الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة-1-

كليـــة اللغة والأدب العربي والفنون قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا

المصطلح الصوتي العربي بين التراث والتجديد

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الدراسات اللغوية النظرية

إعداد الطالــب: إشراف الأستاذ:

عادل زواقــري د/ عبد الكريم بورنـان

السنة الجامعيــة

1438/1437هـ -2017/2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة-1-

كليـــة اللغة والأدب العربي والفنون   قسـم اللغـة العربيـة وآدابها

المصطلح الصوتي العربي بين التراث والتجديد

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الدراسات اللغوية النظرية

إعداد الطالـب: إشراف الأستاذ الدكتور:

عادل زواقـــري.   عبد الكريم بورنـان.

أعضاء لجنة المناقشة

أ/د:الشريف ميهوبـــــي	جامعة باتنــــة	رئيسا
أ/د: عبد الكريم بورنـــان	جامعة باتنــــة	مشرفا ومقررا
أ/د: صلاح الدين ملاوي	جامعة بسكــرة	عضوا مناقشا
د: محمد بن صالــــــح	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا
د: زغدودة ذيـــــــاب	جامعة باتنــــة	عضوا مناقشا
د: بيبية عليــــــــة	جامعة تبســة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1438/1437هـ- 2017/2016م

كلمـــــة شكـــــر

الشكر لأهل الفضل والخير واجب وخلق جميل، فمن شكر الآخرين لأفعالهم وخيرهم فقد شكر الله، وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، وقبْل شكر كل من ساعدني أشكر الله سبحانه وتعالى على أن وفقني لإتمام هذه الأطروحة المتواضعة؛

وفي المقام الثاني أقدم تشكراتي للأستاذ الدكتور: عبد الكريم بورنـــــان الذي أشرف علي ، ووجهني ولم يردني خائبا كلّما سألته أو طلبت منه النّصح والتوجيه؛

أشكر زوجتي الكريمة على صبرها علي وعلى بحثي، فكانت خير عون لي في السراء والضراء، في الراحة والتعب، وتحملتْ اعتكافي من أجل إنجاز الأطروحة.

أشكر كل من شجعني ووقف إلى جانبي من أجل إنجاز هذه الأطروحة، وأخص بالذكر: الأصدقاء: جمال حجيرة وعمار شباح والأستاذ ميلود سويهر والأستاذة جويدة معبود والأستاذ كمال بعاسو، وأشكر القائمين على مكتبة المطالعة العمومية نقاوس خاصة مديرها: الأخ عبد الحليم براحلة الذي فتح لي المكتبة ، كما أشكر أمين مكتبة كلية الأدب العربي باتنة: عمي حسان.

عادل زواقـــــــري

إهـــــــداء

إذا كان الشكر واجبا فإن الإهداء يورِّثُ المحبة والابتسامة والقربَ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:(تهادوا تحابوا)، فأقرب طريق للوصول إلى قلوب الناس هو الهدية، وخير هدية يقدمها المثقَّف هي العلم، وبتوفيق من الله أتممت الأطروحة وأهديها:

إلى روح والدي – رحمه الله– الذي طالما تمنَّى أن يراني ناجحا في حياتي متفوقا في العلم خادما للأمة فاعلا للخير؛

إلى أمي الحبيبة الحيية التي تُرْفقني بدعواتها الصالحة آناء الليل وأطراف النهار، والتي تبتسم لابتسامتي وتحزن كلما رأتني مهموما في قضايا العلم، والتي تعبت من أجل أن أدرس وأرقى؛

إلى علماء الأمة أحيائهم وأمواتهم: إلى عالم الجزائر في اللغة والدين: الشيخ الطاهر آيت علجت الذي تعلمت منه بعض الفقه والمنطق، والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله–الذي حبب إليَّ البحث في التراث ومعرفة اللسانيات؛

إلى كل من علَّمني حرفا: من مشايخ الكتاتيب إلى أساتذة الجامعة، وإلى كل زملائي في العمل؛

إلى زوجتي الكريمة، وابنتي الجميلتين: سيرين وبصائر، إلى إخوتي وأخواتي وكل الأهل والأقارب؛

إلى طلبتي ، خاصة طلبة ثانوية نقاوس الذين درَّستهم أيام التعليم الثانوي، وطلبتي في كلٍّ من جامعة عباس لغرور–خنشلة–، وجامعة باتنة–1–.

عادل زواقـــــــري

مقدمة

مقدمـــــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل له العقل ليَمِيزَ به الصالح من الفاسد، ويختار الصحيح من الخطأ، ويستفيد من علم السابقين والأولين، والصلاة والسلام على المصطفى الكريم محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد:

إن مقام العلم من أشرف المقامات، والبحث فيه من أشقِّ الأعمال وأمتعها، فطريقه محفوف بالصعاب، ويحتاج سالكُه إلى دُرْبَةٍ في النفس والفكر، ويعد البحث في المصطلح العلمي عموما والمصطلح الصوتي خصوصا من هذه الحقول العلمية الشاقة ؛ لأنه مرتبط بوضع تسميات جديدة لمفاهيم جديدة باستمرار، فهو إنتاج فكري مستمر، وليس من السهل على أي باحث وضع تسميات جديدة لمفاهيم مبتكرة؛ لأنها تتميز بصفة العلمية، فهي ليست كلماتٍ يتواضع عليها عامة الناس إنما هي مفردات علمية لها شروطها الدقيقة، وقد دأب علماء جميع الأمم التي كانت لها مكانة في العلم على هذا المنوال، وما زالت الأمم المتقدمة في مختلف العلوم تسير على ذلك.

إن وضع المصطلحات العلمية المتخصصة في أي علم من العلوم وسيلة لنقل العلوم والمعارف إلى كل مهتم، خاصة الباحثين والطلبة، لذلك يتحرى العلماء الدقة في وضع المصطلح العلمي ويتجنبون التسرّع والارتجال، كما أنهم يبذلون كل جهودهم في ترجمة العلوم المختلفة من لغة إلى أخرى، وربما كان نقل المصطلح العلمي من لغة إلى أخرى أصعبَ من وضع المصطلح ؛ لأن الترجمة تستلزم معرفة اللغة المترجم منها معرفة شاملة والفكر الذي تندرج ضمنه، والأمر نفسه في اللغة المنقول إليها، ويشترط كذلك الإحاطة بذلك العلم الذي توجد فيه المصطلحات، وليس من السهل تحقيق ذلك.

وتعد الصوتيات من العلوم التي عرفها العرب منذ قرون، واهتموا بها اهتماما بالغا؛ لأنهم رأوا في ذلك شرطا لتحقيق غايات دينية ولغوية، هي القرآن واللغة العربية في حد ذاتها، وصون اللسان من اللحن.

فقد أدرك الصوتيون العرب القدامى أهمية وضع المصطلحات الصوتية فاجتهدوا في ذلك، وابتكروا مصطلحات كثيرة لمفاهيم علمية توصلوا إليها بعد طول تأمل وتجارب، وتعددت تخصصات المهتمين بالصوتيات، كالنحاة وعلماء التجويد وتفسير القرآن الكريم والأطباء والفلاسفة ، فجاءت بذلك المصطلحات الصوتية متخصصة في جانبين:

الأول: كونها في ميدان الصوتيات، **و الثاني:** أن واضعها عالم متخصص في النحو أو القراءات أو الطب أو الفلسفة، لذلك وجب على الباحث أن يعرف ذلك حين يقرأ التراث، فمصطلحات الخليل بن أحمد ليست كمصطلحات ابن سينا أو الكندي أو الفارابي، ومن ثمرات هذا التنوع عند العلماء المهتمين بالأصوات اللغوية أن المصطلحات كانت كثيرة جدا، فشكلت رصيدا مهمّا في الصوتيات العربية، بقي فعّالا إلى هذا الزمان، وأُعْجِب به المحدثون من الدارسين العرب والغربيين ، فاستفاد كثير منهم من ذلك الرصيد العلمي الضخم وأُحْيِيَت مصطلحات كثيرة في الدراسات الحديثة.

والبارز في العصر الحديث أن أمَماً كثيرة غير أمة العرب تقدمت في الصوتيات، وظهرت آلاف المفاهيم والمصطلحات، فَوَجَد الباحثون العرب أنفسهم في موقف مُحْرِجٍ، واضطراب كبير ، فاضطربوا في نقل تلك المصطلحات رغم أن كثيرا منهم استعان بالتراث لكنه أدرك أنه غير كاف ؛ لأن العلوم في تقدّم مستمر، وصوتيات اليوم ليست كصوتيات الأمس، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة دراسة المصطلح الصوتي العربي، فكان البحث موسوما : **المصطلح الصوتي العربي بين التراث والتجديد.**

ولعل من أهم أسباب اختياره أن للمصطلح الصوتي العربي أهمية كباقي الدراسات اللسانية الأخرى عموما، الصوتيات خصوصا؛ لأنها ميدان علمي تجريبي قبل كل شيء وهو علم يحتاجه المتخصصون في ميادين كثيرة، كالعلوم الشرعية واللسانية وغيرها.

كذلك اضطراب المصطلح الصوتي العربي الحديث وركوده إذا ما قورن مع المصطلح الصوتي لدى كثير من الأمم ، مع اختلاف العلماء والباحثين العرب في نقلهم لمصطلحات الصوتيات الغربية، فمنهم من يبحث في التراث ليجد المقابل لتلك المصطلحات ومنهم من يلجأ إلى التجديد بمختلف وسائله كالترجمة بالمعنى والتعريب وغيرهما مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالنَّزَعَات الفردية والإقليمية في ميدان المصطلح العلمي عموما والمصطلح اللساني والصوتي خصوصا، فكثرت بذلك المصطلحات للمفهوم الواحد، وصار في البلد الواحد اتجاهات وآراء لا مبرر لها.

فكانت هذه الأسباب حافزا حفز الباحث للخوض في الموضوع الذي تبلورت إشكالاته بين التراث والتجديد وموقف الدارس العربي المحدث من ذلك، ومن كيفية بناء المصطلح الصوتي العربي بالاستناد إلى جهة واحدة فقط أم على كلتيهما؟

ومن هذه الإشكالية تولدت أسئلة عدة:

1. هل التراث الصوتي وما يحمله من مصطلحات لايزال صالحا للاستعمال في الدرس الصوتي الحديث ؟
2. لماذا تراجع البحث الصوتي العربي المعاصر وأصيب بالركود خاصة في المصطلحات؟
3. هل هذا التعدد في المصطلح الصوتي للمفهوم الواحد يمكن عده أمرا طبيعيا أم أنه ظاهرة مرضية؟.

4. لماذا لم يستطع الباحثون العرب الخروج من إشكالية المصطلح الصوتي، رغم كثرة المقالات حول منهجية وضع المصطلح؟

5. لماذا لم تزل قضية الوضع والاستعمال في المصطلح العلمي مبسوطة ، ومن المسئول عن نشر المصطلح؟

وللجواب عن كل هذه التساؤلات يجب على الباحث الإحاطة بموضوع المصطلح إحاطة تامة وأن يكون على دراية بخفاياه وجوانبه ودراستها دراسة موضوعية علمية من كل الزوايا النظرية والتطبيقية ، التي اقتضت من الباحث أن يضع خطة لذلك ، فجاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ؛ **فالفصل التمهيدي الذي جاء موسوما: مدخل عام إلى علم المصطلح** تضمن ثلاثة مباحث أساسية:

الأول منها أشار إلى مفاهيم وتعاريف المصطلح وعلم المصطلح وعلم المصطلح الصوتي ، و **الثاني تطرق للمصطلح العلمي** وعلاقته بمصطلح العلوم الأخرى كعلم الدلالة وعلم الصرف وغيرهما ، أما **المبحث الثالث فتناول الطرائق القديمة والحديثة لوضع المصطلح وترجمته** كما وردت في المعاجِم اللغوية وعند أبرز العلماء .

أما الفصل الأول فاقتضت الدراسة عنونته بالمصطلح الصوتي في التراث العربي وتضمن مبحثين رئيسين:

الأول منهما تطرق **للدراسات اللسانية القديمة** التي عرفها الإنسان في أبسط صورها، وكانت بحق اللبنة الأولى لدراسة اللسان البشري ، ثم بسط الحديث عن الدراسات اللسانية والصوتية عند الهنود واليونان.

وبيَّن الثاني الصوتيات العربية و مصطلحاتها تبيانا مفصلا من حيث النشأة و الأسباب والأصالة مع مقارنتها بالدرس الصوتي الهندي واليوناني .

في حين تناول الفصل الثاني المصطلح الصوتي العربي الحديث والتراث وتضمن هو الآخر مبحثين رئيسين؛**الأول منهما تطرق للمصطلح الصوتي التراثي عند المحدثين** وكيفية توظيفه في الدرس الصوتي الحديث ، والأسباب التي دفعتهم إلى ذلك .

أما الثاني فبيّن بعض **النماذج من المصطلحات الصوتية التراثية التي وظفها المحدثون في دراساتهم الصوتية** مع إبراز أهم الاختلافات التي وقعت بين الباحثين العرب المحدثين أنفسهم ، ورغم ذلك يبقى المصطلح الصوتي التراثي حاضرا في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة .

أما الفصل الثالث فجاء حول الوضع الراهن للمصطلح الصوتي العربي وذلك في ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول تناول إشكالية التباين في المصطلح الصوتي العربي الحديث من خلال ثنائية الترجمة والتراث، والبحوث المخبرية وتأثيرها في المصطلح الصوتي المعاصر، إضافة إلى ظاهرة النزعة الفردية والإقليمية في وضع المصطلح العلمي.

والثاني بيّن **مستوى المصطلِح العربي وأثره في المصطلحات الصوتية** العربية المعاصرة، سواء أكان هذا الواضع(المصطلِحي) ينتمي إلى مجمع من المجامع اللغوية أم لا ينتمي.

أما الثالث فتطرق **لإشكالية المصطلح الصوتي بين الوضع والاستعمال** التي تعد من أكبر الإشكالات التي يعاني منها الدرس الصوتي العربي الحديث ، كما وضح المعايير العلمية التي تحدد المصطلحات العلمية عموما والصوتية خصوصا .

في حين حاول الفصل الرابع تبيان إشكالية المصطلح الصوتي العربي الحديث والتجديد في مباحث ثلاثة :

الأول منها وضح **حاجة الصوتيات إلى تجديد مصطلحاتها** مع تحديد أسباب التجديد وكيفياته وضرورته ، انطلاقا من آراء المحدثين .

والثاني تحدث عن **مشاريع مصطلحية عربية** ، وقد تم التركيز على مشروعين بارزين في البحث اللغوي العربي المعاصر، وهما: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وبنك المصطلحات، مع التفصيل الواجب فيهما.

أما الثالث منها فدرس **منهجية وضع المصطلح العلمي وعلاقته بنظام اللغة العربية** الذي يجب مراعاته في أثناء وضع المصطلح الصوتي أو ترجمته، كما أشار إلى المنهجية العلمية الموحدة التي يجب أن تتبع في وضع المصطلح العلمي عموما ونقله إلى اللغة العربية.

أما الخاتمة فجاءت عبارة عن حوصلة للبحث متضمنة أهمَّ النتائج المتوصلإليها .

ومن أجل تحقيق ما سبق قوله ، اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والمنهج المقارن ، بغية الوصول إلى نتائج مفيدة.

كما اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع والدوريات والكتب الأجنبية، كمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وبخاصة مقدمته التي تعد مصدرا للدراسات الصوتية العربية ، والكتاب لسيبويه ، وسر صناعة الإعراب لابن جني، و أسباب حدوث الحروف لابن سينا وغيره ، وكتاب الحروف للفارابي ، وصون المنطق للسيوطي ، وكتاب المنطق لأرسطو، وغيرها.

أما المراجع فكانت كثيرة أبرزها كتب وبحوث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح كبحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني والأصوات لكمال بشر ، وعلم

المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية لعلي القاسمي والأسس اللغوية لعلم المصطلح لمحمود فهمي حجازي.

ومن المراجع الأجنبية:

George Mounin – dictionnaire de linguistique – presse universitaire de France – Paris-1974.

إضافة إلى دوريات متخصصة في المصطلح خاصة مجلة اللسان العربي التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ودوريات المجامع اللغوية كمجمع القاهرة ودمشق.

وقد واجهت الباحث أثناء الدراسة بعض الصعوبات منها ندرة بعض المصادر والمراجع مثل شرح الرماني لكتاب سيبويه الذي هو مخطوط في المغرب ولم يحقق إلا جزء واحد منه فقط، وحتى بعض المراجع الحديثة، إضافة إلى كثرة المصطلحات في كتابات المحدثين وتباينها.

ورغم هذا فقد تخطى الباحث بعض هذه الصعوبات بفضل النصائح وتوجيهات الأستاذ المشرف الدكتور **عبد الكريم بورنان** الذي أتوجه إليه بجزيل الشكر والعرفان بالجميل ، فلولا رعايته وتشجيعه الدائم لما كان لهذا البحث أن يستوي على سوقه ، و لا أن يصل إلى ما وصل إليه ، كما أشكر مسبقا أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة البحث وتقييمه وتقويم ما اعوج فيه فلهم مني جزيل الشكر والتقدير ولا أستثني من شكري كل من أمدني بيد العون و المساندة في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو من بعيد.

وأسأل الله التوفيق والسداد فنعم المولى ونعم الوكيل.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى علم المصطلح

- **المبحث الأول: مفاهيـــــم و تعاريـــف مصطلحية.**
- **المبحث الثاني: المصطلح العلمـــــــــي.**
- **المبحث الثالث: طرائق وضع المصطلح ونقله.**

هناك فرق كبير بين اللغة العربية الفصيحة المستعملة في الخطابات اليومية واللغة العربية المستعملة في العلوم؛ فالأولى لا تتميز بالدقة الكافية في الألفاظ، و أما الثانية فيغلب عليها طابع الاحتراز أثناء الوضع والانتقاء والتفكير قبل الاستقرار على صلاحيتها من عدمها، ومن المهم أن نقول: إن اللغة العربية المتداولة كلمات تستعمل للتفاهم البسيط في الحياة اليومية، أما لغة العلوم فهي عبارة عن مصطلحات تتميز بالدقة والتخصص والترابط الوثيق بين المصطلح ومفهومه أو دلالته، فأما الدقة فمعناها: حسن الانتقاء والوضوح قبل إطلاقه في علم من العلوم، بحيث يعبِّر مباشرة عن المقصود ويفهمه من يدرس ذلك البحث، سواء أكان متخصصا أم مطلعا، وأما التخصص فمعناه أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، ومن الأحسن أن تكون لكل علم مصطلحاته حتى لا يختلط الأمر على الدارسين، فمصطلحات العَروض مثل: **الوتد و الخبب و الخبن**، قبل أن تصير مصطلحات علمية كانت كلمات عاديةً متداولة في لغة الحياة الاجتماعية، ولكنْ لماَّ وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم العروض أصبحت مصطلحات متخصصة، فإذا كان الدارس يقرأ في كتاب من كتب العروض يجب ألا يذهب فكره إلى تلك المعاني المعجمية أبدا، لأنها صارت الآن مصطلحاتٍ علميةً، وأما الترابطُ الوثيق بين المصطلح وما يدل عليه أي مفهومه، فهذا جزء مهم في المصطلحات، لأنه لكل مصطلح مفهومه و إلا ما فرقنا بين مصطلح وآخر، فمثلا: مصطلح علم اللغة يختلف عن مصطلح علم اللسان وفقه اللغة[1].

وقد أدرك علماء اللغة والطب والكيمياء العرب وغير العرب.. أهمية المصطلحات لتحقيق الرقي والتفاهم بينهم ونقل العلوم والمعارف للأجيال القادمة، فعلماؤنا مثلاً صنفوا المعاجم المتخصصة بعد أن صنفوا المعاجم العامة، لأن الأولى تهتم بالمصطلحات الخاصة بعلم من العلوم، ومن هذه المعاجم والقواميس العلمية التي تُعنى بشرح المصطلحات الواردة

1-وقد تم عرض الفرق الجوهري بين علم اللغة وعلم اللسان في هذا الفصل.

في مختلف العلوم: مفاتيح العلوم للخوارزمي(ت380هـ)، معجم التعريفات للشريف الجرجاني(ت816هـ)، ومعجم كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي(ت1158هـ)، أما الثانية–المعاجم العامة– فهي تدخر الثروة اللغوية وتقدم الجوانب المعجمية واللغوية لمئات آلاف الكلمات التي يحتاجها الناس للرجوع إليها والإفادة منها مثل معجم العين للخليل(ت180هـ)، والتهذيب للأزهري(ت370هـ) والمجمل لابن فارس (ت395هـ)، والصحاح للجواهري(ت400هـ)،ولسان العرب لابن منظور(ت711هـ) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي(ت817هـ)، وتاج العروس للزبيدي(ت1205هـ)، كما صنفوا الكتب المتخصصة في علم من العلوم ولا تجد فيها إلا اللغة العلمية الدقيقة المتخصصة، خاصة بعد نضج فكر كل أمة من الأمم، فمثلا: صنف ابن سينا كتابه العظيم: القانون في الطب الذي بقي كنزا وسيبقى كذلك لجميع أمم الدنيا، وصنف رسالة أسباب حدوث الحروف الجامعة بين الطب والصوتيات ، وصنف الكندي رسالة في اللثغة، وصنف ابن جني كتابه الرائع: سر صناعة الإعراب الذي يعتبر أول كتاب متخصص في دراسة الصوتيات في اللغة العربية.

وفي العصر الحديث استمر تصنيف المصنفات المتخصصة بالمصطلحات العلمية، سواء أكانت معاجم وقواميس أم كانت كتبا علمية متخصصة، فمن الأولى: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمعجم الطبي الموحد لجماعة من الأساتذة، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، ومعجم الألفاظ الجراحية للمؤلف نفسه، وقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدِّي، أما الكتب والدراسات فهي كثيرة و لا تكاد تُحصى؛ فمن الكتب: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب لشحادة الخوري، والمصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث للأمير مصطفى الشهابي، وفيما يخص البحوث والدراسات فهي كثيرة خاصة تلك الموجودة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ودمشق.

ومن أجل التعمق في موضوع المصطلح عموما والمصطلح الصوتي خصوصا لا بد من الوقوف عند مجموعة من المفاهيم التي لها علاقة مباشرة مع قضية المصطلح، وللعلم أن مشكلة المصطلح ليست مبسوطة عند أمة العرب فقط، بل عند جميع الأمم ولكن بدرجات متفاوتة؛ ففي الدول التي تطورت فيها العلوم وكثرت فيها النظريات نجد أن علماءها يطرحون قضية المصطلحات ويهتمون بها من أجل عدم مواجهة مشاكل عويصة عند حدوث ابتكار جديد، وهم خصصوا لذلك معاهد وجامعات ومراكز بحث، أما عندنا فالقضية خطيرة جدا، لأننا لا ننتج ولا نبدع ولا نبتكر، بل نستقبل فقط ولذلك نجد أنفسنا عاجزين عن مواكبة الجديد، وهذا أمر طبيعي.

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن مصطلحات كثيرة،أو كما اعتاد علماء العرب قديما تسمية ذلك بالحدود، كحد المصطلح والاصطلاح والمفهوم والترجمة...والحديث عن إشكالية المصطلح وطرائق وضع المصطلح كما جاءت في القديم والحديث، مع ترك قضايا أخرى كثيرة لها علاقة بهذه الطرائق من أجل التطرق إليها في الفصول التالية.

المبحث الأول: مفاهيـــــــم و تعاريف:

- **المطلب الأول: تعريف المصطلح و الاصطلاح:**

1- تعريف المصطلح:

1-1 لغـــــــــة:

جاء في الصحاح:(الصَّلاَحُ ضِدُّ الفَسَادِ، والإِسْم: الصُّلحُ، يُذَكَّر ويُؤنَّث، وقد اصْطَلَحا وتَصَالَحا واصَّالَحا أيْضاً مُشدَّدة الصَّاد)[1]، وفي لسان العرب:(الصَّلاح ضد الفساد، صَلَحَ يَصْلَحُ ويصلُحُ صلاحا وصُلوحا)[2]، وجاء أيضا(والصُّلحُ: تَصَالَحَ القَومُ بَيْنَهُم، والصلح: السِّلْمُ، وقد اصْطَلَحوا وصَالَحوا واصَّلحوا وتَصالحوا و اصَّالحوا مشددة الصاد)[3]والمصطلح مأخوذ من اصْطَلَحَ، يقال: (اصْطَلَحَ القوم: زالَ مَا بَيْنَهم مِن خِلافٍ واصْطَلَحوا على الأمر: تَعَارَفوا عَليَه واتَّفقوا، والاصْطِلاحُ مَصْدَر اصطلح، والاصْطِلاح اتِّفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاتُه)[4].

1-2 **اصطلاحـــا:** (هو اتفاق مجموعة ما على شيء باسم ما بعد أن ينقل هذا الاسم من معناه اللغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، مثل الاشتراك والتشابـه، الغرض من ذلك بيان مفهوم الشيء المنقول إليه وتحديده)[5].

1- الجوهري، اسماعيل بن حماد – الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية- تح : أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت-ط1- 1990م-ج1 -مادة: صلح – ص 383.

2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- لسان العرب- دار صادر- -بيروت- دط، دتا-مج2- مادة صلح – ص516.

3- المصدر نفسه- ص517.

4- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- المعجم الوسيط- المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- استانبول- تركيا-دط، دتا- ج1- 520.

5- التهانوي، محمد علي- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- تح .: علي دحروج- مكتبة لبنان ناشرون- ط1 -1996م -ج1-ص212.

و يعرَّف أيضا بأنه(وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد في لغة اختصاص معين ويمكن أن يكون كلمة أو كلمات...)[1]، ويُعرّف أيضا بأنه(أداة البحث، ولغة التفاهم بين العلماء، وجزء مهم من المنهج العلمي)[2]، فالمصطلح هو أول ما ينبغي أن يتوفر في العلم كي تتحقق فائدته، ويكون منقولا متوارثا.

وكلمة المصطلح عامة ترتبط بكل العلوم ، و إذا خصصناه بصفة العلمية صار أكثر دقة وتميزا، فيقال المصطلح العلمي، والذي يقصد به: أداة البحث العلمي، وهذه الأداة لا تنشأ هكذا في فراغ بل ترتبط بفضاء فكري ما، وقد عرِّف في ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبيل توحيده وإشاعته في دمشق سنة1999م بأنه(لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم، والمصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية العربية الموحدة)[3].

ويعرف الدارسون والباحثون ما فيه من نظريات، فلا علم دون مصطلحات، لأنه بذلك يصير مبهما، ولا يتحقق التفاهم بين العلماء إلا بالمصطلحات.

وهذه الوحدات لا بد أن تكون وثيقة الصلة بالتخصص الذي يبحث فيه، وإلا حدث التداخل المفضي إلى الفوضى في المصطلحات، فهناك مصطلحات تذكر في عدة علوم، وفي كل علم لها معنى محدد والعلماء هم الذين يحددون المعنى الدقيق لها.

1- محمد العربي ولد خليفة- من المفهوم إلى المصطلح- مجلة اللغة العربية- المجلس الأعلى للغة العربية-الجزائر- ع14- 2005م - ص 116-117.

2- عبد الكريم خليفة- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث-دار الفرقان- دط، دتا-ص58.

3-ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبيل توحيده وإشاعته-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-1421هـ-2000م-مج75-ج4-ص1038.

2- تعريف الاصطلاح:

بقدر ما يوجد ترابط وثيق بين كلمتي: المصطلح والاصطلاح فإنه يوجد تباين يُسْتَشَفُّ من بنية الكلمتين، فالاصطلاح: (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، يُنقل من موضعه الأول)[1]، وقيل: (الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد)[2].

فالاصطلاح عملية وضع المصطلحات والتي تتم بطرائق مختلفة، وفي ذلك أقوال سيتم التطرق إليها في محلها، وهذه الظاهرة مستمرة منذ القديم، لكنها في العصر الحديث توسعت كثيرا بسبب كثرة العلوم وتفرعها، كما أن الحضارات في تسابق مستمر في الابتكارات و الاختراعات.

المطلب الثاني: علم المصطلح:

لكل علم من علوم اللسان مصطلحاته، وهذه المصطلحات وُجد لها علم يدرسها من حيث الوضع والاستعمال ويسمى بعلم المصطلح، فهناك علم المصطلح الخاص باللسانيات وعلم المصطلح الخاص بالصوتيات والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم اللسانية الكثيرة، ويُعرَّف علم المصطلح بأنه (دراسة ميدانية لتنمية المفاهيم التي تنتهي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية)[3].

يُفهم من هذا التعريف أن علم المصطلح علم يهتم بتحديد المصطلحات والاتفاق عليها بعد وضوح المفاهيم ، ويمكن القول بأنه (مبحث لساني حديث قد أدى إليه النظر

1- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف -كتاب التعريفات-تح : محمد صدّيق المنشاوي- دار الفضيلة- القاهرة- دط، دتا - ص27.

2-حاتم صالح الضامن- تعريب المصطلحات العلمية- مجلة آفاق الثقافة والتراث- دبي- الإمارات-ع41-صفر1424هـ، أفريل2003م-ص119.

3- علي القاسمي-علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية- مكتبة لبنان ناشرون- بيروت-ط1-2008-ص324.

المعمق في المصطلحات وخاصة المولدة للتعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء في مختلف العلوم والتقنيات)[1]، فكونه مبحثا لسانيا لأنه مرتبط بالجانب البنوي في اللغة، أي طريقة بناء وتشكيل كلمات جديدة بمفاهيم جديدة تتناسب مع المفاهيم الجديدة، أما حداثته فتتمثل في كونه علما قائما بذاته له قواعده وأسسه،و المصطلح ليس نفسه علم المصطلح، إذ إن المصطلح قديم قدم الدراسات اللغوية عند الهنود واليونان والعرب، وكان علماء اللغة قديما في تلك الأمم يضعون مصطلحات كثيرة منها المتفق عليها ومنها المختلف عليها، فعلم المصطلح علم يساير التقدم المعرفي الذي لا يتوقف، ولذلك(فموضوعه البحث في المصطلح من حيث مكوناته ومفهومه ومناهج توليده)[2]، فإن إتقان أي علم لا يتحقق ما لم يتم معرفة مصطلحاته، ولكن المشكلة التي تواجه معظم الدارسين لعلوم اللسان الحديثة– خاصة العرب– هو كثرة المصطلحات للمفهوم الواحد.

ويصطلح على علم المصطلح كذلك المصطلحية، وهو(علم تكونه المعجمية المختصة النظرية، أما المعجمية المختصة التطبيقية فهي التي تكون المصطلحية التطبيقية **terminographie** ويتمثل موضوعها في البحث في المصطلح من حيث مناهج تقييسه ومناهج تكنيزه جمعا ووضعا)[3]، فالمعجمية النظرية تهتم بوضع أسس علم المصطلح أو المصطلحية من حيث مفهومها ومجالاتها أما المعجمية التطبيقية فتقعد للمصطلحية التطبيقية، أي تبين أسسها الميدانيه، بحيث يسير الباحثون الواضعون للمصطلحات وفق تلك الأسس، ولذلك يجب أن يعرفوا معنى الدخيل والاقتراض والمعرب والمولد ...

ويتناول علم المصطلح جوانب ثلاثة مهمة[4]:

1– إبراهيم بن مراد– مسائل في المعجم– دار الغرب الإسلامي– ط1–1997م–ص30.

2– المرجع نفسه– ص45.

3– المرجع نفسه – ص45.

4– انظر: حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي–أسئلة اللغة "اللسانيات"– دار الأمان– الرباط–ط1– 1430هـ– 2009م– ص 132.

- **الأول:** يبحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، فالأصل أن لكل مفهوم مصطلحا خاصا به، وربما وقع اللبس والتداخل بين المفاهيم، وهذا التداخل يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في المصطلحات وتعددها، فمثلا مصطلح:Linguistique، اختلف الباحثون والعلماء في ترجمته إلى العربية بسبب عدم إدراك مفهومه كما هو في لغاته الأصلية، وربما كان ذلك بسبب عدم إتقان الفرنسية والإنجليزية جيدا، إضافة إلى عدم التمكن من استيعاب التراث اللغوي العربي كما يجب، ومن أهم الترجمات: علم اللغة وعلم اللسان واللسانيات، ويرى الدكتور عبد الرحمن لحاج صالح أن مصطلح علم اللسان هو المناسب تماما لأن كلمة اللغة كانت قديما عند علمائنا تطلق على معان متعددة وليست محددة، ففي القرون الأولى حيث ظهر علم العربية كان علماؤنا يستعملون مصطلح اللسان وهو ما ذكر في القرآن ، حتى في الفقه كانت هذه الكلمة هي المستعملة، كما أن كلمة اللغة لا تدل دائما على المعنى الذي تدل عليه كلمة اللسان، وقد ذكر الرضي الاستراباذي مصطلح "**علم اللغة**" ليبين أنه يهتم بالألفاظ الموضوعة، والذين يقومون بجمع هذه المفردات المسموعة هم "**علماء اللغة**"، فكلمة اللغة تدل على تلك المفردات الموجودة في لسان من الألسنة كاللسان العربي، وبالتأمل في كلمة "اللغة" كما وردت في الكتب القديمة يتضح أن علماءنا كانوا يُعَرِّفُون المفاهيم بقولهم: لغةً و اصطلاحاً، كما في الكتب الفقهية، فكلمة اللغة إذاً تعني المفردات أو الجانب المعجمي، وعند نخبة العلماء الأوائل توجد كلمات: لغات العرب، لغة هذيل، لغة أهل الحجاز، لغة بني تميم[1]، والمقصود بها الاستعمالات الإقليمية أو القبلية، أما لفظ اللسان فهو أوسع ويناسب ما جاء في مفهوم علم اللسان

1- انظر مثلا: أبا زيد الأنصاري في كتابه: النوادر في اللغة- تح : محمد عبد القادر أحمد- دار الشروق- بيروت-ط1- 1401هـ-1981م-157-171...حيث يستعمل: لغتان، لغة بني تميم.

كما في اللسانيات الحديثة، أما علم اللغة فأطلقوا عليه مصطلح"علم متن اللغة"و يعني دراسة أوضاع المفردات.[1]

ومعلوم أن العلماء الذين كانوا يجمعون اللغة أمثال: أبي عمرو الشيباني(ت206هـ)،أبي زيد الأنصاري(ت215هـ)وعبد الملك الأصمعي(ت216هـ) كانوا يسمَّون باللغويين، ومعنى ذلك أن كلمة اللغة كانت في البداية تعني التنوعات الإقليمية لتدل بعد ذلك على مجموعة من الألفاظ الموضوعة التي جمعها علماء اللغة، وهم بذلك يقابلون علماء النحو، وقد ثبت أن علماء العربية قديما كانوا يطلقون على مفهوم الدراسة العلمية لظاهرة اللسان بصفة عامة لفظ "علم اللسان".. يقول الفارابي(ت339هـ):(علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ..)[2]، وقد ذكر الفارابي في كلام مطول أن علم اللسان يهتم بالدرجة الأولى بقوانين ذلك اللسان الخاص بأمة من الأمم، وقد سماها الصناعة، فتلك القوانين إنما تحتاج إلى علم يضبطها وهذا العلم هو علم اللسان.

وبعد هذا العرض للفرق الواضح بين علم اللغة وعلم اللسان يتبين خطر الخلط بين المفاهيم والمصطلحات، وكذا أهمية التأصيل للمصطلحات ومفاهيمها عبر التاريخ.

1- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في علوم اللسان-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-ط2007- ص36-38، ومن الضروري الإشارة إلى أن المستشرق الألماني برجشتراسر في مقدمة كتابه: "التطور النحوي" ذكر علم اللسان ولم يذكر علم اللغة، بينما مخرج الكتاب ومصححه الدكتور رمضان عبد التواب استعمل مصطلح "علم اللغة" في مقدمته للكتاب، وقد يطرح قارئ الكتاب السؤال التالي: كيف لمستشرق يختار مصطلح: علم اللسان- وهو الصحيح بعد إجماع أغلبية الباحثين على ذلك- ويختار باحث عربي مصطلح علم اللغة-وهو موجود لكن مفهومه غير مفهوم علم اللسان؟.(انظر: رمضان عبد التواب-التطور النحوي للغة العربية-محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني: برجشتراسر-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط4 - 1423هـ-2003م-ص7.

2- الفارابي، أبو نصر -إحصاء العلوم-تقديم وشرح : علي بوملحم-دار ومكتبة الهلال-بيروت-ط1-1996م-ص17.

- **الثاني:** يبحث في المصطلحات اللغوية: أي العلاقة القائمة بينها وبين وسائل وضعها و أنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم، فالمصطلحات التي توجد في جميع العلوم وضعت بطرائق مختلفة كالاشتقاق والإلصاق والتعريب والترجمة، ولا يمكن الاكتفاء بعدد محدد من المصطلحات لأن العلوم في تقدم مستمر، حتى إن حصل ركود في بعض البلدان فإن هناك بلدانا أخرى وتيرتها في التطور سريعة وبالتالي مصطلحاتها كثيرة، ولعل أحسن مثال على ذلك الدول العربية التي تريد أن تواكب الحركة العلمية الشاملة كاللسانيات والطب و.. لكنها وجدت نفسها في مأزق حقيقي لأن المصطلح يحتاج إلى الابتكار والنمو وهذا شبه منعدم عندنا، فما يعقد من لقاءات وملتقيات ومؤتمرات كله من أجل إيجاد حلول ناجعة لهذه المشكلة العويصة.

- **الثالث:** يبحث في الطرائق العامة المؤدية إلى خَلق اللغة العلمية والتقنية، فهذا الجانب فرضته التكنولوجيا المعاصرة، والدليل أن علوم اللسان والصوتيات لم تعد تدرَس وتدرَّس بالطريقة السابقة، بل صار البحث فيها بالأجهزة المتطورة كالحاسوب ويسمى أيضا "**الرتّاب**"، فظهر ما يعرف بالعلاج الآلي للكلام واللسانيات الحاسوبية، والعيادية، والصوتيات الفيزيائية، والتشريحية، وهذه العلوم الجديدة تحتاج إلى لغة جديدة مختصة، ومن الواجب التنبيه إلى أن علماءنا اعتمدوا منذ زمن الخليل على معايير علمية لها علاقة بالرياضيات مثل نظام التقاليب في الصرف وهو المسمى بالاشتقاق الكبير حيث إن الفعل الثلاثي يمكن أن يشكل ستة تقاليب، مثل كتب يقلب إلى: "كبت، بكت، بتك، تبك، تكب" وهي القاعدة الرياضية نفسها المعروفة بالعاملي، فمثلا:(**3 !=3x2x1=6**).وكذلك الصوتيات فقد درسها علماؤنا دراسة علمية دقيقة كما فعل ابن سينا حيث استفاد من علم التشريح استفادة عظيمة جدا، وقدم دراسات ستبقى متميزةً كما في رسالته أسباب حدوث الحروف.

المطلب الثالث: علم المصطلح الصوتي:

وهو العلم الذي يختص بدراسة مصطلحات علم الأصوات كما سماه ابن جني، أو الصوتيات كما هو معروف في زماننا، وتعد الصوتيات من أكثر العلوم اللسانية التي وجد فيها الباحثون العرب إشكالية كبيرة في المصطلحات، خاصة أن هذا العلم له علاقة بعلوم تطبيقية كثيرة كالفيزياء والطب "علم التشريح" وعلم النفس العيادي و المعلوميات و الإلكترونيك.

إن الصوتيات في الدول المتقدمة صارت تدرَّس في المخابر ، وهذا ما نجده كذلك في بلدان عربية محدودة منها الجزائر، حيث أُسِّس فيها مخبر العلوم اللسانية والصوتية، وهو الآن يسمى: مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، مقره بوزريعة بالجزائر العاصمة، يضم باحثين من مختلف التخصصات العلمية كالطب والإلكترونيك وعلم النفس العيادي ...

المبحث الثاني: المصطلح العلمي:

سبق القول بأن الباحثين العرب يجدون مشكلة عويصة في المصطلحات حيث تراكمت بشكل أدى إلى تداخل المفاهيم واختلاط المصطلحات، ووجد الطلبة أنفسَهم أمام تفرق واضح، ويتجلى ذلك بتصفح الكتب الحديثة في المشرق والمغرب حيث يجد الباحث مصطلحات كثيرة لمفهوم واحد، فالبحوث كثيرة والباحثون كُثُرٌ، ولكن المنهجية الموحدة في الاصطلاح مضطربة، والتنسيق بين الباحثين والمجامع اللغوية ضعيف، ويستثنى من ذلك بعض المحاولات الحديثة التي تظهر في أعمال وأنشطة مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي انظم إليه باحثون معتبرون[1].

المطلب الأول: إشكالية المصطلح:

إشكالية المصطلح في البلدان العربية مرتبطة بالتقدم الكبير الذي تعيشه وتصنعه الدول المتحضرة والتخلف الكبير الذي أصيبت به الدول العربية، فتسارعُ الإبداع لا ينتظر هذه الدول لتأخذ أنفاسها وتنطلق بالطريقة التي تريدها هي، ومعلوم أن الباحثين والمترجمين العرب يحاولون تدارك ما فاتهم لكن الأمر صعب وشاق، فتلك الأمم تبدع مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم والفنون منها الصوتيات، أما واقع المصطلحات العربية فيتميز بقلة الإبداع، ومعظم المصطلحات الجديدة معرَّبة أو مولدة أو مترجمة بطريقة فوضوية، والقاعدة تقول: إنه(كلما زادت العلوم والفنون والمعارف في أمة زادت المصطلحات العلمية والفنية والمعرفية في لغتها)[2]، ومعنى ذلك أن خاصية العلمية التي توجد عند العرب ليست كما هي متعارف عليها في ميدان البحث العلمي، وهذا المفهوم الحقيقي والصحيح للعلم عرَفه العرب قديما لمَّا كانوا يبدعون ويبتكرون.

1-وقد صدر عن هذا المركز المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات باللغات الثلاث: الإنجليزية والفرنسية والعربية، والذي شارك فيه نخبة من العلماء والباحثين من المغرب والمشرق كالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر، والدكتور سعد عبد العزيز مصلوح من مصر، والدكتور محمد حسن باكلا من الرياض وغيرهم من الباحثين والعلماء.

2- هادي نهر-اللغة العربية وتحديات العولمة- ص63.

والحقيقة التي تشيع في واقع البحث العلمي العربي–كما يقول هادي نهر– هي أننا اليوم(في موقع الاستهلاك لا نألف لمصطلحنا العلمي العربي وجودا لأننا قلما نجد للبحث العلمي العربي المبتكر والمخترع وجودا، وإذا اتجهنا للمصطلح العلمي الأجنبي لمعادلته بمصطلح عربي نجد أنفسنا في ذلك فرقاء كلٌّ يضع مصطلحه على هواه مما أحدث فوضى وبلبلة مصطلحية)[1]، فهذه المشكلة منطلقُها ضعف الإبداع، لأن الأخذ من الآخر فقط دون ابتكار يعني بالضرورة الإصابة بفشل كبير في تأليف كتب علمية بمصطلحات علمية دقيقة وواضحة، كما أن الفرقة التي أصابت البحث العلمي العربي أثرت تأثيرا كبيرا (ومن مظاهر الفوضى الاصطلاحية اقتراح مقابلات غير واردة لا تؤدي المعنى، من ذلك ترجمة:**Phonology** بعلم الأصوات الوظيفي، و **Phonetics** بعلم الأصوات، وطبعا هناك فونولوجيا وظيفية و فونولوجيا غير وظيفية، كما أن هناك فونتيك وظيفية، حينها نضطر إلى نقل:**functionalphonology** بعلم الأصوات الوظيفي الوظيفي مرتين، وننقل**non-functionalphonology**بعلم الأصوات الوظيفي غير الوظيفي، ونخلط في الترجمة بين **phonology**و **functionalphonetics** وهذا يدل على أن الترجمة لم تراع الحقل الدلالي)[2].

فالحقيقة التي يجب تأكيدها بعد هذه التجارب الصعبة في ميدان البحث والتأليف التي مر بها المؤلفون العرب[3] هي أنه(لا يمكن للمصطلح أن يوجد إلا إذا بدأ التفكير فيه وفي مفهومه ودلالته فهو لا يخلق من فراغ.. و إنما يوجد داخل دائرة الخلق والابتكار والاكتشاف)[4]فالحل ليس في الترجمة لوحدها ولا في التعريب فقط إنما في تأسيس مشاريع

1– المرجع السابق– ص63–64.

2–عبد القادر الفاسي الفهري– المصطلح اللساني– مجلة اللسان العربي– مكتب تنسيق التعريب بالرباط–ع23–1982م–1983م–ص143.

3– هنا بالضرورة تُستثنى ثلة من الباحثين الذين احتاطوا في المصطلحات ولم يتسارعوا إلى التأليف الكثير على حساب المصداقية العلمية.

4– هادي نهر–اللغة العربية وتحديات العولمة –ص63.

جماعية جادة تشرف عليها مؤسسات علمية أكاديمية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو) بتونس، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمرجو أن يساهم جميع العلماء العرب خاصة من المشرق في هذه المؤسسات المتخصصة في الترجمة ووضع المصطلح، فالمجامع اللغوية وحدها غير كافية خاصة أن البحوث التي تنشر فيها عامة، كما أن التنسيق بينها قليل.

المطلب الثاني: المصطلح والدلالـــــــــــــة:

إن الحديث عن الدلالة وعلاقتها بالمصطلح لا يعني بالضرورة الحديث عن علاقة المصطلح بالمفهوم، وليس من المبالغة القول: إن القضية المحورية في أزمة المصطلحات هي دلالة هذه المصطلحات التي حدث حولها اختلاف كبير، ومعلوم أن الدلالة كما عرَّفها علماؤنا الأوائل (هي كَون الشيء بحالةٍ يلزمُ من العلم به العلمُ بشيء آخَر. والشيءُ الأوَّل هو الدالّ، والثاني هو المدلول)[1]، فالمصطلحات عبارة عن دوال موضوعة أي مصطلحَات، أما ما تدل عليه فهي المدلولات التي تحملها بالاتفاق، فإذا حدث الإجماع عليها بين الباحثين والدارسين كانت أسهل في الانتشار والتعامل بها[2]، كما لأن توظيفها في البحوث والمصنفات يتم دون إشكال بين مشرقي ومغربي، وقد أشار الجرجاني في كتابه التعريفات إلى أهمية التوافق بين اللفظ ومدلوله الذي يؤدي إلى اتحاد الرؤى حيث قال:(فالدلالة اللفظية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه.. لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة)[3].

إن الاختلاف حول المصطلحات يظهر في نوعين:

1- الجرجاني، محمد السيد الشريف-التعريفات-تح : محمد صديق المنشاوي-دار الفضيلة- دط، دتا-ص109.

2-انظر :هنري بيجوان وفيليب تواورن- المعنى في علم المصطلحات- تر: ريتا خاطر- المنظمة العربية للترجمة- بيروت- ط2009- ص24.

3-الجرجاني- التعريفات- ص110.

النوع الأول: يتمثل في المصطلحات التي وضعها اللسانيون الغربيون وترجمها الدارسون العرب بطرائق مختلفة مثل مصطلح linguistique ومصطلح phonétique وغيرهما، فالأول ترجمباللسانيات وعلم اللسان وعلم اللغة واللَّسْنيات والألسنية ...و الثاني ترجم إلى الصوتيات وعلم الأصوات، وعلم الأصوات العام وعلوم صوتية...، كما أن معايير الترجمة مختلفة بين العلماء والمترجمين.

النوع الثاني: يتمثل في المصطلحات التي هي من التراث العربي القديم أو الحديث ولكنها لم تلق التعميم في الاستعمال، مثل مصطلح علم اللغة الذي استعمله النحويون العرب القدامى لكنه اختلف في دلالته، فمنهم من يراه هو نفسه مصطلح اللسانيات ومنهم من يراه علما مستقلا عُرِف في الدراسات اللغوية القديمة فهذا النوع الثاني معروف عند العرب منذ القديم لكنه أعيد بعثه و إحياؤه.

إن المصطلح –في الأصل– عبارة عن اسم يدل على معنى معين متفق عليه بين عدد معتبر من الباحثين، وهذا المعنى هو نفسه الذي أشار إليه النحاة قديما حين قالوا عن الاسم بأنه:(عبارة عن اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى)[1]، فالاسم يجب أن يقترن بدلالة ما تجعل الناس يتعارفون عليه دون لبس، كذلك المصطلح يجب أن يرتبط بدلالة أو مفهوم ما، وهذه العلاقة بين المصطلح والدلالة تعني بالضرورة الوضوح الذي يؤدي إلى عموم المصطلح واستعماله فوضوح (المصطلح يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح ويتحدد في إطار نظام المفاهيم داخل التخصص الواحد)[2].

وهذه المصطلحات التي يتواضع عليها المصطلِحون ليست عشوائية، بل تخضع لقاعدة الربط بين المصطلح والدلالة، أي اللفظ والمفهوم الذي يدل عليه، وعندما يكون مستوى

1– السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله– نتائج الفكر في النحو– تح: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض– دار الكتب العلمية–بيروت– ط1–1412هـ–1992م– ص30.

2– محمود فهمي حجازي – الأسس اللغوية لعلم المصطلح– دار غريب– ط1993– ص12–13.

الباحثين والعلماء خاضعا بالدرجة الأولى للمعايير العلمية فإن المصطلحات ستكون دقيقة، ولذلك(فإن المسألة ليست معرفة مدلول شكل لساني ما، ولكن المفهوم المحدد بشكل واضح والعلامة اللسانية التي تمثله، وينطلق المصطلحي بخلاف الإجراءات المعجمية التي يتَّبِعُها المعجمي من المفهوم ليتساءل بعد ذلك عن اسمه)[1].

وهذه القضية أشار إليها علماؤنا قديما حين كانت الحركة العلمية قائمة خاصة حركة الترجمة والتأليف العلمية الكثيرة، فقد أشار الجاحظ مثلا إلى قضية مهمة في كتابه البيان والتبيين، وتتمثل في كيفية وضع الأوائل من المسلمين للمصطلحات فهم (تخيَّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع)[2]، فأول قاعدة اتبعوها في وضع المصطلحات هي تخير الألفاظ وانتقاؤها وفق خصائص اللغة العربية بعيدا عن التعقيد، ثم بعد ذلك اشتقوا لها مصطلحات أخرى من كلام العرب بعيدا عن الكلام الأعجمي إلا ما كان ضرورة وهو قليل، ليصلوا بعد ذلك إلى مرحلة الإبداع؛ إذْ وضعوا مصطلحات جديدة عربية لم تكن معروفة من قبْلُ تماما، فكانوا بذلك سباقين إلى الإبداع بعيدين عن الأخذ من الآخرين.

فهم كانوا يطبقون القاعدة التي تقول: لكل مفهوم مصطلح ولكل مصطلح مفهوم[3]، وهذا الذي أبعد الغموض في غالب الأحيان عن مصطلحاتهم والتداخل بينها.

1- جواد حسي سماعنة- المعجم العلمي المختص- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- رجب1421هـ- أكتوبر2000م- مج75-ج4- ص965.

2- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر- البيان والتبيين-تح: هارون محمد عبد السلام- دار الفكر- بيروت- دط، دتا- ج1-ص139.

3- انظر: سعيد جير أبو خضر- في إشكالية تعريف مصطلح المعجميات- المجلة الأردنية في اللغة العربية و آدابها- جامعة مؤتة- المملكة الأردنية الهاشمية- مج3-ع1-1427هـ-2007م- ص56.

المطلب الثالث: المصطلح و البنية الصرفية:

1-تعريف الصرف:

1-1-**لغة:** جاء في لسان العرب(الصَّرْفُ: رَدُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرفه صرفا فانصرف.. قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ انْصَرَفُوا** ﴾[1]أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه...وَصَرْفُ الكلمةِ إجراؤها بالتنوين، وتصريف الرياح: جعلها جنوبا وشمالا وصبًّا ودبورا)[2]، وفي الصحاح(.. وصرفتُ الرجلَ عني فانْصَرَفَ، وصرفت الصبيان: قلبتهم، وصرف الله عنك الأذى)[3].

1-2-اصطلاحا: ومعناه اصطلاحا:(تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك، وبالمعنى العلمي: علم بأصولٍ يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء)[4].

و هذ التعريف هو نفسه الذي يوجد عند ابن الحاجب(ت570هـ) في شافيته، مع زيادة بسيطة فقط هي: "ولا بناء" التي لا توجد في الشافية المشروحة من طرف الرضي الاستراباذي(ت684هـ)[5].

1- التوبة/127.

2- ابن منظور- لسان العرب- مج9- مادة: صرف- ص189.

3- الجوهري-الصحاح-ج4 - مادة صرف- ص1386.

4- الشيخ الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد-شذا العَرَف في فن الصرف- شرح: عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1424هـ-2004م-ص13.

5- انظر: الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن- شرح شافية ابن الحاجب-تح: محمد نور الحسن، محمد الزفران، محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية-بيروت-ط1402هـ-1982م-ص1.

و(التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة)[1].

إن المصطلحات عبارة عن ألفاظ موضوعة وفق قواعد صرفية، واللغة العربية في تطورها الدلالي واللفظي تخضع لقواعد علم الصرف، وهذه القواعد الصرفية سماها علماؤنا قديما بالأمثال[2]، وأول من تحدث عن هذه الأمثال هو سيبويه(ت180هـ)، وقد ذكر منها في كتابه ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة، ومفردها مثال وهو الوزن الذي تبنى عليه الكلمة، و الأمثال كثيرة، فإذا وُجدت كلمة لم تأت على وزنها فهي أعجمية وليست من كلام العرب(وينبغي من الناحية اللغوية لكي يقال إن اللفظ مقترض أن يُنقل غالبا بلفظه ومعناه كما كان في اللغة التي اقترض منها ومن ثم كان من استدلالات اللغويين على عربية اللفظ أن يكون له جذر عربي)[3].

و الحديث هنا عن المصطلح الذي أُخذ من لغة غير لغة العرب فهو يجب أن يخضع لمقاييس لغة العرب، و إلا بقي لفظا غريبا، ومعلوم أن لغة العرب اشتقاقية خلاف اللغات الأوروبية التي هي لغات إلصاقية، واللغة الاشتقاقية لها قدرة فائقة على ابتكار مصطلحات جديدة كما أنها تتميز بالمرونة التامة.

1- عبد القاهر الجرجاني- مفتاح الصرف-تح : علي توفيق الحمد- مؤسسة الرسالة- سوريا- ط1407هـ- 1987م- ص26.

2- تحدث سيبويه في كتابه بإسهاب عن الأمثال في الكلم العربي وبدأ تحليله للموضوع بباب سماه: هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف،(انظر: سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر- تح : عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط1408هـ-1988م-ج3 - ص193 وما بعدها).

3- محمد حسن عبد العزيز- التعريب بين القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة-محمد حسن عبد العزيز-دار الفكر العربي-القاهرة-د ط، دتا-ص51.

وفي الندوة التي انعقدت بدمشق سنة 1999م تحت عنوان: **إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته**، تقررت المبادئ الأساسية لوضع المصطلح وتوليده، منها مبادئ لها علاقة مباشرة ببنية الكلمة وتصريفها مثل[1]:

1- تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه.

2- عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يلي:

- ترجيح ما يسهل نطقه بالعربية من الألفاظ المقربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

- التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مستساغا وموافقا للصيغ العربية.

ويمكن إضافة قواعد صرفية أخرى مفيدة منها[2]:

1- أن يكون المصطلح من الألفاظ التي لا تنصرف معانيها إلى مدلولات أخرى.

2- أن يكون المصطلح من الألفاظ السهلة اليسيرة في بنائها من حيث الأصوات.

3- أن تكون بسيطة لا مركبة قدر الإمكان وبذلك يستغنى ما أمكن عن الألفاظ المنحوتة والألفاظ المضافة.

وفي العنصر الأخير المتعلق بتفضيل الكلمة البسيطة على الكلمة المركبة قد يجد العلماء والباحثون أنفسَهم أحيانا ملزمين بأن يختاروا كلمات مركبة لكنها واضحة ومقبولة، فمثلا مصطلح: **Monème** المعروف في المدرسة الوظيفية الفرنسية التي يتزعمها أندريه

1- انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج4- ص1038-1039.

2- انظر إبراهيم السامرائي- مقدمة في تاريخ العربية- دار الحريثة للطباعة- بغداد- ط1979- ص77-78.

مارتنيA. Martinetيترجم إلى: العنصر الدال، فهذا أفضل من أن يعرب إلى "**المونام**" فالمفاضلة تقتضي اختيار اللفظ العربي المركب الواضح الدلالة على اللفظ المعرب[1].

ومعرفة الأوزان والأمثال العربية الصحيحة يساعد كثيرا على ترجمة المصطلحات المتداولة في اللسانيات الحديثة، خاصة أنها غزيرة وصار من الصعب تداركها، وهذه الصعوبة أدت إلى عدم تحقيق التوافق في ترجمة المصطلح ووضعه، فمثلا مصطلح:**Structure** المعروف في اللسانيات الحديثة ترجم عند معظم اللسانيين العرب بـ: البنيوية، ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن هذه الترجمة ليست دقيقة بالنظر إلى الأقيسة العربية الصحيحة المعروفة، فيرى أنها تترجم بـ :"البنوية "نسبة إلى "بنية" ويقول بأننا:(اتبعنا في هذه النسبة يونس بن حبيب النحوي الذي يقول في ظبية: **ظبوي** وهو أخف من ظبيي ووجَّهَه الخليل..)[2] وهنا يدرك الباحث أهمية الرجوع إلى الكتب التراثية عند التعامل مع المصطلحات المتداولة في اللسانيات الغربية، فربما وجد في التراث كثيرا مما يسد عجزنا في المصطلحات، وهذا ما سيتم التفصيل فيه في الفصول القادمة إن شاء الله.

وحتى في عملية التعريب لا بد من الخضوع للأقيسة العربية، وذلك عن طريق :(تهيئة المصطلح العلمي بأخذه بجملته من اللغة الأجنبية و إجراء تغيير طفيف عليه ينصرف إلى الأصوات ومعالجتها علاجا يهيئ من المادة الأجنبية شيئا على غرار الأبنية العربية والأصوات العربية)[3]، فلكل لغة خصائصها الداخلية التي تميزها عن باقي لغات البشر، ومن الخطأ نقل اللفظ الأعجمي كما هو دون مراعاة خصائص كل لغة.

يمكن الإشارة في ختام هذا المطلب إلى أن الحديث عن بنية الكلمة وصرفها يقود إلى الحديث عن علاقة الصرف بالأصوات(فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة

1-انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في علوم اللسان- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر- ط2007-ص41.

2- المرجع نفسه-هامش- ص63.

3-إبراهيم السامرائي- مقدمة في تاريخ العربية- دار الحرية للطباعة- بغداد-ط1979-ص77.

أصواتها ومقاطعها وعلاقة الصوامت" السواكن" بالحركات لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية على مستوى الأفراد الناطقين باللغة، ولذلك نبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأولية)[1]، ولذلك فإن مفاهيم صوتية عدة تدرس في أبواب صرفية مثل الإدغام، بل إن علوم اللسان كلها مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا(فعلم الصرف وعلم الصوت وعلم النحو وعلم الدلالة حلقات من سلسلة واحدة هي اللغة)[2]، وهذه العلوم كلها لها مصطلحات علمية متخصصة بها تتمايز عن بعضها وربما وُجد مصطلح واحد في علمين لكنه يختلف من علم لآخر مثل الساكن، فهو مصطلح يستعمل في الصوتيات وفي النحو لكن دلالته تختلف من علم لآخر.

1- عبد الصبور شاهين – المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي- مؤسسة الرسالة- ط1400هـ/1980م-ص25.

2- سوزان محمد عقيل الزبون- المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين-مخطوط رسالة ماجستير-جامعة آل البيت-كلية الآداب- قسم اللغة العربية- الأردن-العام2004-2005م- ص34.

المبحث الثالث: طرائق وضع المصطلح وترجمته:

إن ظاهرة وضع المصطلح وانتشاره في اللغة العربية بدأت مع الحركة العلمية خاصة في علوم العربية زمن الخليل وسيبويه و الكسائي، وكذا مع علوم الشريعة الإسلامية كالفقه وأصول الفقه، ومن هذه الوسائل المعتمدة في وضع المصطلح: الأخذ من التراث، الاشتقاق، النحت، التوليد، المجاز، الاقتراض بنوعيه المعرب والدخيل.

المطلب الأول: الأخذ من التراث:

معلوم أن التراث العربي سواء أكان لغويا أم نحويا أم صوتيا أم طبيا أم فلكيا ... مليء بالمصطلحات والمفاهيم، ففيه كثير مما سيؤدي معاني الألفاظ الأجنبية الحديثة في مجال المصطلحات والترجمة، خاصة من تمكن من التراث وتشبع بالثقافة العربية الأصيلة، وقد وجد هؤلاء ضالتهم حين واجهوا سيلا من المصطلحات الحضارية والعلمية الوافدة من الغرب، ولكن المتمكنين من التراث فئة قليلة، ولذلك كانت الاستفادة من التراث محدودة[1]، ويرى أحمد شفيق الخطيب أن فكرة حصر زمن الفصاحة في عصور معينة –وفي هذه العصور لم يكن عصر الازدهار العلمي– وفي أمكنة محدودة قد أدى إلى حرمان اللغة من مصطلحات كثيرة، ولذلك كان من الأحرى على القائمين على شؤون المصطلحات الاطلاع على كتب التعريفات وفقه اللغة العلمية والإفادة منها مثل:

- مفاتيح العلوم للخوارزمي(ت232هـ أو236هـ).
- رسالة في حدود الأشياء للكندي(ت260هـ).
- إحصاء العلوم للفارابي.

1-أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- مجمع اللغة العربية بدمشق- يوليو 2000م-مج75-ج3-ص508-509.

- المخصص لابن سيدة(ت458هـ)[1].

ولكن يبقى التراث حلاً من الحلول وليس هو الحل، فالمصطلحات العلمية تتدفق باستمرار، والذين يضعون المصطلحات كثيرون لكنهم متفرقون ومختلفون في الطريقة.

المطلب الثاني: الاشتقـــــاق:

1- تعريف الاشتقاق:

1-1 لغـــــة: جاء في اللسان:(واشتقاقُ الكَلامِ: الأَخْذُ فيه يَمِينا وشِمالا، واشْتِقَاقُ الحَرْفِ من الحرف: أَخْذُهُ منه، ويقال: شَقَقَ الكَلاَمَ إذا أَخْرَجَه أحسَنَ مَخْرَج) [2]، وفي الصحاح:(...والاشتقاق: الأَخْذُ في الكلام وفي الخُصُومَة يَمِينا وشِمَالا مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف وأخذه منه.. وشققتُ الحَطَبَ وغَيْرَه فَتَشَقَّقَ)[3].

1-2 اصطلاحا: جاء في المعجم الوسيط: (الاشتقاق في علوم العربية: صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف)[4]، وقد عرَّفه السيوطي بأنه:(أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليُدلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة)[5]

ويُفهم من تعريف السيوطي للاشتقاق أن كلام العرب مشتق بعضه من بعض، أي أنه قائم على مبدأ القياس،وقد سبقه إلى ذلك ابن فارس(ت395هـ) في كتابه: "الصاحبي في فقه اللغة" وأكد أن القياس في الأوزان توقيفي أيضا، فنحن يجب أن نخضع لما ورد في كلام

1- انظر المرجع السابق- ص510-511.

2- ابن منظور-لسان العرب-مج10- مادة: شَقَقَ- ص184.

3- الجوهري-الصحاح-ج4-مادة: شَقَقَ- ص1503.

4- مجمع اللغة العربية بالقاهرة-المعجم الوسيط- ج1- ص489.

5- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- شرح: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي-دار التراث العربي- القاهرة- ج1-ص346.

العرب من أوزان وردت في كلام العرب، وليس لنا أن نغيرها أو نبدلها لأن في ذلك تجنيا على كلام العرب القائم على القياس، وفسادَ اللغة وبطلانَ حقائقها[1].

وأعطى لنا التهانوي (ت1158هـ) تعريفا دقيقا في الكشاف، حيث يقول عن الاشتقاق بأنه(نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة)[2]، فهو أخذ كلمة من أخرى و تحويلها إلى بُنَى جديدة تختلف عن البنية الأصلية مع بقاء الحروف الأصلية مرتبة، ويبقى المعنى الأصلي موجودا مع زيادة في المعنى بحسب الصيغة الصرفية الجديدة.

ويُفهم من الأقوال السابقة أن الاشتقاق قائم على أصل الكلمة الذي يجب أن يبقى مع تغير في الحروف الزائدة المفيدة–كما جاء في المزهر– وحركات الكلمة فالحروف الثلاثة الصوامت تبقى[3]، والاشتقاق عند القدامى يقسم إلى الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير.

فالأول:(أن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرَّاه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب(س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه)[4]، وهو عند السيوطي يسمى: الاشتقاق الأصغر (وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالةَ اطراد أو حروفا غالبا)[5].

أما الثاني فهو الاشتقاق الأكبر كما سماه ابن جني(ت392هـ)، وهو(أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما

1– انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد– الصاحبي في فقه اللغة العربية– تعليق: أحمد حسن بسج– دار الكتب العلمية– بيروت– ط1–1418هـ–1997م–ص35–36.

2– التهانوي، محمد علي– كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–تح : علي دحروج– مكتبة لبنان ناشرون– ط1 –1996م– ج1–ص207.

3– انظر: حلمي خليل–المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام– دار النهضة العربية– بيروت– ط2–1405هـ–1985م–ص73.

4– ابن جني، أبو الفتح عثمان–الخصائص–تح: محمد علي النجار– دار الكتب المصرية –ج2–ص134.

5– السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين– المزهر في علوم اللغة وأنواعها– ج1–ص346.

يتصرف من كل واحد منها عليه نحو: (ك ل م)و(ك م ل)...)[1]، وهذا النظام في التقاليب مما تتميز به اللغة العربية، فهي ميزة تُؤتِي لها إمكانية توفير مصطلحات كثيرة تغنيها خاصة في زماننا حيث تعاني الدراسات الحديثة من مشكلة المصطلح العلمي.

المطلب الثالث: التعريب:

1- تعريف التعريب:

1-1- لغـــــة: جاء في لسان العرب:(..وعرَّبه كأعْرَبَه، وأعْرَبَ بحُجَّته: أفصح بها ولم يتق أحدا، قال الكميت:

وجدنا لكم في آل حَـــــمِ آيةً تأوَّلَها منَّا تَقِيٌّ معرِّبٌ.

وعرَّب منطقه أي هذبه من اللحن.. وعرَّبه علَّمَه العَرَبيَّة.. و تَعْريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها)[2].

وجاء في المعجم الوسيط(عرَّب عنه لسانه: أي أفصح، وعرَّب الكلام أوضحه،.. وعرب الاسم الأعجمي: أعـــــربه)[3].

1-2- اصطلاحـــــــا: والمعرب كما جاء عند السيوطي (هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها)[4]، وقال أيضا(إن تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عربته العرب و أعربته أيضا)[5]، فالكلمة المعربة كي تدخل كلام العرب لا يكفي أن تستعمل فقط بل يجب أن يوجد لها وزن، فلا بد أن تتكيف مع الصيغ الصرفية العربية، وهذا هو المقصود بالمنهاج في لغة العرب، ولذلك قال السيوطي:

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان - الخصائص-ج2-ص134.
2- ابن منظور- لسان العرب -مج1- مادة: عَرَبَ -ص589.
3- المعجم الوسيط-ج2-ص591.
4- السيوطي- المزهر في علوم اللغة وأنواعها -ج1-ص278.
5- السيوطي- المزهر في علوم اللغة وأنواعها -ج1-ص268.

عربته العرب وأعربته، أي عُرِّب بالوزن وأُعرِب بالحركات فصار واضحا لا لبس فيه، وتحدث الباحثون العرب المحدثون عن التعريب واهتموا به اهتماما بالغا لعلاقته المباشرة بالمصطلح وما يطرحه من مشكلات كثيرة، كما أن مفهومه توسع في زماننا فلم يعد يقصد به ما يُعرَّب من الكلم الأعجمي فقط، فهو(ذو مفاهيم متعددة ولكن متشابهة، فهناك من يقصد به تعريب التعليم بالمدارس والثانويات ومعاهد الجامعات وهناك من يعني به تعريب الإدارة أو فرع منها.. وقد يعني التعريب توحيد المصطلح العربي في البلاد العربية)[1]، وهذا المفهوم عرف في العصر العباسي لماَّ كانت الحركة العلمية واسعة، خاصة في زمن المأمون حيث انتشرت حركة ترجمة العلوم المختلفة كالمنطق والفلك والآداب الأجنبية، فوجد المسلمون أنفسهم أمام زخم هائل من المصطلحات الجديدة التي لم تكن موجودة في لغتهم وربما عسرت ترجمتها، ولذلك لجأوا إلى التعريب، ولكنهم اجتهدوا كثيرا كي يضعوه في الموازين العربية المألوفة والتي يستسيغها اللسان وليست ثقيلة، وقد كان حنين بن إسحاق(ت260هـ) المترجم الكبير في العصر العباسي يُعرِّب كثيرا من المصطلحات، فمثلا في كتابه: العشر مقالات في العين، عرّب حوالي مائة مصطلح في الطب وسبعين في الأدوية، كما أنه يذكر مصطلحات باللفظ العربي مقابلة لما جاء في لغات العجم، وفي هذا النص يتجلى ذلك، حيث يقول:(اعلم أن أدوية العين منها من النبات ومنها من الحيوان، والتي من النبات منها صموغ مثل: الحلتيت والسكبينج والأفربيون والمر والكندر والأفيون.. إلخ ومنها عصارات كعصارة الهوفوقسطينداس والأفاقيا وماء البابونج والصبر والنشاسيتج..)[2]، ولا شك أن **حنينا** تعرَّف على هذه الأفكار بعد ترجمة الكتب الأعجمية خاصة اليونانية، ويرى محقق كتاب: **العشر مقالات**، "**ماكس مايرهوف**" وهو طبيب ومستشرق، أن الذين نسخوا هذا الكتاب لم يحافظوا على الرسم الأصلي للمصطلحات التي

1- محمد طبي- وضع المصطلح- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- ط1992 – ص69.

2- إسحاق بن حنين- كتاب العشر مقالات- تح: ماكس مايـــركوف- المطبعة الأميرية- ط1927- ص158-159- نقلا عن: محمد حسن عبد العزيز- التعريب بين القديم والحديث- دار الفكر العربي- القاهرة- دط، دتا- ص103.

عربها بل حرفوا كثيرا منها، والذي نخلص إليه من خلال هذا العرض والنموذج أن التعريب كان له وجود كبير في العصر العباسي.[1]

كما أن سيبويهِ تحدّث عن التعريب بكثير من الإيضاح والبيان، فقد جاء في كتابه:(اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه.. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم **فدرهم**.. وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، وكان على بنائهم أو لم يكن، نحو: **خراسان، وخرَّم، والكُركُم**.. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية، نحو: **فِرِنْدٍ، وآجرٍّ وجُرْبُـــــزٍ**)[2]، ويمكن استنتاج أمور عدة من كلام سيبويه لعل أهمها:[3]

1-يمكن إلحاق المعرب بأبنية كلام العرب، ومعنى هذا أن سيبويه ومن عاش في زمانه من العلماء الأفذاذ كالخليل(ت170هـ) و الكسائي(ت189هـ) قد انتبهوا إلى قاعدة مهمة في تعريب الألفاظ الأعجمية، ويبدو أنهم استفادوا كثيرا من علماء اللغة "علماء متن اللغة" كأبي عمرو الشيباني والأصمعي ، الذين كانوا يهتمون بجمع اللغة المترامية في البادية وعلى ألسنة الفصحاء.

2-يمكن تغيير الحروف الأعجمية إلى حروف عربية دون تغيير البناء الأعجمي، وهذا ما يوجد أيضا عند حنين بن إسحاق في كتابه العشر مقالات.

3-يمكن ترك اللفظ الأعجمي على حاله إن كانت حروفه كحروف العربية سواءً أوافق أبنية العربية أم لم يوافقها.

1- ومن الذين اشتهروا بتعريب المعارف والعلوم: ابن البيطار في كتابه: الجامع، حيث تشكل الألفاظ المعربة46 في المائة من مجموع المفردات، وكذلك أبو جعفر الغافقي في كتابه: الأدوية المفردة، حيث تشكل الألفاظ المعربة نسبة: 65 في المائة.(انظر: أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-ربيع الأول: 1421هـ-يوليو2000م-ج75-ج3-ص524-525).

2- سيبويه-الكتاب-ج4-ص303-304.

3- انظر: سميح أبو مغلي- تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب- دار البداية ناشرون وموزعون-عمان-الأردن- ط1-1432هـ-2011م-ص49.

فالألفاظ التي توافق الأمثال العربية يمكن ويجوز تعريبها، وقد عبر المرزوقي بقوله: يحمل عليها، والحمل هنا مفهوم عربي خالص يكثر علماؤنا الأوائل استعماله، فيقال حمْلُ الشيء على الشيء أي إجراؤه عليه، وهذا المفهوم نسميه بالقياس سواء في النحو أو الفقه، ويجب التنبيه إلى أن القياس عندنا غير القياس المعروف عند أرسطو، فعلماؤنا الأوائل الذين لم يتأثروا بمنطق أرسطو كان القياس عندهم شاملا" حمل الشيء على الشيء" وليس قائما على "اندراج الشيء في الشيء" أي التصنيفات والتقسيمات فقط.[1] ، ووضح ابن جني جيدا معنى الحمل في اللغة، ومعيار التعريب أثناء الاقتراض، فهو يكثر من قوله: ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم[2]، فلا بد من المطابقة بين اللفظين حتى يتسنى تعريب اللفظ وقياسه عليه دون حرج.

ومنه فالتعريب ليس مجرد بديل فقط وملأ للفراغ أو سد للعجز أو (اقتناص المتمم والمساعد لبعض جوانب القصور في العربية)[3]، بل إنه يثري اللغة ويجعلها تواكب العصر والجديد وتبقى على اتصال دائم مع جديد العلوم.

وربما لجأ بعض الدارسين إلى الترجمة القسرية، حيث يفضلون الترجمة بالمعنى على حساب التعريب، رغم أن تلك الترجمة غير مستساغة ذوقا و استعمالا فتبقى حبيسة الكتب، فهناك من استعمل: "المصدي" لمعرفة الأكسجين، و"الضواء" لمعرفة الصوديوم، و"المشواف" لمعرفة التليفزيون، رغم أنها جاءت وفق الوزن العربي، لكنها خاوية المعنى، وقد يُستدل بقول

1- تحدث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذه القضية جيدا وقدم حقائق مقنعة، (انظر كتابه: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-ط2007-ص11-63).

2- انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان-المنصف-تح : إبراهيم مصطفى-عبد الله أمين-إدارة إحياء التراث القديم-القاهرة-دط، دتا-ج1-ص133 وما بعدها.

3- محمود محمد الحبيب- مشاكل التعريب ومعوقاته- مجلة اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب- الرباط- مج17-ج1-ص177.

أحد المصطلِحين:" إذا حُرِمت الولد وكان عليَّ أن أتبنى، فإني أفضل الطفل الأجنبي السليم على العربي الأكتع"، فربما كان التعريب أولى من الترجمة لأن الأول أوضح.[1]

إن التعريب مسألة مهمة ولذلك ليس من الممكن الاستغناء عنه، وهذه الحاجة المُلحَّةُ جعلت الباحثين يبحثون فيه بعمق وإصرار، ومن الأمور التي حدث حولها الخلاف أثناء عملية التعريب إمكانية الخضوع لقواعد اللغة العربية الخاصة ببناء الكلمة ونطقها وكتابتها أو عدم الخضوع لها؟ وقد رأى الدكتور أحمد شفيق الخطيب أنه ليس من الضروري الخضوع لها، فمثلا العربية لا تبدأ بالساكن أبدا، أما اللغات الأجنبية فإنها تبدأ بالساكن، وهنا يحدث التنافر والتناقض، فمثلا كلمة:"**Brown**" ليس من الضروري أن تُعرَّب بتحريك أوّلها فيقال: بَرَاون، بل من الأفضل والأجود أن يُقال مباشرة: بْراون، فالتعريب يقتضي ذلك تسهيلا للنطق والفهم، وتجنبا لفساد نظامها الداخلي، لأنها مأخوذة من لسان أعجمي، فإذا لم يمكن إخضاعه لجميع القواعد فيجب التساهل في هذه الحالة، وكذلك ليس من الضروري تطبيق قاعدة التقاء الساكنين المعروفة في اللغة العربية، فيقال أثناء عملية التعريب: باوْنْد، و بويْلْ، و شارْلْ، ولا داعي لإدخال عمليات التحوير، وكذلك مشكلة الحروف المعربة التي لا تصلح دائما كمقابل للحروف الأعجمية، لكن الذين يعَرِّبون يفعلون ذلك قسرا خاصة حروف مثل: Pو B فهما ليسا سواء في جميع اللغات التي توجد فيها كالفرنسية والإنجليزية، وعندنا في اللغة العربية لدينا حرف"ب" يقابل:B ولا يقابل:P ، فمثلا كلمة:**Barotitis** التي تعني: التهاب الأذن، ليست هي نفسها: **Parotitis** ، التي تعني: التهاب النكفية، فحرف الباء"ب" لا يمكن أن يستوعب الحرفين معا.[2]

إن تعريب المصطلحات موجود في شتى اللغات، فالكلمة قد تعرب تعريبا خاضعا لمقاييس تلك اللغة المعرَّب إليها، فتحدث تغيرات جزئية على الكلمة الأصلية، وقد تعرب

1- انظر: أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات و تطبيقاتها- ص527.

2-انظر المرجع نفسه- ص526-527.

تعريبا مباشرا باستبدال الحروف الأعجمية حروفا عربية فقط، لأن بنية تلك الكلمة ومعناها وحروفها تقتضي ذلك.

المطلب الثالث: الترجمـــة:

1- تعريف الترجمة:

1-1- لغـــــة: جاء في لسان العرب:(...والتِّرجمان والتُّرجمان: المفَسِّرُ، وقد تَرْجَمَه وتَرْجَمَ عنه، وهو من المُثْلُ الذي لم يذكره سيبويه، قال ابن جني: أما تَرجمان فقد حُكِيت فيه: تُرجمان بضم أوَّلِه، ومثاله: فُعْلُلان، كعُترفان ودُحْمُسان.. ويقال قد ترجم كلامه: إذا فَسَّرَه بلسان آخر، ومنه التَّرْجُمان والجمع التراجم مثل: زَعْفَرَان وزَعَافر..)[1]، وفي المعجم الوسيـط:(ترجم الكلام بيَّنَه، ووضَّحه وتَرْجَم كَلاَم غَيْرِهِ، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان: ذكر تَرْجَمَته)[2]، وقد جاء في المعجم أيضا بأنها كلمة مولدة ليست عربية.

1-2- اصطلاحـــــا:تعرف الترجمة كما يلي:(ترجم يترجم ترجمة، بيَّن ووضح وفسر وترجم الكتاب نقله من لغة إلى أخرى، إذن فالترجمة تعني إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا)[3].

وقد اهتم المسلمون بترجمة العلوم الأعجمية خاصة في زمن الخلافة العباسية، فوُجد بيت الحكمة الذي هو أعظم مؤسسة في الترجمة والتعريب إبان تلك الحقبة، (وقد استدعت ترجمة العلوم إلى العربية إيجاد مصطلحات علمية عربية كثيرة للدلالة على المعاني والمسميات، فدخلت في اللسان العربي آلاف من الألفاظ العربية الجديدة ومئات من الألفاظ المعربة)[4]، وكان ذلك في شتى العلوم خاصة الفلسفة والطب والهندسة، ويجب التأكيد على

1- ابن منظور- لسان العرب- مج12- مادة: رجم- ص229.

2- المعجم الوسيط-ج1-ص83.

3- صالح بلعيد- محاضرات في قضايا اللغة العربية- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر- دط، دتا- ص05.

4- هادي نهر- اللغة العربية وتحديات العولمة- ص90.

أن حركة التوسع التي عرفتها الدولة الإسلامية بفضل الفتوحات العظيمة نتج عنها احتكاك بالعجم كالفرس والروم والهنود، فتعرف العرب على(طب أبقراط وهندسة إقليدس وفلسفة أفلاطون وأرسطو)[1]، ويؤكد المؤرخون أن حركة الترجمة بدأت قوية في زمن هارون الرشيد، من ذلك ما قام به عبد المسيح بن ناعمة حيث ترجم أربع مقالات لأرسطو(ت322 ق م) من كتاب السماع، وازدهرت الترجمة أكثر في خلافة المأمون وصارت عنايته ببيت الحكمة أكثر من ذي قبل، حيث نقلت ألوان كثيرة من المعرفة فاشتهر مترجمون كثابت بن قرة الذي جمع علوما متعددة كالمنطق والحساب والهندسة والطب، وقسطا بن لوقا(ت300هـ أو310هـ) الذي ذاع صيته؛ إذ كان متمكنا من علوم عديدة كعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق، ومن الأعمال الكبيرة التي قام بها المأمون أنه أحضر كتبا كثيرة من الروم في مختلف العلوم وظهر فيما بعد مترجمون آخرون ذاعت شهرتهم كـ: متى بن يونس(ت328هـ)، وسنان بن ثابت بن قـــــــرة(ت943م)[2].

وفي عصر النهضة بدأت الترجمة تعود إلى الحركية بعد ركود أصابها في عصر الانحطاط لزمن طويل، فقد خفت نور العلم والحضارة بعد سقوط بغداد وضياع الأندلس، ولم يبق مجال للعلم، وبقيت الدويلات الإسلامية تتآكل من الداخل.

تنسب حركة الترجمة ووضع المصطلح إلى محمد علي بمصر(ت1256هـ)، حيث فكر في ضرورة الاطلاع على الحضارة الغربية وما فيها من علوم كما فعل أسلافنا في عصر هارون الرشيد(ت193هـ) وابنه المأمون(ت218هـ)، وهو الأمر نفسه الذي فعله الأوروبيون حين أرسلوا بعثاتهم إلى بغداد وقرطبة قديما، وكما فعلوا حديثا أيضا من خلال حملة نابليون على مصر، فأرسل محمد علي بعثات علمية إلى أوروبا من أجل إعداد جيل

1- محمد حسن عبد العزيز- التعريب في القديم والحديث- ص88.

2- انظر: المرجع نفسه- ص89-92.

من المترجمين،[1]فبمجرد أن تسلَّم الحكم في مصر جعل هدفه الأول نقل معارف الحضارة الغربية عن طريق البعثات العلمية وإنشاء المعاهد وتكوين مترجمين مهرة، فبنى معاهد للطب والهندسة والزراعة والعسكريات، وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية فيها، ولتحقيق نقل نوعي ومتميز لحضارة الغرب لا بد من التركيز على الترجمة الجيدة، وكان محمد علي يحتِّم على طلبة البعثات ترجمة الكتب، ومن أهم الإنجازات التي بدأت تؤتي أكلها كلية الطب التي بدأ التدريس فيها باللغة العربية عام:1826م، وهو عمل عظيم ومبكر نظرا للظروف التي كانت تعيشها الدول العربية، ولتحقيق هذا التعريب كان لا بد من ترجمة معجم طبي شامل، فتم اختيار قاموس القواميس الطبية، لـ:**فـــابـــر**، الذي يتكون من ثمانية مجلدات، وتمت ترجمته بعد جهد كبير وعمل متواصل[2].

وفي خضم هذه الحركة العلمية في الترجمة والرغبة في نقل العلوم والآداب يجب الإشارة إلى شخصية أدبية ومعرفية مهمة في الترجمة والتعريب، وهو رفاعة رافع الطهطاوي(ت1290هـ)، فقد ذهب في بعثة علمية إلى فرنسا واكتشف أن الحضارة هناك قطعت أشواطا كبيرة خلاف ما كان عليه العرب، ومن أهم كتبه التي ألَّفها بعد تجربته تلك: **تخليص الإبريز في تلخيص باريـز**، وكان منهجه (في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية، وأحيانا يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعه بنصه مع تعديل يتلاءم مع النطق العربي)[3]، فهذا شعور بضرورة الترجمة ولا يمكن أن نتخيل أمة من

1-انظر: هلال م ناتوت- في التعريب والمصطلح والمعاجم- مجلة آفاق التراث والثقافة- دائرة البحث العلمي- الإمارات العربية-ع25-26-1420هـ-1999-ص41.

2- انظر: أحمد شفيق الخطيب- من قضايا اللغة العربية ومشاكلها في مجال المصطلحات العلمية، مناقشة حال هذه المصطلحات بين التعريب والوضع- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ع87-القسم الأول- محرم1421هـ-ماي2000م-ص205-206.

3- محمود حافظ- قضية التعريب في مصر- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- رجب1421هـ- اكتوبر2000م-مج75-ج4-ص874.

الأمم قادرة على الاستغناء على ترجمة مصنفات أمم أخرى، فحتى الدول المتحضرة ما زالت إلى يومنا تترجم مصنفاتنا التراثية ومصنفات الأمم الأخرى كأمة العرب، لأنها أدركت أهميتها القصوى، وقد تأكدوا أنها تضمنت معارف قيمة ونظريات شاملة تتوفر على المعايير العلمية التي يجب أن تتوفر في أيِّ نظرية، كما أنهم يترجمون ما يظهر من كتب حديثة لها أهمية ولكنها قليلة جدا مقارنة مع ما تصدره هذه الأمم ومع ما أنتجه علماؤنا في زمن الحضارة.

ولما كانت الحركة العلمية العربية في عصر النهضة قد بدأت تنمو وتتحرك، طرحت إشكالية ترجمة السوابق واللواحق التي تكثر في المصطلحات الوافدة من الحضارة الغربية، ومن الذين طرحوا الفكرة المهندس المرحوم: وجيه السَمَّان، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، في ندوة الثقافة العربية للتعريب بطرابلس"ليبيا" ، كما طرحه في العام نفسه الأستاذ الدكتور: محمد رشاد الحمزاوي، من خلال بحثه: "الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة"، وقد ألف الدكتور: الأمير الشهابي كتابا سماه: "المصطلحات العلمية في اللغة العربي"، وفي ثنايا كتابه يعثر القارئ على ترجمة البادئة واللاحقة التي توجد في المصطلح الأعجمي.[1]

1- انظر: محمد زهير البابا-السوابق واللواحق و أهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-مج75-ج3- ص668-671.

المطلب الرابع: النحت:

1- تعريف النحت:

1-1- لغـــــة: جاء في الصحاح:(نَحَتَه يَنْحِتُهُ بالكَسْر نَحْتا، أي بَرَاه، والنِّحَاتَة البِرَايَة، والمُنْحَتُ مَا يُنْحَتُ به، والنَّحِيتُ الدَّخيل)[1]، وفي كلام الجوهري(ت395هـ) لا يتضح معنى النحت كالذي يوجد مثلا عند الخليل، ففي معجمه العين يقول:(وقد أكثرتُ من "الحيعلة" أي من قولك: "حيَّ على" وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل وتعبقس، ورجل عبشمي إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين واشتقوا فعلا فهذا هو النَّحت)[2]، فالخليل في سياق حديثه عن ائتلاف الحروف بعضها ببعض وجد نفسه مضطرا للحديث عن ظاهرة النحت، فهو يبين أن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة بسبب قرب مخرجيهما إلا إذا حدث اشتقاق فعل من جمع كلمتين، مثل: حيَّ على، حيث تصير: حَيْعَلَ أو حَيْعَلةٌ، كقول شاعر:

أَقُولُ لها وَ دَمْعُ العَيْنِ جَـــــارٍ أَلَمْ يُحْزِنْ كِحَيْعَلَةُ المُنَـــــادِي.

وقول آخر:

وتَضحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّـــــةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَّـــا.

واعتبر الخليل أن النحت حجة في كلام العرب، وذلك في قولهم: حيعل وحيعلة[3].

كما أشار سيبويه إليه دون ذكر اصطلاحه حيث قال:(وأما "حَيّهَلَ" التي للأمر فمن شيئين، يدلك على ذلك: حيَّ على الصلاة.. وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفر، ويجعلون فيه من حروف الأول والأخير ولا يخرجونه من حروفهما ليُعرَف، فمن ذلك:

1- الجوهري- الصحاح-ج1- مادة: نَحَتَ- ص268.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن- العين- تح : مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي-ج1- ص60-61.

3- انظر: المصدر نفسه.

عبشمي وعبدري وليس هذا بالقياس)[1]، فقد أكد سيبويه وجود هذه الظاهرة في كلام العرب بعد أن أثبته شيخه الخليل، وأشار إلى أن النحت ليس بالقياس إنما بالسماع فقط.

1-2- اصطلاحا:(النَّحت في اصطلاح الصرفيين هو أن يُختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة ولا يشترط فيه حفظ الكلمة الأولى بتمامها بالاستقراء والأخذ من كل الكلمات ولا مُوَافَقَةَ الحركات والسكنات)[2].

ووضَّح ابن فارس(ت395هـ) جيدا حقيقة النحت بكلام لا يشوبه الغموض، فبيَّن أن (العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار وذلك: رجل عَبْشَمِيٌّ منسوب إلى اسمين)[3]هما عبد شمس.

وقد سمى المحدثون النوعين بـ: النحت النسبي والنحت الفعلي، فأما الأول فهو المنسوب إلى العَلَمِ المركب تركيبا إضافيا، مثل: عبشمي، نسبة إلى عبد شمس، و أما الثاني فهو أن تنحت فعلا من الجملة مثل: "حَسْبَلَ" من حسبي الله، و"سَبْحَلَ" من سبحان الله[4].

وفي العصر الحديث يمكن أن إرجاع استعمال النحت في العربية الفصيحة خاصة العلمية إلى التأثر باللغات الأجنبية وأساليبها التعبيرية،و يجب التفريق بين التركيب المزجي[5] مثل: بعلبك والبرمائي، والنحت؛ فالأول يجمع بين كلمتين دون حذف أي حرف، أما الثاني

1- سيبويه- الكتاب-ج3-ص300-376.

2- أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج3-ص520.

3- ابن فارس، أبو الحسين أحمد- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها- تعليق: أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1-1418هـ/1997م-ص209-910.

4- انظر تفصيل الكلام في هذا النوع: السيوطي -المزهر في علوم اللغة وأنواعها- ص483-484.

5- بعض المترجمين والمعجميين يعتبرون التركيب المزجي شكلا من أشكال النحت، وهذا ما ذهب إليه أحمد شفيق الخطيب وذكر كلمات مثل: برمائي وبتروكيماوي، ونوعا آخر يتمثل في الإلصاقات المنفصلة مثل: لاسلكي ولا أخلاقي، (انظر: أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج3-ص521-523).

ففيه اختزال شديد لكلمتين أو أكثر مثل: الحوقلة والهيللة، من لاحول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله[1].

والنحت بالنسبة إلى كثير من الدارسين يشوه الكلم العربي، والدليل على ذلك أن واضعي المعاجم المحدثين والمترجمين المعاصرين لا يستعملون النحت إلا نادرا، ولذلك سيظل(النحت نادر الاستخدام في صياغة المصطلحات، ففي إحصاء أجراه الدكتور وجيه عبد الرحمن شمل ثلاثة معاجم صدرت عن مكتب تنسيق التعريب، أولها في الفيزياء، تعداد ألفاظه 5126، وثانيها في النفط تعداد ألفاظه 3802، وثالثها في الطب، تعداد ألفاظه 2305، لم يجد سوى ثلاثة عشر مصطلحا صيغت بالنحت)[2].

وهناك طريقة مستحدثة في النحت برزت حديثا مع تطور العلوم، وهو ما يسمى بالمنحوت الأعجمي المعرب، مثل مصطلح: الأوكسيد**Oxid** مأخوذ من: **(oxys + acide)**، والانتربول **interpol** مأخوذ من: **(international+ police)**، وربما كانت هذه المصطلحات العلمية الجديدة والكثيرة تفرض على الباحثين والمترجمين اعتماد النحت في نقلها، لأنها في لغاتها الأصلية منحوتة، واقترح أحمد شفيق الخطيب نحتا جديدا، يكون بمزج ألفاظ عربية مترجمة دلاليا مع ألفاظ أعجمية مثل: فكرولوجيا كمقابل لـ:**Idiology**[3]، وقد اقترح أيضا فكرة لها جذور في العربية وتطورها مثل كلمة" هرول" المنحوتة من: هرب وولى، وبعثر المنحوتة من: بعث و ثار، و دحرج المنحوتة من: دحر فجرى، لكنه يميل إلى النحت الشائع المتعارف عليه، مثل: البسملة[4].

1- انظر: أحمد شفيق الخطيب- منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75- ج3- ص523.

2- أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- ص522.

3- المرجع نفسه-ص523.

4-المرجع نفسه-ص521.

وقد ظهرت منحوتات أخرى غريبة جدا لم تلق الرواج، مثل: تشاكبَ و تشاكبٌ، من: تشابه التركيب، و تماكبَ و تماكبٌ، من: تماثل التركيب[1]، وهذا يدل على أن عملية النحت عملية معقدة جدا، ووقع حولها الخلاف بين الدارسين حتى وصل بهم الأمر إلى التكهن حول صلاحية المنحوت أو عدم صلاحيته، فليس كل نحت موافق للوزن العربي قابلا للانتشار، لأن هناك ما يسمى بالذوق.

ويبقى النحت(وسيلة يلجأ إليها واضع المصطلح العلمي في العربية إذا تعذر عليه الوضع بالوسائل اللغوية العربية)[2].

ولكن المشكل المطروح: هل يمكن أن تترجم إلى العربية ترجمة حقيقية ولو بالنّحت، أم أن النحت المعرب هو الأفضل والمناسب؟

المطلب الخامس: المجـــــاز:

1- تعريف المجاز:

1-1-لغـــة: جاء في اللّسان:(يَجُوزُ في كلامه أي تَكَلَّم بالمجاز)[3]، وفي المعجم الوسيط:(...وتَجَوَّز في الكلام: تكلَّمَ بالمجاز، وتجوز الدراهم: قبلها على ما فيها من الزيف... والمجاز من الكلام: ما تَجَاوَزَ مَا وُضِعَ لَه من المعنى)[4].

1-2-**اصطلاحا:** المجاز(عند أهل اللغة العربية خلاف الحقيقة، وهما؛ أي الحقيقة والمجاز يطلقان على اللفظ حقيقة وعلى المعنى مجازا)[5]، فاللفظ موجود في كلام العرب، تتكلم به

1- المرجع السابق- ص521.

2- محمد ضاري حمادي- وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج3-1421هـ-2000م-ص579.

3- ابن منظور- لسان العرب- مج 5-مادة: جاز- ص329.

4- المعجم الوسيط-ج1- مادة: جاز- ص146-147.

5- التهانوي- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-ج2- ص1456.

وتستعمله في التعامل والعلوم والفنون المختلفة، ولكن المعنى قد يتغير من سياق لآخر ومن مكان لآخر، وجاء في التعريفات للجرجاني(ت816هـ) أن المجاز:(اسم لما أريد به غير ما وضع له وبمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا، وهو مَفْعَلٌ بمعنى فاعل، من جاز إذا تعدى كالمولى بمعنى الوالي سمي به، لأنه متعد من محلٍّ الحقيقة إلى محل المجاز، قوله: لمناسبة بينهما: احترز به عما استعمل في غير ما وضع له لا لمناسبة فإن ذلك لا يسمى مجازا، بل كان مرتجلا أو خطأ)[1]، فالكلمة المجازية قبل أن تتضمن معنى المجاز كانت تتضمن معنى حقيقيا، ولكن التطور الدلالي وكثرة استعمال العرب لتلك الكلمة نقل معناها من سياقها الحقيقي إلى سياق جديد هو السياق المجازي.

واعتمد العرب المجاز في لغتهم منذ الجاهلية، فالكلمات قد تحمل معاني جديدة غير تلك المعروفة في المراحل الأولى للغة، ولنأخذ مثلا كلمة: الفصاحة، حيث كانت تدل على ميزة للَّبن الذي أزيل رغوه وبقي خالصه ثم صارت تدل على مفهومِ حُسْنِ الكلام وجودته، وكلمة الإيهام كانت تدل على الظلام الكثيف الذي لا نستطيع تمييز الأشياء فيه، ليصير دالا على الغموض وعدم الوضوح، والبلاغة انتقلت من معنى: بلوغ المسير إلى مفهوم الإيجاز والمنطق الجيد، وهناك ألفاظ كثيرة وردت في القرآن تغيرت دلالتها بالمجاز، مثل: الصوم والصلاة والإسلام...كانت قبل الإسلام معروفة بالمعنى اللغوي فقط قبل أن تتوسع دلالتها.

واستخدم المجاز في الاصطلاح ووضع الكلمات حتى العصر الحديث، فمثلا كلمة البريد**la poste** كانت تدل على المسافة بين المنزلين من منازل الطريق، أما اليوم فهذه الكلمة تدل على مركز أو مؤسسة عمومية للمبادلات المالية، وكلمة الهاتف كانت تدل على الصوت المسموع دون أن يُرى صاحبُه، أما اليوم فهو وسيلة اتصال أو آلة تواصل، وهكذا مع السيارة...إلخ.

1- الجرجاني- معجم التعريفات- ص169.

فهذه الألفاظ نقوم بترجمتها عن طريق نقلها من المعنى القديم المتعارف عليه في التراث، إلى المعنى الجديد لوجود علاقة وتقاطع بينهما[1]، ولكن المجاز بقيت معارضته شديدة، فرغم(كونه مرغوبا فيه أحيانا، فهو في مجال التوليد المصطلحي محدود من حيث إمكانية التوسع في استخدامه ومن حيث إمكانية توافق أذواق المصطلِحين في ارتجاله من تراث غني بالمترادفات أو شبه المترادفات)[2]، ويمكن إعطاء مثال بكلمة الهاتف:**Téléphone** التي ترجمت عن طريق المجاز، وقد استغرقت قرابة نصف القرن حتى تصير مقبولة ومتداولة على الألسنة، رغم أن تداولها ليس شاملا وإنما عند شريحة مهمة من الناس فقط في مجتمعات معينة فقط، فكثير من الناس يستعملون: التليفون وهو مصطلح معرب.

فهذا عرض لأهم ما سيمهد الحديث عن المصطلح، من حيث مفهومه وبناؤه والاختلاف الموجود بين الباحثين حول مصداقية ذاك المصطلح من عدمه، وأهم الطرائق العلمية التي اتفق عليها، وواقع المصطلح العلمي من حيث استعماله ونشره، وغير ذلك من النقاط والمباحث التي ستكون مجال الدراسة.

1-انظر: أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - ص513-514.

2-المرجع نفسه- ص515.

الفصل الأول

المصطلح الصوتـــي في التراث العربـــي

- المبحث الأول: لمحة إلى الدراسات اللسانية القديمة

- المبحث الثاني: الصوتيــات العربية و مصطلحاتهـــا

دراسة اللغة لا تقتصر على جانب واحد أو مستوى واحد، لأنها باختصار شديد ظاهرة إنسانية معقدة؛ فاختلاف ألسنة الناس منذ القديم، واختلاف بنى هذه الألسنة وتغيرها عبر التاريخ جعلها ظاهرة تحتاج إلى دراسات معمقة عبر مستويات مختلفة، كالمستوى الصوتي ومستوى بنية الكلمة ومستوى التركيب ومستوى الدلالة، وتروي كتب التاريخ أن شعوبا وأمَماً كثيرةً كانت السبَّاقة إلى دراسة لغتها كالهنود واليونان،فالهنود اهتموا بلغتهم اهتماما بالغا لا يمكن تجاهله من طرف أي دارس للسانيات والصوتيات وجميع علوم اللسان، فقد درسوا النظام الصوتي للغة السنسكريتية وقدموا دراسات متميزة، كما أن اليونان اهتموا باللغة اللاتينية ودرسوها دراسة جيدة أيضا وهذه الحقائق موجودة في كتبهم التراثية التي وصلتنا وفي كتب الدارسين المتأخرين والمحدثين الذين درسوا اللسانيات التاريخية وتاريخ اللغات العالمية، ولكن العرب أيضا قدموا دراسات عظيمة وبريئة خاصة تلك الدراسات المبكرة التي كانت بعيدة عن تأثيرات المناطقة والفلاسفة.

المبحث الأول: لمحة إلى الدراسات اللسانية القديمة:

المطلب الأول: منشأ الدراسات اللسانية البشريـة:

ليست هناك معلومات أكيدة تؤرخ بداية الاهتمام بدراسة اللسان البشري من حيث كيفية النطق وأصوات اللغة والكتابة وبنية اللغة، لقدم هذه العملية وعدم وجود نصوص موثقة لذلك، ولكن المؤكد أن ما وصل إليه الإنسان من نظريات ودراسات لسانية هو نتيجة تراكمات للأعمال الفكرية السابقة، فالآدميون متميزون عن باقي المخلوقات بكونهم امتلكوا قدرة بشرية على التواصل فيما بينهم بأصوات مخصوصة منظومة في كلام مخصوص، فلما أحس الناس قديما بضرورة خلق وسيلة تواصل بعد أن رأوا أن هذه الحروف تتلاشى مع الانتهاء من الكلام مباشرة، انتبهوا إلى ضرورة تجسيم هذه الأصوات والحروف(فما وجدوا أحسن من تمثيله تمثيلا ملموسا بأن يصوروا نقشا على الحجر –أو أي مادة صلبة– معاني الكلم بصور ترمز من قريب أو من بعيد إلى تلك المعاني)[1]، وبذلك يستطيع الناس التواصل عن بعد عن طريق نقل الكلام بهذه الرسومات والأشكال وكذلك للأجيال اللاحقة التي لم تولد بعد، وكون الإنسان دائم التفكير والميل إلى الاقتصاد في الكلام وتمثيل كلامه، فقد تفطن أناس[2] بعد قرون إلى(الصفة الجوهرية التي يتصف بها اللسان البشري، فقد عرفوا أن له مستويين من التحليل: مستوى العناصر الدالة، ومستوى العناصر غير الدالة)[3]، فالعناصر الدالة كما هو معروف في اللسانيات المعاصرة متكونة من هذه العناصر غير الدالة، وهي عناصر أولية، فقاموا بالتمثيل الرمزي لها حتى تتمايز عن بعضها كتابة، وقبل ذلك كانوا يصورون المعاني الكثيرة التي لا تكاد تحصى، فظهر التصوير الرمزي للعناصر غير الدالة، وبذلك كانت (الكتابة تصويرا رمزيا للهجاء بعد أن كانت تصويرا للمعاني، فإن مجرد وجود

1– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان– ص50.

2–أكيد أنهم ليسوا أناسا عاديين، إنما أشخاص لهم علاقة بالثقافة حتى إن كانت ثقافتهم بسيطة مقارنة مع ما نعرفه في زماننا، ولكن لهم نصيب من التفكير فيما يجري حولهم من الأحداث اللغوية والاجتماعية.

3– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان – ص50.

كتابة مثل هذه في تلك العصور العتيقة–القرن الخامس عشر قبل الميلاد– لَدليل واضح على قِدم البحث والتنقيب على مباني اللسان)[1].

فهذه معلومات مهمة في تأصيل الدرس اللساني عموما، وقد ذكر أنطوان ميي(**Antoine Meillet**) بأن(الذين اخترعوا الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين، بل هم الذين ابتدعوا علم اللسان)[2]، والسبب الرئيس هو أن هؤلاء الذين اخترعوا الرموز الخطية"الحروف الكتابية" واختاروها لتكون ممثلة للتقطيعات الصوتية يكونون قد درسوا مدارج الكلام وتفطنوا إلى أن الكلام عبارة عن مقاطع صوتية متصلة أثناء الكلام.

وبعد التأمل انتبهوا إلى أنه لكل عنصر ينتهي إليه التحليل صفاته المميزة، فعرفوا(بذلك الوحدات الأدائية المجردة، فاتخذوا لها رموزا واختصوها بذلك دون الأصوات الجزئية)[3] و للتوضيح نقول: إن الباء رمز كتابي تندرج ضمنه "**باءات**" عدة أي أن المميزات النطقية والصوتية لا تعطي لنا باءً واحدة وإنما "**باءات**"، فهي تنطق بأوجه عدة وتسمى وحدة فونولوجية لا صوتية[4]، ولذلك يجب التفريق بين الحروف الصوتية" **Segments sonores**"والحروف الخطية"**S-Graphiques**" فالأولى–أي الحروف الصوتية– هي الأصل وقد قال علماؤنا ذلك قديما، فالكتابة تابعة للفظ، وهناك مقولة مشهورة هي أن(حق كل حرف صوتي أن يصور بحرف خطي يختص به، وحق كل حرف خطي أن ينفرد بحرف صوتي واحد، ثم أن يصور الخطُّ كل ما هو موجود في اللفظ وألا يترك أي حرف خطي دون مقابل صوتي، وهذا حاصل بالفعل في الكتابة العربية، إلا في أحوال شاذة مثل: واو

1– المرجع السابق –ص51.

2– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان –ص52.

3– المرجع نفسه.

4– انظر: المرجع نفسه.

عمرو، و ألف فعلوا، وغير ذلك، ولكن غير حاصل بالنسبة للنظام الإملائي الفرنسي والإنكليزي، ففيها مثلا "X" التي تشير إلى صوتين"ks" ...)[1].

وفي الدراسات الأوروبية القديمة كان الأوروبيون(يستعملون لفظين مختلفين كما في الفرنسية:**Lettre** =الحرف الصوتي، **Caractère**= الحرف الخطي، ولما صارت الأولى تلتبس في الاستعمال بالثانية وضعوا كلمة جديدة لمعنى الأولى، فقالوا: **Phonème**عوض Lettre، أما العرب قديما فما كان يشتبه عليهم هذا الأمر، وكلما أراد اللغوي منهم الجانب الخطي نبه على ذلك وقالوا مثلا: "أما صورة الحرف في الخط" أو" هذا موجود لفظا لا خطا")[2]، فالأوروبيون قديما تنبهوا إلى الفرق الجوهري بين التمثيل الخطي والتمثيل اللفظي للوحدة الصوتية غير الدالة، ورأينا كيف أنهم غيروا التسمية من **Lettre** إلى **Phonème** لإزالة اللبس والغموض، بينما علماؤنا– العرب– قديما لم يواجهوا هذا المشكل لأنهم يحددون الفوارق باللفظ والشرح.

إن البحث في مباني اللسان يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد و(نسبة هذا الاختراع إلى الفينيقيين أمر محقق مجمع عليه الآن خصوصا بعد اكتشاف آثار أوغاريت الدينية الفينيقية العريقة)[3]، ورغم كون هذه الاكتشافات عظيمة القدر والأهمية سواء بالنسبة للفينيقيين أو الأوروبيين إلا أنها لا تعني بأن علم اللسان اكتمل مفهومه عند هؤلاء الأقوام، فلا يوجد ما يدل على ذلك، فهذا العلم واسع وشامل لجوانب كثيرة، فهو لم يكتمل في تلك العصور في فنونه ونظرياته ومناهجه(لأنه ينبغي لكل ذي دراية أن يميز بين أطوار نشوء العلوم وأطوار نضجها واكتمال مادتها ووسائلها وهذا يشبه ما قلناه ..عن أول من وضع

1–عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان –هامش–ص50.

2–المرجع نفسه– هامش– ص50–51.

3– المرجع نفسه–هامش–ص51.

النحو العربي)[1]، فالنحو العربي لم يكتمل دفعة واحدة، فالرواية المنسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي تبين انطلاق علم العربية لتأتي بعد ذلك جهود كثيرة كجهود الخليل وسيبويه، فأبو الأسود الدؤلي يُؤْثَر عنه أنه استقرأ المادة القرآنية واستنبط ثلاثة مقاييس نحوية كبيرة هي: الفاعل والمفعول به والمضاف إليه، كما وضع علامات خطية للدلالة عليها[2]، والذي يهم القارئ في هذا المقام –خاصة مع الخلاف حول أول واضع للنحو العربي–هو تعيين(زمان الوضع، فإن الذي لا شك فيه هو أن طريق الدراسة اللغوية الشاملة للنص القرآني هو مِن عَمَلِ بعض القراء الأولين مثل: أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة 69هـ، ونصر بن عاصم المتوفى سنة 89هـ، و يحي بن يعمر المتوفى سنة 89هـ، وغيرهم)[3]، وفي خلاصة هذا العنصر يجب التذكير بأن علماء الآثار والحفريات والمختصين في تاريخ اللغة اكتشفوا الكثير من المعالم التاريخية والآثار واللوحات التي نُقِشَتْ عليها أسماء الأشياء باللغة السومرية ومقابلها باللغة الأكادية، وكذلك الأمر بالنسبة للفينيقيين، فقد تم العثور على قواميس بأربع لغات، وهذا دليل على اهتمام الإنسان منذ القديم بدراسة اللغة والبحث فيها[4].

المطلب الثاني: الدراسات اللسانية والصوتية عند الهنـــود:

دراسات الهنود في علوم اللسان حقيقة اكتشفها الأوروبيون حديثا، فما قاموا به في حقل الصوتيات وبنى اللغة يعتبر من بين أعظم ما قام به الإنسان حينها في دراسة اللغة، ففضلهم لا يمكن تجاهله، لقد تركوا إرثا عظيما، ودراساتهم اللغوية جزء من معارف كثيرة أنتجها الهنود كالطب والفلك والرياضيات...وقد ذكر ذلك العالم الإسلامي الكبير البيروني في كتابه: تاريخ الهند.

1–المرجع السابق– ص53.

2–انظر: عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان – ص53.

3–المرجع نفسه–هامش– ص54.

4– انظر: المرجع نفسه– ص55.

هذه العلوم والدراسات كانت كلها مدونة بلغة واحدة ، اللغة الأم للهنود وهي السنسكريتية التي كانت لغة الكتب المقدسة "الركفيدا"، ولذلك ارتبطت دراساتهم النحوية بهذه الكتب المقدسة التي أراد الهنود الحفاظ عليها وعلى قداستها، فدراساته النحوية والصوتية تشبه في انطلاقها قصة النحو العربي الذي ارتبط بالقرآن الكريم وصونه من اللحن.

ومن الناحية التاريخية يصعب تحديد أول محاولة في دراسة اللغة الهندية ووضع أسس النحو، وهذا هو شأن الدراسات القديمة نظرا لعامل الزمن وبعد تلك الدراسات علينا، ولكن المؤكد أن كتابا عظيما وجليلا وصل إلى عصرنا ينسب لنحوي مشهور هو بانيني وكتابه هو: الأستأدهاي، ومعناه: الكتب الثمانية، وقد عاش بانيني في القرن الخامس قبل الميلاد"5ق م" ويؤكد من ترجم الكتاب وقرأه من علماء أوروبا أن:(أكثر ما قاله قد سبقه إليه عدد كبير من النحاة، فهذا يدل على أن نحوهم أقدم من هذا العهد)[1] ، وهذا يذكرنا بما هو موجود في كتاب سيبويه حين يشير إلى أستاذه الخليل في مواضع كثيرة.

وفي القرن السابع بعد الميلاد–زمن الحضارة العربية الإسلامية– ظهر كتاب آخر هو "**فاكياياديا**" للنحوي: "**بهاترهاري**" في علم اللسان السنسكريتي وعند استقراء كتب الهنود في دراستهم لظواهر اللغة تبين أنهم بنوا(دراساتهم على المشاهدة والاستقراء ولم ينطلقوا كما سيفعله اليونانيون من محض التأمل ، بل تصفحوا جزئيات لغتهم ومجاري كلامهم من مشافهة بعضهم لبعض" بهاسا" وبالنظر في النصوص القديمة "شنداس" فكانت مناهجهم بذلك علمية حقيقة مستوعبة لجميع شروط العلم كما نفهمه اليوم)[2]، وهذه المناهج كانت علمية لأنهم كانوا يدرسون لغتهم في زمان معين وبالمصطلح الحديث كانت بنوية"**structurale**" وهو نفس المنهج الذي انتهجه علماؤنا خاصة زمن الخليل وسيبويه.

1– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان – ص62.

2–المرجع نفسه– ص62–63.

لقد درس الهنود مستويات اللغة، كمستوى الجملة ومستوى الكلمة ومستوى الأصوات، وهذه المستويات الثلاثة هي من أهم ما يجب دراسته في اللغة كما هو معلوم في اللسانيات الحديثة، فالجملة المفيدة عند الهنود يتم معرفتها من خلال وقفات المتكلم ونبراته، وهذا يحتاج إلى من يتقن اللغة السنسكريتية الفصيحة إتقانا جيدا وعرف أسرارها، كما يجب أن يمارسها في الحياة اليومية لأن اللغة استعمال ومشافهة[1]، فإذا تمَّ لهم معرفة مستوى الجمل انتقلوا بعد ذلك إلى المستوى الثاني وهو مستوى الكلم والمفردات، ويسمونه بـ" بادا" ويُعْرَف من خلال ما يلحقه من اللواحق وما يطرأ عليه من تغيرات صوتية في أواخرها و أوائلها، ليأتي بعدها المستوى الثالث الذي يدرس فيه النحاة: الأصل والزيادة في الكلمة، وفي الأخير يتوقفون عند الوحدات غير الدالة(وهي مرتبة القطع الصوتية الصغرى القليلة العدد التي ينتهي إليها التحليل والتي يتركب منها جميع الكلام، ويسمى الحرف عندهم:" إكسهارا" ومعناه ما لا يتلاشى وينحلُّ)[2].

إن اهتمام الهنود بالأصوات يرجع بالدرجة الأولى إلى اهتمامهم بالنطق الصحيح للغتهم، التي هي لغة الكتاب المقدس، ففعلوا ما فعله علماؤنا في تجويد القرآن، حيث وضعوا –أي الهنود–قواعد وقوانين لقراءة الفيدا، ومن أقوالهم:(إن الكلام يعتمد كله على الـ"سيفارا" أي النَّفس المحدِث للصوت، أو بالأصح الهواء الحامل للصوت–صوت الحلق–وهو عندهم بمنزلة أصوات الحركات وحروف المد عندنا، إلا أن هذا النَّفَس الصائت لا يبقى في الكلام على حالة واحدة فإذا نفذ إلى التجاويف التي هي فوق الحنجرة تغير بسبب ما يحدث في مختلف الأماكن من ضغط عضو على عضو.. ونسب حينئذ الصوت الناتج عن هذا

1–هكذا كان العرب قديما، كانت اللغة عندهم ممارسة واستعمال، وكانت الفصاحة منتشرة في البوادي وكلام العرب يعتبر مصدرا للتقنين والتقعيد، فلم يكونوا بعيدين عن لغتهم بل هي لغة التعامل والتعايش، ولذلك لم يكونوا يتكلفون في خطاباتهم وقد سماها الجاحظ لغة المنشأ.

2– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في علوم اللسان– ص64.

الضغط إلى المكان الذي حدث فيه)[1]، فهم قسموا حروف لغتهم بحسب مواضع تحقق نطقها فهناك: الحلقي والحنكي والأسناني والشفوي... كما أن الهنود عرفوا طول الصوت ومده والنغمة، كما (فرقوا بين الصوت كظاهرة فيزيائية فيزيولوجية خاصة بالكلام وبين الصوت الحامل لمدلول)[2].

هذا جانب مختصر من الدراسات اللسانية الهندية عموما والصوتية خصوصا، ومن المؤكد إن إرث الهنود ضخم، وما تم ذكره في هذا البحث إنما هو كلام مختصر عن الجهود اللغوية والصوتية التي قامت بها بعض الأمم الأخرى غير العرب.

المطلب الثالث: الدراسات اللسانية والصوتية عند اليونان:

اليونان أيضا من الأمم التي تركت دراسات في علوم اللسان كان لها أثر في اللسانيات الحديثة، وقد التفتَ علماؤنا–خاصة الفلاسفة– إلى دراسة اليونان للغتهم التي استعاروا كتابتها الهجائية من الفينيقيين، وتنتمي اللغة اليونانية إلى الفصيلة: الهندية الأوروبية، وهي لا تكتفي في نظامها وبنائها على الحروف الجوامد فقط، بل تستعين بالحروف المصوتة بسبب التغيرات الكثيرة التي تطرأ على الحروف الجوامد" الصوامت" حين استعمالها وهذا خلاف اللغات السامية خاصة العربية، فهي حافظت على بنيتها، وربما من أسباب ذلك : كونها منعزلة في شبه الجزيرة العربية، وهناك أسباب أخرى مجهولة[3]، والملاحظ أن اللغات السامية التي خرجت عن نطاق شبه الجزيرة العربية أصابها تغير مثل الأكادية التي فقدت أكثر الحروف الحلقية والإعراب.

1–المرجع السابق– ص65.

2–المرجع نفسه–ص68.

3–هذا القول للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، والسبب في ذلك هو بعد تلك الحقبة علينا، وعدم وجود دراسات مؤرخة للدراسات اللسانية والصوتية، وهذا شأن جميع الدراسات اللسانية والصوتية والعلمية القديمة، فكثير من الدراسات القديمة بقيت جوانب كثيرة منها مجهولة وغير أكيدة، ولا نذهب بعيدا، فما هو معروف في النحو العربي ووضعه خير دليل على ذلك.

إذاً فقد انتبه اليونانيون إلى ضرورة(زيادة علامات للمصوتات وهذا يقتضي أن اليونانيين قد تمكنوا من اختراع الكتابة الألفبائية الحقيقية وبالتالي إلى تحليل كامل لمدرج الكلام بما فيها المصوتات وهذا لم ينجزه أصحاب الخط الهجائي)[1]، فكتابة اليونان تشتمل على الصوامت(**Consones**) والصوائت(**Voyelles**) وهذا الاكتشاف الجديد جعل كلامهم أكثر انسجاما وقابلية للتحليل، ويؤكد العلماء(أن أكثر العلامات الدالة على المصوتات في الألفبائية اليونانية مأخوذة من الكتابة الفينيقية وكانت تشير في الأصل إلى حروف حلقية لا "يعرفها اليونانيون"، فنطقوا بها في أول الأمر وكأنها حروف مصوتة فصارت "الحيث" = الحاء العربية على لسانهم ممدودة ويدل اسمها:**éta** بوضوح على أن أصلها: "حيث" الفينيقية)[2]، ولكن اليونانيين كيفوها بحسب الخصائص النطقية للغتهم، وبعد ذلك اهتدوا بطريقة أو بأخرى إلى نوع من التحليل القائم على تقسيم أصوات لغتهم إلى:**éphona** و **Phonéenta** ، وقد ترجِما زمن الخلافة العباسية لما كانت حركة ترجمة العلوم واسعة في بيت الحكمة إلى: "لا مصوت" و"مصوت" على الترتيب، ليعدل ابن سينا ترجمة الأول بـ: "صامت"، وهو نفسه "الجامد" في اصطلاح النحويين، والثاني بالذوائب.[3]

وبذلك انتبه علماء اليونان و نحويوهم إلى أن الحروف الصوامت لا يمكن أن تنطق عندهم إلا إذا اتصلت بالمصوت، وقد سموا(المجموعة المتكونة من الصامت والصائت: "**Syllabe**" معناها:"المجموع من الأشياء" وترجمها العرب بكلمةٍ كان استعملها النحاة في اصطلاحهم لكن بمعنى آخر وهي المقطع)[4].

فاليونان اهتموا بلغتهم اهتماما كبيرا، وهذا عمل آخر يضاف إلى الأعمال البشرية الكثيرة والعظيمة في دراسة اللغة، ولا شك أن هذا الاهتمام جزء لا يتجزأ من الدراسات اللغوية

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في علوم اللسان -ص69-70.

2-المرجع نفسه-ص70.

3-انظر: المرجع نفسه- الهامش-ص70.

4- المرجع نفسه-ص70.

التي ستساهم في بناء صرح اللسانيات الحديثة، ويذكر أن أفلاطون هو أول من أخبرنا باهتمام اليونانيين بمسائل وقضايا متعلقة بلغتهم وسعيهم إلى اكتشاف أسرارها، وذلك في كتابه:"قراطولوس"(والمسألة الرئيسة التي يدور حولها الكتاب هي مسألة ما إذا كانت الأسماء طبيعية النشأة أم هي عن تواطؤ الناس)[1]، أي أن اللغة التي يتواصل بها الناس و يحققون التفاهم اليومي مصدرها الطبيعة التي يعيشها –نظرية المحاكاة– أم أنها تواضع واصطلاح، وقد عرض في كتابه آراء كثيرة على شكل حوار بين ثلاثة أشخاص؛ شخص يميل إلى أن كل الاصطلاحات بالطبع[2]، وتوجد مطابقة بين الدال والمدلول، وشخص ثان يرى أنه لا مطابقة بين الدال ومدلوله؛ أي بين الاسم والمسمى، إلا بالوضع، وشخص ثالث وهو الحَكَمُ وتخيله أفلاطون بأنه معلمه سقراط الذي لا يجزم بقول على حساب قول، لكنه يجمع بينهما ويلينهما، وهو نفسه رأي أفلاطون.

فاليونان تطرقوا إلى هذه القضية التي استهوت علماءنا كثيرا فيما بعد كأبي علي الفارسي وابن جني.

ورأي أفلاطون سار عليه تلميذُه أرسطو الذي يقول بأن اللغة أو الألفاظ تواضع واصطلاح، وما أُثِرَ عنه أنه قال:(فالاسم هو لفظة دالة بتواطؤ.. فأما قولنا بتواطؤ فمن قِبل أنه ليس من الأسماء اسمٌ بالطبع إلا إذا صار دليلا، فإن الأصوات أيضا التي لا تكتب نجدها قد تدل على شيء مثل أصوات البهائم إلا أنه ليس شيء منها اسما)[3]، فهذا النص المنقول عن أرسطو طاليس يبين أن الدراسات اللسانية عند اليونان كانت لها أهمية كبيرة،

1- المرجع السابق–ص71.

2–أي أن الدال يوافق المدلول تماما، فهي ليست اعتباطية إنما نجد علاقة بين أصوات الدال ومدلوله وقد تحدث ابن جني عن هذا في كتابه الخصائص في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني(انظر: ابن جني–الخصائص– ج2–152–168).

3– أرسطو طاليس– منطق أرسطو– تح : عبد الرحمن بدوي– دار القلم– بيروت–ط 1–1980م–ج1–ص100.

ولا يمكن أن يغفل الباحثون هذه الحلقة من اللسانيات التراثية لدى الأمم الأخرى كالهند واليونان.

فالنحاة اليونان درسوا لغتهم على مستويات عدة، فعلى مستوى الأصوات مثلا توصوا إلى نتائج مهمة كما ذكرتُ سابقا، فهذا أرسطو زاد على ما وجده من أفكار سابقة، فقد قسم الحروف الجوامد إلى شبه مصوت وغير مصوت؛ فالأول يطلق على الحروف المزدوجة مثل:"**psi**" والبسيطة هي السين"**sigma**" والحروف المائعة: ل، ر، ن، م، وقسموا غير المصوت إلى الكثيف والمتوسط، ولم ينتهوا إلى الفرق الأساس بين المجهور والمهموس، والرخو والشديد...[1].

يمكن الإشارة في ختام الحديث عن دراسات اليونان في مجال علوم اللسان والصوتيات إلى بعض الأعلام النحاة اليونانيين الذين أبدعوا وقدموا دراسات خدمت النحو اليوناني، كالنحوي: **أبولونيوس ديسكولي، (**ت150 بعد الميلاد)، فقد تعمق هذا النحوي في دراسته للغة ومعرفة قوانينها خاصة علل هذه القوانين (ويظهر تفوقه على من سبقه في كتابه: "**في التراكيب**"، الذي لا يقل حجمه عن أربعة مجلدات)[2]، وقد اهتم بالمعنى ودوره في الكلمة والجملة، وكذلك بدور الكلمة في الجملة، وهذا مبدأ مهم في اللسانيات المعاصرة، كما تحدث عن المعنى المجازي الذي اعتبره مبدأً خطيرا إذا اعتمدنا عليه في تحديد مدلولات الألفاظ لأنه معنى طارئ وعارض فقط، وليس دائما ولا مستمرا.

1-انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص78.

2-المرجع نفسه-ص79.

المبحث الثاني: الصوتيات العربية و مصطلحاتها

تعتبر الصوتيات العربية بحثا عامرا بالمصطلحات والمفاهيم القيِّمة التي أفادت منها الصوتيات الحديثة كما أفادت من الصوتيات الهندية واليونانية، ورغم أن الصوتيات العربية تنكَّر لها كثير من علماء الغرب في بداية الأمر إلا أن بحوث بعض المستشرقين المنصفين وكذا دراسة كثير من الباحثين العرب الأكفاء الذين أثبتوا مكانة التراث اللساني والصوتي العربي، جعل الغربيين يعترفون بالتراث العلمي العربي، وصار–أي التراث العربي– حلقة يجب الاعتراف بها و الإفادة منها، فما توصل إليه الخليل في مجال تأليف المعاجم وتحديد مخارج الحروف وصفاتها وهيئاتها لا يمكن جحده أبدا، وما أبدعه سيبويه العبقري في علم العربية[1]من خلال كتابه الضخم الذي ضمه آراء كثيرة لشيخه الخليل يعتبر بحق مرجعا لمن جاء بعده .

المطلب الأول: نشأة الدرس الصوتي عند العرب:

ارتبط الدرس الصوتي العربي بالقرآن الكريم، فهو كتاب مقدس يحتاج إلى ألسنة مهذبة مدربة على نطق اللغة العربية نطقا سليما،ولذلك سارع علماء العربية البارعين إلى وضع علم يحفظ هذه اللغة الشريفة، ولم يُعرف في القرون الأولى كتاب شامل لجوانب الدراسة والبحث في علم العربية إلا كتاب سيبويه ويُستثني من ذلك معجم العين للخليل لكنه أقل شمولية كونه معجما،ويجب القول: إن سيبويه ليس هو السباق إلى دراسة اللغة العربية في مستوياتها المعروفة، فمؤلفه(يمثل حصيلة أعمال الدارسين الأوائل من القراء والفقهاء واللغويين، ولذلك لا نستغرب كثافة المادة الصوتية عند سيبويه ونضج الدراسة الصوتية، وفيها مادةً ومفاهيمَ ومصطلحاتٍ)[2]، وعندما تقرأ في الكتب أن نشأة الدراسات اللغوية العربية

1–هذه التسمية لعلمائنا الأوائل تطلق على الدراسات النحوية الشاملة.

2– عبد الفتاح إبراهيم– مدخل إلى الصوتيات– دار الجنوب للنشر–تونس– دط، دتا–ص14.

كانت بسبب انتشار وشيوع ظاهرة اللحن بعد توسع رقعة الأمة الإسلامية[1]، فإن كثيرا ربما فهم من اللحن الوقوع في تلك الأخطاء المتصلة بأواخر الكلمات، وربما كانت(الأخطاء اللغوية التي شاعت على ألسنة الموالي و أصابت عدواها ألسنة بعض العرب لم تكن مقصورة على هذا النوع من أنواع الأخطاء)[2]، فأكبر الظن أن هذا الذي سموه لحنا كان يصدق على أخطاء صوتية كالذي يشير إليه مغزى تسمية اللغة العربية الفصحى لغة الضاد، لكن معظم الدارسين يقولون بأن اللحن كان نحويا[3]، وقد أقر المستشرق الألماني برجشتراسر: أن الهنود والعرب سبقوا الغرب في الدراسات الصوتية، يقول هذا المستشرق: (وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفى سنة177هـ، أو سنة180هـ، وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم)[4].

فبداية الدرس الصوتي مرتبطة بالقرآن الكريم ارتباطا مباشرا، وتنسب أول محاولة في الدراسات الصوتية إلى أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) الذي وضع رموزا تقي من الوقوع في أخطاء نطقية أثناء قراءة القرآن الكريم، فيروى أنه سمع قارئا يقرأ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[5] بكسر لام: رسوله، فاستدعى كاتبا وقال له(إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانْقُطْ نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقُط نقطة بين يدي الحرف، و إن

1-انظر مثلا: السيوطي، جلال الدين-سبب وضع علم العربية- تح : مروان العطية- دار الهجرة- دمشق-ط1-1409هـ-1988م-ص27 وما بعدها، وابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد- نزهة الألباء في طبقات الأدباء-تح: إبراهيم السامرائي- مكتبة المنار-الأردن-ط3-1405هـ-1985م-ص18 وما بعدها.

2- تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-ط1979م-ص12.

3-انظر: شوقي ضيف- المدارس النحوية-دار المعارف-ط9-دتا-ص11-13.

4- برجشتراسر- التطور النحوي للغة العربية-ص11.

5- التوبة/ 3.

كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف وإن مكَّنْتُ الكلمةَ بالتنوين فاجعل إمارة ذلك نقطتين)[1]، فهذا العمل قد يبدو بسيطا إذا نظرنا إليه من منظور زماننا لكنه عظيم إذا انطلقنا من ذلك الزمن، حيث كانت الحياة بسيطة، فليس من السهل أن ينتبه شخص إلى فكرةٍ لضبط النطق الصحيح للكلم آنذاك، وعندَ تأمل كلام أبي الأسود الدؤلي يُفهم منه أنه لم يركز على أواخر الكلم في وضع نقاط الإعراب، فكلامه عام"إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على أعلاه..." فأبو الأسود الدؤلي ركز على حركة الشفتين وهو جانب فيزيولوجي عضوي تعتمده الصوتيات الحديثة، لأنه وصف مباشر قائم على الملاحظة والمشاهدة، وتلك النقاط التي وضعها إنما من أجل الحفاظ على النطق السليم للقرآن الكريم[2].

ومن هذه القصة المنسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي يمكن القول:إن بداية الدراسة الصوتية العربية كانت وصفية، ومعنى هذا أن الدراسات الصوتية العربية من المباحث التي نجح فيها العرب نجاحا كبيرا، خاصة من حيث المنهج المعتمد في دراستهم للأصوات، فهم اعتمدوا على الملاحظة الذاتية للظواهر الصوتية[3]، فكانوا يتذوقون الحروف تذوقا ويحاولون تحديد مخارجها بدقة كبيرة، وهذا ماكان يقوم به الخليل بن أحمد الفراهيدي بالضبط فهو(حين أراد تحديد الأصوات العربية لم يرُقْه التأليف التقليدي المتمثل في الألفباء العادية: أ،ب، ت...ولكنه رأى أن يبتكر نظاما جديدا مبنيا على فيسيولوجية النطق وإمكانية جهاز النطق عند الإنسان)[4]، فاهتدى إلى طريقة جديدة نال على إثرها فضل السبق، وهي ترتيب حروف اللغة العربية بحسب مخارجها اعتمادا على تذوقها ونطقها وتقدير مواضعها، ولكن الخليل درس أصوات اللغة العربية وهو بصدد نية تأليف مصنف يجمع كلام العرب كله، وقد ذكر

1-القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف- إنباه الرواة على أنباه النحاة- تح : محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر العربي-القاهرة-1406هـ-1986م-ج1-ص40.

2-انظر: عبد الفتاح المصري-الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة- مجلة التراث العربي-اتحاد الكتاب العرب بدمشق-ع15/16-1404هـ-1984م-ص233.

3-انظر: عصام نور الدين- مقالات ونقاشات في اللغة- دار الصداقة العربية- بيروت- ط1-1995م-ج1-ص8.

4-كمال بشر-التفكير اللغوي بين القديم والجديد-دار غريب-القاهرة-ط2005م-ص386.

ذلك في مقدمة معجمه"العين"،فقد أراد أن يبتدئ معجمه بالألف باء، لكنه تعذر عليه(فهو لم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول: ا، ب، ت، ث.. -وهو الألف- لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كَرِهَ أن يبتدئ بالثاني- وهو الباء- إلا بحجة واستقصاء النظر، فدبَّر ونظر إلى الحروف كلها و ذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصيَّر أولاها بالابتداء أدخل في حرف منها في الحلق)[1]، وللوصول إلى تحديد المخارج تحديدا دقيقا اعتمد تقنية فسيولوجية عقلية يقول:(و إنما كان ذواقُه إيَّاها أنه كان يفتَح فاهبالألف ثم يظهر الحرف نحو: ابْ، اتْ، اثْ، احْ، اعْ، اغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرُب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم)[2].

وبهذه الطريقة العلمية القائمة على تذوق الحروف وصل الخليل إلى تحديد المخارج وترتيب الحروف ترتيبا جديدا يبدأ بحرف العين، وعليه سمى معجمه بالعين[3]،(ثم جاء بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي سيبويه والفراء المبرد(ت285هـ) وابن دريد(ت321هـ) والزجاجي(ت340هـ) والزمخشري(ت538هـ) وعلماء التجويد والقراءات القرآنية[4] كابن الجزري(ت 833هـ) وعلماء إعجاز القرآن وعلماء البلاغة كالرماني(ت384هـ) وأبي بكر الباقلاني (ت402هـ) وابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) وعلماء النقد كالجاحظ(ت255هـ)

1-الفراهيدي، الخليل بن أحمد-معجم العين-تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي-دط، دتا-ج1-ص47.

2-المصدر نفسه-ج1-47.

3- وقد حذا حذوه في ترتيب المعاجم الأزهري في تهذيب اللغة، وابن سيده في المحكم، وأبو علي القالي في البارع.

4-من المهم الإشارة إلى أن علماء التجويد والقراءات اهتموا بالجانب الصوتي كثيرا لترتيل القرآن وضبط أحكام التلاوة والقراءة الصحيحة خاصة بعد كثرة الأعاجم، وبُعْدِ الناس عن السليقة، فدرسوا مخارج الحروف وصفاتها ودققوها جيدا تجنبا للتغيرات التي قد تطرأ مع مرور الزمن ، ومن هؤلاء الذين اشتغلوا بالدرس الصوتي من القراء ابن مجاهد(ت324هـ) ومكي بن أبي طالب (ت437هـ)، ومعلوم أن القرآن الكريم قد أُنزل بسبعة أحرف، وقراءته تتعدد بحسب لغات من أنزل عليهم، و بتصفح بعض كتب علماء القراءات يتبين كيف نشأ الدرس الصوتي عندهم، فهذا مكي بن أبي طالب في كتابه: الإبانة في معاني القراءات يقول:(ليقرأ كل قوم على لغتهم على ما يسهل من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عادتهم، فقوم جرت عادتهم بالهمز وقوم بالتخفيف وقوم بالإمالة). انظر: مكي بن أبي طالب، حموش القيسي-الإبانة عن معاني القراءات-تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي-دار نهضة مصر للطباعة والنشر- دط، دتا- ص80-81.

فاسهموا في دراسة الصوت اللغوي فوافقوا الخليل أو عارضوه معارضة جزئية هنا.. وأخرى هناك، ثم جاء فارس علم الأصوات عنيتُ ابن جني المتوفى سنة 392 هجرية، والشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة428هجرية، والذي سدَّ ثغرة كبيرة في الدرس الصوتي عند العرب، وقدم وصفا دقيقا لأسباب حدوث الحروف و لمخارجها)[1]، فهؤلاء العلماء اكتشفوا حقائق علمية كثيرة في اللغة العربية، ووضعوا نظريات أثبت العلم الحديث صحتها، ورغم تطور اللسانيات الحديثة كثيرا إلا أن مسائل لسانية عربية تراثية بقيت مرجعا للغربيين أنفسهم.

المطلب الثاني: أسباب الاهتمام بالدرس الصوتي:

في المطلب السابق كان الحديث-انطلاقا مما دون في الكتب من أخبار- عن المحاولات الأولى للدراسات الصوتية، والتي ارتبطت بالنص القرآني، ولا شك أن هذا أول سبب دفع العرب إلى دراسة لغتهم والبحث عن أسرارها وخصائصها الداخلية، كما فعل الهنود مع لغتهم، وسأحاول البحث أكثر عن أهم الأسباب التي دفعت العرب إلى البحث في أصوات لغتهم.

1-اللحن في القرآن الكريم:

القرآن كلام الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أدرك العرب والمسلمون قدسية هذا الكتاب، ولذلك فقد صانوه من كل ما يمس به من تحريف في الكلم والنطق، ولمَّا دخل الأعاجم الإسلام وهم لا يعرفون لغة القرآن بدأ اللحن يدب على الألسنة حتى وصل الأمر إلى اللحن في القرآن خاصة في أواخر الكلم ونطق الحروف وتحقيق المخارج، وقد وصلتنا روايات كثيرة تبين بدء شيوع اللحن وانتشاره زمن الخلافة الإسلامية، وسأعرض بعضا منها بغض النظر عن كون اللحن إعرابيا أو صوتيا.

1- عصام نور الدين- مقالات ونقاشات في اللغة- ص11.

ذكر السيوطي في كتابه: "سبب وضع علم العربية" أنه(قَدِم أعرابي في زمن عمر بن الخطاب فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجل سورة التوبة، فقال:﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[1]، فقال الأعرابي: أَوَقَدْ بَرِئَ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال يا أعرابي: أتَبْرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا رسول الله : إني قَدِمْتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال:(إن الله بريء من المشركين ورسولِه) فقلت: أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟ فقال:(إن الله بريء من المشركين ورسولَه)، فقال الأعرابي: و أنا والله أبْرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة و أمر أبا الأسود الدؤلي(ت69هـ) فوضع النحو)[2]، وفي قصة أخرى وحادثة مختلفة(أن أبا الاسود الدؤلي رضي الله عنه سمع:(إن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجرِّ فقال: لا تطمئنُّ نفسي إلا أن أضع شيئا أُصْلِحُ به لحن هذا أو كلام هذا ..)[3]، وذكر جمال الدين القفطي(ت646هـ) أن أبا الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى قال: (دخلت على أمير المؤمنين فقال: سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل"، ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر..)[4]، ويروى

1- التوبة/3.

2- السيوطي- سبب وضع علم العربية- ص30-31.

3- المصدر نفسه- ص35-36.

4- القفطي-إنباه الرواة-ج1- ص39.

أيضا:(أن أبا الأسود الدؤلي رضي الله عنه دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبت: ما أشدُّ الحرِّ؟ (رفعت أشدّ)، فظنها تسأله وتستفهم منه: أيُّ زمان الحر أشدُّ؟ فقال لها: أشهر ناجر(يريد شهر صفر)، الجاهلية كانت تسمي شهور السنة بهذه الأسماء، فقالت يا أبت: إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحلَّ...)[1]ويسرد السيوطي باقي القصة التي تبين ضرورة وضع علم يصون الألسنة ويحفظ لغة العرب، ونلحظ أن معظم الروايات تنسب وضع علم العربية إلى أبي الأسود الدؤلي، وربما عثرنا على روايات تنسب المحاولات الأولى لمحاربة اللحن إلى نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز[2].

وعند تأمل هذه الروايات ربما لم نقتنع مباشرة بوجود جانب صوتي في هذه المحاولات، ولكن عند التأمل في الرواية التي ذكرتُها عند الحديث عن نشأة الدرس الصوتي لدى العرب ندرك أن الدرس الصوتي نشأ مع هذه المحاولات الأولى لدراسة اللغة العربية من أجل حفظها من اللحن، فوضع نقاط الإعجام من طرف أبي الأسود الدؤلي يعتبر عملا صوتيا، لأن تلك العملية الشكلية ترتكز على حركة الشفتين التي هي من حركة الحروف المنطوقة، ففتح الشفتين معناه وجود فتحة فوق الحرف:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف انقط نقطة فوقه على أعلاه"،واستدارة الشفتين معناه وجود ضمة فوق الحرف:" وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف.."فهذه الحركات هي جانب صوتي في اللغة العربية، وهي من خصائص الحروف، فكل حرف له حركة معينة وقد تطور شكل الحروف وحركاتها فيما بعد حتى صارت على الشكل الذي هي عليه الآن.

1- السيوطي- سبب وضع علم العربية-ص42-43.

2- انظر: المصدر نفسه-ص55-56.

وحركة الفم التي ذكرها أبو الأسود الدؤلي اعتمدها الخليل في تحديده لمخارج الحروف، يقول:(تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت)[1]ونفهم من هذا الكلام أن الجهود الصوتية تكمل بعضها بعضا، فمعلوم أن الخليل هو أول من حدد مخارج الحروف وصفاتها، وقد أدرك أيضا أن الأصوات لها علاقة بالحركات، وهذه الحركات إنما هي حركات أعضاء النطق، فلا يمكن تحقيق الضمة دون تحريك الشفتين تحريكا مستديرا، ويقول السهيلي(ت581هـ) أيضا في هذا الإطار:(قولهم حرف متحرك وتحركت الواو، ونحو ذلك تساهل منهم، فإن الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حيز إلى حيز، والحرف جزء من الصوت.. وإنما المتحرك في الحقيقة هو العضو من الشفتين أو اللسان أو الحنك الذي يخرج منه الحرف، فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق والفتحة عبارة عن فتح الشفتين)[2]، فهذه الجهود الصوتية والنتائج العلمية التي توصل إليها علماؤنا كانت كلها عبارة عن بحوث وتحقيقات للوصول إلى علم يصان به اللسان العربي من اللحن الذي انتشر مع دخول الأعاجم، ولم أذكر هنا إلا بعضا مما يدل على تلك الجهود بدءا بإنجازات الدؤلي والخليل إلى السهيلي والسيوطي[3].

2-أهمية الدرس الصوتي بالنسبة إلى الدراسات اللغوية واللسانية:

عندما تحدثت عن نشأة الدرس الصوتي عند العرب وجدت نفسي مضطرا لأن أتحدث عن نقاط سأتحدث عنها لاحقا في مجال أسباب الاهتمام بالدرس الصوتي، وذلك

1- هذا النص موجود في كتاب عبد الرحمن الحاج صالح، ولم أعثر عليه في العين ولا في الأشباه والنظائر وتوثيقه عند الدكتور غير واضح(انظر: الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر-ج2-ص183).

2- السيوطي، جلال الدين-الأشباه والنظائر-تح : عبد العال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة-ج2-ط1- 1406هـ-1985م-ص73-74.

3- يعتبر كتاب الأشباه والنظائر ذخيرة من المعلومات للعلماء السابقين، فقد أورد مؤلفه أقوال العلماء السابقين كالخليل و ابن جني والسهيلي وابن القيم وغيرهم.

كحديثي عن وضع نقاط الإعجام واكتشاف الخليل للنظام الصوتي العربي، وهذا ليس تكرارا إنما هو تقاطع، لأن العرب درسوا أصوات اللغة حفاظا على النطق السليم، وفي الوقت نفسه امتزجت هذه الدراسة بنشأة أول معجم عربي، ولذلك فإن الدرس الصوتي له أهمية قصوى بالنسبة إلى الدراسات اللغوية واللسانية، فأبو الأسود الدؤلي –كما يروى– لمَّا كان بصدد وضع قواعد اللغة العربية تفاديا لِلَحْنِ الأعاجم والناس حديثو العهد بالإسلام وضع أيضا نقاط الإعجام التي ترافق حروف أية كلمة، ونتخيل أن أبا الأسود الدؤلي مثلا يأخذ عبارة مثل: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ويقرأها على الكاتب بالطريقة الصحيحة، بحيث تكون "باء" "بسم" مكسورة فيضع نقطة من تحت الحرف وهكذا حتى يأتي على حروف الكلمة والعبارة و...فأبو الأسود الدؤلي وضع الفاعل والمفعول به ... و وضع الحركات الإعرابية، وإلى جانب ذلك بدأ يؤسس للدرس الصوتي، ثم جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي درس أصوات اللغة العربية دراسة وصفية مباشرة، ومنه فهو عالم صوتي، ولكنه لم يدرس أصوات اللغة لوحدها، إنما ارتبطت دراسته بصناعة المعجم، ولذلك فالخليل هو أول من انتبه إلى أهمية الدراسة الصوتية في تأليف المعاجم[1]، وقد صرح بذلك في مقدمة معجمه قائلا:(بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب)[2]، فالخليل من خلال كلامه أراد تأليف معجم يحوي كلام العرب ويطويه طيا، يحيط به إحاطة شاملة، وفي أثناء تفكيره اهتدى إلى طريقة ذكية في ترتيب معجمه وهي الترتيب الصوتي، فالدرس الصوتي إذا ارتبط بالدراسات اللغوية الأخرى.

وصنع علماء المعاجم صنيع الخليل في ترتيب معاجمهم، حيث اعتمدوا ترتيبها بحسب مخارج الحروف، كما فعل أبو علي القالي(ت356هـ) في: البارع في اللغة، والأزهري (ت370هـ) في: تهذيب اللغة، الصاحب بن عباد(385هـ) في: المحيط في اللغة،

1– انظر: سوزان محمد عقيل الزبون– المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين– ص36.

2– الخليل بن أحمد الفراهيدي–العين–ج1–ص60.

و ابن سيدة الأندلسي(ت458هـ) في: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، وهذ دليل على أن صناعة المعاجم من أسباب الاهتمام بدراسة أصوات اللغة العربية.

ولم يتوقف الأمر عند علماء المعاجم فقط، بل علماء النحو والعربية أيضا درسوا أصوات اللغة لما كانوا بصدد دراسة ظواهر لغوية أخرى، فسيبويه في كتابه تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها وترتيبها لما كان بصدد الحديث عن الإدغام، واللافت للانتباه أنه بدأ الحديث مباشرة عنها قائلا:(هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها و مهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها و مهموسها واختلافها..)[1] ولم يترك سيبويهٍ مجالا للتساؤل، فقد علَّلَ بعد ذلك سبب حديثه عن أصوات اللغة العربية مطولا، يقول:(إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك)[2]، فالحديث عن الإدغام ربما أدى إلى تبيين حقيقة الحروف لأن الإدغام يكون بين حرفين، وكي يحدث الإدغام لا بد من شروط تتعلق بهذين الحرفين.

ومن الذين ساروا على هذا النهج المبرد في كتابه المقتضب، والجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وابن جني في كتابه الخصائص، وأبو عمر الداني(ت444هـ) في كتابه: الإدغام الكبير، فقد درسوا أبوابا كثيرة في علم العربية ومعها تطرقوا إلى أصوات اللغة، ذلك(أنهم أدركوا منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية[3] وارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية، وهذا يذكرنا بما نعرفه في اللسانيات الحديثة من

1- سيبويه- الكتاب- ج4-431.

2- المصدر نفسه- ج4- ص436.

3- ومن الأحسن أن يقال: علوم اللسان، لأنه مصطلح شامل وقد ذُكر سابقا الفرق بين علم اللغة وعلم اللسان في الفصل التمهيدي.

صلة درس الجانب الصوتي في اللغة بدرس الجوانب الأخرى)[1]،فالجاحظ مثلا في كتابه البيان والتبيين تحدث عن الأصوات وبعض خصائصها وعن الظواهر النطقية في سياق حديثه عن مرض اللثغة، فبدأ حديثة بقصة طريفة لواصل بن عطاء، ذلك أنه كان ألثغ لا يقدر على نطق حرف الراء فصار يتجنب جميع الكلمات التي فيها الراء حتى يقارع البلغاء والفصحاء، يقول الجاحظ:(ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقه)[2]، وتحدث بعد ذلك عن مرض اللثغة الذي يعرقل عملية النطق وتحقيق الفصاحة، والحروف التي تدخلها اللثغة وهي: القاف والسين واللام والراء، فالجاحظ من علماء البلاغة والبيان المشهورين، ونجده قد اهتم بالدرس الصوتي من الناحية التي تهمه، ولذلك فالدرس الصوتي لم ينشأ هكذا منفردا، إنما ارتبط بالدراسات البلاغية أيضا.

3-الاختلافات الصوتية واللهجية بين لغات العرب لدى القراء:

نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على مكث في ثلاث وعشرين سنة، واختلفت مقامات ومناسبات نزوله، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأه على الصحابة الكرام مباشرة فور نزوله ليعملوا به ويبلغوه فيما بينهم ابتداء وعلى الناس جميعا فيما بعد، وقد اشتهر نخبة من الصحابة الحفظة للقرآن كعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك، والثابت المشهور أن القرآن أنزل بسبعة أحرف،كما جاء في الحديث الشريف: فعن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزلْ أستزيده

1- عبد الفتاح المصري- الصوتيات عند ابن جني- مجلة التراث العربي- اتحاد الكتاب العرب- دمشق-ع16/15- 1404هـ-1984م-ص237.

2-الجاحظ-البيان والتبيين - ج1- ص15.

ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[1]، وقد اختلف العلماء في تفسير حقيقة هذه الأحرف السبعة، وهذا الاختلاف يدل على أن القرآن توجد فيه تأديات عدة في مواضع معينة، وهذه التأديات توجد في كتب القراءات التي ألفها العلماء الثقاة.

إن أول ما يجب الوقوف عنده- والمقام مقام الحديث عن الاختلافات الصوتية اللّهجية بين القراء ودورها في نشأة الدراسات الصوتية العربية- هو حقيقة الحرف الوارد في الحديث والذي صار عنوانا لبعض الكتب، ككتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، فقد ذكر أبو عمرو الداني أن الحرف يدل على معنيين:(أحدهما أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجهٍ من اللغات.. والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ** ﴾[2]...والوجه الثاني من معناها أن يكون صلى الله عليه وسلم سمى القراءات أحرفا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه..)[3]، فالحرف إذاً يُؤَوَّل عند بعضٍ بأنه اللغة، واللغة عند القدامى يقصدون بها الوجه والتأدية، وربما قصد به الكثرة والتنوع ومنـــــه (فالذين قالوا إن لهذا العدد مفهوما محددا واختلفوا في هذا المفهوم فمنهم من جعلها سبع قراءات، ومن عزاها إلى سبعة وجوه من الاختلاف ومن ارتضى كونها سبع لغات لسبع من قبائل العرب، ومن جعل المراد منها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة)[4]، وهذا تباين في فهم حقيقة السبعة أحرف، وهذا التباين كان من زمن الرسول صلى الله عليه

1- أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري-تح: محمد فؤاد عبد الباقي- مكتبة الإمام مالك- باب الوادي- الجزائر- ط1-1431هـ-2010م- كتاب: فضائل القرآن- باب: أُنزل القرآن على سبعة أحرف- ج3-ص181- رقم:4991.

2- الحج/11.

3- الداني، أبو عمر- الأحرف السبعة للقرآن- تح: عبد المهيمن طحان- دار المنارة للنشر والتوزيع- ط1-1418هـ-1998م-ص27-28.

4- محمد السيد أحمد عزوز- موقف اللغويين من القراءات – مراجعة: سعيد محمد اللحام-عالم الكتب- ط1-1422هـ-2001م-ص16.

وسلم، فهو (تخفيفا على القبائل العربية ومراعاة للهجاتها كان.. يتلو كلماته بلهجات مختلفة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته، وكان يحدُث أن يتلو بعضُ الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول شفاها، في حين قد سمع نفسَ الآيات- وربما كانت سورةً- بعضُ الصحابةِ بلهجة أخرى تغاير اللهجة الاولى)[1]، ولذلك لا نعجب من هذا التنوع في القراءات القرآنية، وتعدد أوجه التأدية، فالعرب كانوا كلهم يتكلمون باللسان العربي، ولكن هذا اللسان كانت له أوجه عدة ولغات متنوعة، وقد رعاها الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويميل كثير من العلماء قديما وحديثا إلى أن المقصود من الأحرف السبعة هو التوسعة، فهذه الأحرف وُسّع بها على الأمة، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب،فاللفظ القرآني الواحد مهما تعدد أداؤه وتنوعت قراءاته لا يخرج التغاير فيه عن سبعة أحرف[2]، ومن الذين اعتبروا هذه الأحرف المتعددة إنما أريد بها التعدد والتوسعة: مصطفى صادق الرافعي[3]، والدكتور إبراهيم أنيس[4]، والدكتور عبد الصبور شاهين[5].

ونقل السيوطي عن ابن قتيبة معاني للأحرف السبعة سأذكر منها ما له علاقة بالجانب الصوتي، لأن هذا العرض التاريخي إنما من أجل تبيين سبب نشوء الدرس الصوتي عند العرب، فمما ذكره ابن قتيبة عن معنى سبعة أحرف:

-أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ويزيل صورتها،

1- ابن مجاهد- كتاب السبعة في القراءات- تح: شوقي ضيف- دار المعارف المصرية- دط، دتا- ص5-6(المقدمة).

2- انظر: صبحي الصالح-مباحث في علوم القرآن-دار العلم للملايين-بيروت- ط10-1977م- ص108- 109 .

3- انظر: مصطفى صادق الرافعي- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية-دار الكتاب العربي-بيروت-ط9-1393هـ-1993م- ص68-69.

4- انظر: إبراهيم أنيس- في اللهجات العربية- دار الفكر العربي- ط1999م- ص38-39.

5- انظر: عبد الصبور شاهين- تاريخ القرآن- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-ط3-2007-ص39.

﴿نُنْشِزُهَا﴾[1] و﴿نَنْشُرُهَا﴾.

-أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[2] و﴿زَقْيَةً وَاحِدَةً﴾.

-أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها كقوله تعالى:﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾[3] و﴿ طَلْعٍ مَنْضُود﴾[4].

والخلاصة التي يصل إليها القارئ هي(أن المقصود بالأحرف السبعة ليس الفوارق الناجمة عن استخدام ألفاظ معينة بعينها، وإنما هي تلك الفوارق النطقية التي تميز بين قبيلة وأخرى، كميل إحداهما إلى تسهيل الهمز وميل الأخريات إلى تحقيقه و إثباته، وجنوح إحداهما إلى الإمالة والأخرى إشباع الضمائر، وغير ذلك من الأمور التي هي من شأن علم الصوتيات)[5]، وهذه الفوارق بدأت تظهر في زمن مبكر من الخلافة الراشدة، فلما أحس كبار الصحابة-وعلى رأسهم عمر بن الخطاب- بأن الحفظة المباشرين لكتاب الله بدأوا يستشهدون في المعارك وعددهم في تناقص مستمر، قاموا في خلافة أبي بكر بأول خطوة لجمع القرآن الكريم، حيث جمعوا الحفظة(وكان هؤلاء الحفظة يختلفون في بعض الأداء حسب سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في الأمصار مع الفتوح فأخذ هذا الخلاف يشتد في الأداء)[6]، وهذه الاختلافات اللهجية في التأدية دفعت علماء القراءات فيما بعد إلى القيام بجهود عظيمة لضبط أوجه الأداء وتبيين الجوانب الصوتية في القرآن الكريم(فقد أخذوا يؤلفون مصنفات مختلفة في قراءة كل إمام نابه أو في قراءات الأئمة

1- البقرة/258.

2- يس/29.

3- الواقعة/31.

4- انظر: محمد السيد أحمد عزوز- موقف اللغويين من القراءات الشاذة-ص18-19.

5- المرجع نفسه- ص20.

6- ابن مجاهد- كتاب السبعة في القراءات-ص7.

المختلفين محاولين بكل ما أوتوا من قوة أن يضبطوا قراءة كل إمام وأن يميزوها.. من حيث الإدغام والإمالة والاختلاس وتحقيق الهمز وتسهيله والإشمام وغير الإشمام)[1]،وقد ذكرت سابقا بعض الجهود وكان الكلام مقتصرا على معنى(سبعة أحرف) التي كتب فيها العلماء كثيرا.

ومن الذين اهتموا بالقراءات وتعرضوا إلى أوجه الأداء التي هي دراسة صوتية، أبو عمرو الداني في كتابه: الفتح والإمالة، فقد تحدث مثلا عن الاختلافات الموجودة لدى القراء السبعة، يقول في مطلع كتابه: (فهذا كتاب أذكر فيه–إن شاء الله– مذاهب القراء السبعة – رحمهم الله–في الفتح والإمالة في الأسماء والأفعال وغيرها من ما جاء الاختلاف فيه عنهم من الطرق المعروفة عند العلماء والروايات المشهورة عند أهل الأداء)[2]، ويشرح الداني ظاهرتي الفتح والإمالة المشهورتين على ألسنة الفصحاء من العرب، يقول بأنهما(لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، والفتح عند علمائنا الأصل والإمالة فرع داخل عليه)[3]، ويُفهم من هذا القول أن الاختلافات الموجودة في لغات العرب دفع العلماء إلى البحث عن حقيقتها وتبيين الفوارق الموجودة بين هذه الظواهر النطقية و أوجه الأداء.

وفي كتابه الإدغام الكبير، تحدث عن آراء القراء الكثيرة والمختلفة حول الإدغام، فذكر مذهب: أبي عمر بن العلاء الذي كان لا يدغم الحرفين المتماثلين المتحركين، يقول:(اعلم –أيّدك الله– أن أبا عمرو كان لا يدغم حرفا من حروف المعجم في مثله إذا كانا في كلمة واحدة، وهما متحركان، و إن كان مما يدغمه فيه إذا انفصلا في كلمتين اكتفاء منه

1– المصدر السابق– ص11.

2– الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد– الفتح والإمالة– تح : أبو سعيد عمر غرامة العمروي– دط، دتا– ص11.

3– المصدر نفسه– ص12.

بخفة الكلمة الواحدة لقلة حروفها عن خفة الإدغام واستثقالا لاجتماع المثلين في الكلمتين لكثرة حروفها، فخففها بالإدغام وذلك نحو قوله عز وجلَّ:﴿أتحاجوننا﴾البقرة/139" و﴿يهدوننا﴾ التغابن/6..)[1] ، فالداني يذكر هنا مذهب قارئ من القرَّاء السبعة وهو أبو عمر بن العلاء الذي لا يدغم الحرفين المتماثلين، ولكن عدم الإدغام مقرون بشرط أن تكون حروف الكلمة قليلة، وهذا يحقق الخفة في النطق بالكلمة مجملة، وذكر فيما بعد موضعين فقط أدغم فيهما رغم تماثل الحرفين(أحدهما في البقرة"200"﴿مَنَاسِككُم﴾ والثاني في المدثر"42" (ما سلككُم﴾ فإنه أدغم الكاف في الكاف فيهما اتباعا منه لمن قرأ عليه أئمته ومع كثرة توالي الحركات فيهما فخففهما بالإدغام لذلك)[2]، فسبب الإدغام هو كثرة توالي الحركات والتخفيف أحسن، وفي أثناء حديث الداني عن الإدغام لدى أبي عمرو بن العلاء كان يعرض أوجه الإدغام لدى أبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي(ت202هـ)، حيث تظهر بعض جوانب الاختلاف بينهما مع اختلاف في الروايات فقد روى عنه محمد بن عامر الرومي أنه أدغم الهاء في الهاء والنون في النون في قوله تعالى: ﴿وُجُوهِهِمْ﴾[3] و ﴿جِبَاهُهُمْ﴾[4] و﴿أَتَعِدَانِنِي﴾[5] وروي عنه أنه أظهر،ولم يُدغم[6].

هذا الاختلاف في لغات العرب جعل ابن فارس يفرد له بابا في كتابه المشهور الصاحبي في فقه اللغة العربية، يقول فيه(اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا(نَستعين)و(نِستعين) بفتح النون وكسرها، قال الفراء:

هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون.

1- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد-الإدغام الكبير- تح: عبد الرحمن حسن العارف-عالم الكتب- القاهرة- ط1 1424هـ-2003م-ص98.

2- المصدر نفسه-ص99.

3- الإسراء/97.

4- التوبة/35.

5- الأحقاف/17.

6-انظر: الداني-الإدغام الكبير- ص99-100.

والوجه الآخر الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: (مَعَكُم)و(معْكم) أنشد الفراء:

ومن يتَّقْ فإن الله معْه...

ووجه آخر هو الاختلاف في إبدال الحروف نحو(أولئك)و(أُلالِكَ)، أنشد الفراء:

أُلاَلِكَ قَوْمِي لمْ يكونوا أشابةً... ومنها قولهم: (أن زيدا) و(عنَّ زيدا)..)[1]، ونقل السيوطي أن حرف الثاء عند أهل تميم يقابله حرف الفاء عند أهل الحجاز، فأهل تميم يقولون(لِثام) وأهل الحجاز يقولون(لفام)، ونقل أيضا: (الأثافي) عند أهل الحجاز و(الأثاثي) عند أهل تميم، والثوم والفوم، وقد نزل القرآن على لغة أهل الحجاز في قوله تعالى: ﴿**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾[2]وهذه الحالات كثيرة[3]، ومن مظاهر الاختلافات الصوتية الكثيرة في القبائل العربية أن اللفظ الواحد قد يقرأ بعدة أوجه وربما كان ذلك بسبب تأخر ضبط نقط المصحف، فابن الجزري يرى–مثلا– أن لفظ: البخل، في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[4]، قد قرئ بأربعة أوجه[5].

1–ابن فارس–الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – ص50–51.

2– البقرة/61.

3– انظر: السيوطي– المزهر في علوم اللغة وأنواعها– ص465، وانظر: سوزان محمد عقيل الزبون– المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين– ص35.

4– النساء/37.

5– انظر: ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي–النشر في القراءات العشر–تصحيح ومراجعة: محمد محمد علي الضباع– دار الكتب العلمية–بيروت– دط، دتا–ج1– ص26، وانظر: سوزان محمد عقيل الزبون – المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين– ص36. وعند تصفح كتب أخرى لعلماء القراءات يتضح أنها عامرة بهذه الشواهد والتنوعات اللَّهَجِيَّة والأدائية، فابن مجاهد في كتابة السبعة في القراءات يتحدث عن هذه الاختلافات التنوعات الكثيرة، فهو يبدأ في كل مرة أبوابه بذكر ما اختلف فيه القراء في كل سورة، ويعرض القراءات و الأداءات المتنوعة مع ذكر صاحب الأداء والقراءة.

كانت الدراسات الصوتية لدى القراء في البداية مرتبطة مباشرة بصون الألسنة وضبط الآيات الصحيحة، ثم تطورت لتصل إلى تناول أوجه الاختلاف والأداء، لتصل إلى مرتبة عالية من الدراسة والبحث، فعلماء القراءات لم يكتفوا بنقل الاختلافات الصوتية والأدائية بين العرب في لغاتهم، بل كانوا يقدمون تعليلات لتلك الاختلافات والظواهر، فابن مجاهد عندما أراد أن يعلل سبب كتابة "مصيطر" بالصاد بدل السين، لأن أصلها بالسين، فهي مأخوذة من: سيطر يسيطر سيطرة، قال:(إنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء لأن الطاء لها تصعُّدٌ في الحنك وهي مطبقة، والسين مهموسة وهي من حروف الصفير، فثقل عليهم أن يعمل اللسان متخفضا ومستعليا في كلمة واحدة، فقلبوا السين إلى الصاد، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الصفير)[1]، فالتقارب الصوتي أدى إلى نقل السين إلى الصاد وهذه الظاهرة معروفة في اللسانيات الحديثة بالمجاورة والممثلة، وواصل العلماء جهودهم في دراسة الأصوات في القرآن الكريم، فتلك(الاختلافات الصوتية والفوارق اللَّهَجِيَّة وظفت في تفسير القراءات والاحتجاج لها، بل ظهرت كتب الاحتجاج بالقراءات، ومنها كتاب: الحجة في القراءات السبـــــع لأبي علي الفارســـي(ت377هـ)[2].

4-اتســـــاع المدارك:

كانت الدراسات الصوتية في البداية محدودة ومقتصرة على الجانب النطقي لحروف الكلمات العربية، بسبب انتشار اللحن بالدرجة الأولى، وقد عُرِف ذلك مع أبي الأسود الدؤلي، لمَّا وضع نقاط الإعجام، وربما بدا بأنه عمل بسيط، ولكنه سيكون قاعدة للدراسات الصوتية اللاحقة، ولما بدأ العرب يهتمون بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا بدأت مداركهم تتسع، فظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين الذي احتوى أول دراسة صوتية في مقدمته، فهي صغيرة الحجم إلا أنها تمثل الأصل والمصدر، وتعتبر مصدرا للدارسين الذين

1- ابن مجاهد- كتاب السبعة في القراءات- ص107.

2- سوزان محمد عقيل الزبون- المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين- ص36.

جاءوا بعدهخاصة تلميذه سيبويه، ولم يُخْفِ سيبويه ذلك في كتابه، فهو كثير الذِّكْر لأستاذه، وقد خالفه سيبويه في بعض الجوانب، فإذا كان الخليل مثلا جعل أعمق حرف هو العين فإن سيبويه جعلها الهمزة.

ثم بدأت الدراسات تتسع لما اتسعت مجالس العلم، فظهر علماء اشتغلوا في علم العربية كالفراء(ت207ه) من خلال كتابه معاني القرآن، والمبرد(ت286ه) من خلال كتابه المقتضب، الذي يرى العلماء أنه شرح لكتاب سيبويه[1]،وأبو علي الفارسي(ت377ه)، من خلال كتابه: الحجة في القراءات، وابن جني الذي اتسع معه الدرس الصوتي أكثر من سابقيه، وهو أول من أطلق مصطلح: علم الأصوات والحروف[2]، ويعتبر من المخترعين الكبار و المجددين الذين أعطوا للدراسات اللسانية عموما والصوتية خصوصا دفعا قويا، ولا شك أن هذه الدرجة التي وصل إليها هي نتيجة اتساع مدارك العلماء وتنوع معارفهم، وظهر علماء القراءات الذين اهتموا بالدراسات الصوتية خدمة للقرآن الكريم وضبطا للقراءات المختلفة المتناقلة بين القراء، كابن مجاهد الذي ذاع صيته وقيل فيه الكثير من الثناء والاعتراف بعلمه الدقيق، والمؤكد أن تأخر ظهور علماء القراءات كان أمرا مفيدا لهم؛ لأنهم استفادوا كثيرا من علماء العربية كالخليل وتلميذه سيبويه و من الفراء والجاحظ والمبرد، وابن مجاهد تلميذ ثعلب، ولكنه لم يتتلمذ على يد المبرد، ولذلك نجد ابن مجاهد يصرح قائلا- كما نقلت كتب التراجم والسير- :(ما رأيت أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن، فيما ليس فيه قول لمتقدم... لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب)[3]، وتنقل كتب التراجم

1- انظر: عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب- مخطوط رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية-1424ه- 1425ه- ص62.

2- انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان- سر صناعة الإعراب- تح: حسن هنداوي- دط، دتا-ج1-ص09.

3- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله- أخبار النحويين البصريين- تح : طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر-ط11374ه/1955م-ص77.

والسير أن سبب ذلك راجع إلى الخلاف الموجود بين ثعلب والمبرد[1]، فهو يعلم أن جلوسه إلى المبرد يؤذي شيخه ثعلب، ومكي بن أبي طالب الذي استفاد من علم السابقين واتسعت مداركه أكثر، ولما اتسعت رقعة الخلافة اتسعت المدارك أكثر وظهر ثلة من العلماء عرفوا بالفلاسفة والأطباء، كابن سينا والكندي والفارابي، وكل واحد درس جوانب معينة من الفلسفة لكنه كان يربط تلك الجوانب بالصوتيات، فابن سينا(ت428هـ) ألف كتابه الضخم (القانون في الطب) وهو موسوعة طبية شاملة، وقد تحدث فيه عن الجهاز النطقي لأنه تابع لجسم الإنسان وليس من المعقول تشريح جسم الإنسان دون الحديث عن الحنجرة والرئتين والغضاريف..، حيث شرَّح معظم أعضاء الجهاز النطقي[2]، وبين حقيقتها بأن حدد مواضعها التي توجد فيها وأجزاءها، والعضلات التي تتصل بها أو التي تربطها بأخرى، كما نجد في دراساته جوانب نفسية وفيزيائية للصوت من خلال ما جاء في بعض كتبه مثل: السماع الطبيعي[3]، والنفس، ورسالة أسباب حدوث الحروف، وقد خاض ابن سينا في كتابه النفس في مسألة الصوت وعلاقته بالتموج، والنتيجة التي وصل إليها من خلال كلامه أن الصوت يصحب التموج، وأن هذا الصوت له وجود في الخارج أي الفضاء الموجود بين المتكلم والمستمع.

هذا العرض الموجز و إن كان قليلا لكنه يبين حقيقة مهمة: هي أن العلماء العرب والمسلمين المشتغلين في العلوم التي لها علاقة بالصوتيات والقرآن الكريم إنما كانوا يستفيدون من بعضهم البعض، وكانوا يستفيدون كذلك من العلماء اليونان عن طريق ترجمة كتبهم، وقد لاحظنا من خلال ابن جني وابن سينا أن علماءنا كلما تقدم الزمن ازدادت معارفهم وتوسعت مداركهم.

1- انظر: المصدر السابق.

2- انظر: ابن سينا- القانون في الطب- مج1 - جـ1- ص 45-66.

3- السماع الطبيعي والنفس: كتابان من الكتاب الموسوعي: **الشفاء** الذي يشمل عدة كتب شملت المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات.

المطلب الثالث: أصالة الدرس الصوتي العربي:

تعتبر دراسة العرب لأصوات اللغة العربية دراسة أصيلة نابعة من تفكيرهم وتعلقهم بكتابهم العزيز، والذين يقولون بعدم أصالتها ليست لديهم أدلة مقنعة خاصة من يرى بأنها منقولة عن الهنود واليونان[1]ولو كانت ادعاءات من يدعي صحيحه فلماذا لم تظهر هذه الدراسات الصوتية عند العرب قبل مجيء الإسلام؟ فالسبب واضح إذاً، وليس عجبا أن تتقاطع أمتان في سبب رئيس وهو الكتاب المقدس لدى الأمتين، فالهنود اهتموا بالأصوات لسبب مباشر هو (الفيدا)، والمسلمون اشتغلوا بالأصوات لسبب مباشر هو (القرآن).

ورغم أن الهنود كانوا السباقين في الدراسات الصوتية وجوانب أخرى في الدراسات اللسانية، إلا أن ذلك لا يعني أنهم كانوا مصدر الدراسات الصوتية العربية، ولم يثبت أن أبا الأسود الدؤلي والخليل العربيين قد اتصلا بالأعاجم، وقد ذهب بعض الدارسين إلى أن العرب قد عرفوا المباحث الصوتية عند الهنود وقد زادوا عليها أمورا كثيرة مفيدة[2].

والحديث عن السبق والأصالة في الدراسات الصوتية العربية ربما اقتضى الحديث عن السبق في الدراسات التي كانت قائمة في علوم اللسان جميعها، لأن هذه الشبهة كانت مطروحة منذ زمن بعيد، وقصة المناظرة المشهورة بين أبي سعيد السيرافي(ت386هـ) وأبي بشر متى بن يونس(ت326هـ) تشهد على ذلك[3]، وقد أُلِّفَت كتب عديدة تبين حقيقة المنطق

1- انظر: كمال بشر- التفكير اللغوي بين القديم والجديد- دار غريب -القاهرة- ط2005- ص381-382.

2- انظر: شوقي ضيف- المدارس النحوية- دار المعارف-ط9-ص32.

3-كانت هذه المناظرة بسبب انتشار المنطق وكثرة الادعاءات من قبل حامليه بأنه شامل ومعيار يعصم من الخطأ، وقد دافع كل طرف عن رأيه، فالسيرافي يرى أن المنطق ليست لديه هذه الشمولية وأن النحو العربي لم ينشأ بسبب التأثر بالمنطق والفلسفة، أما متى بن يونس فيرى أن المنطق هو معيار الحكم على الأشياء بالصحة والخطأ، وأن النحو العربي إنما نشأ بسبب تأثره بالفلسفة، (انظر: أبا حيان التوحيدي-الإمتاع والمؤانسة- تصحيح: أحمد أمين، أحمد الزين- دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع-ج1- ص108 -128.

والفلسفة اليونانية وتدفع ما فيه من شبهات وأباطيل[1]، وقد انتشرت فكرة في ذلك الزمن تقول بأن النحو العربي وما يتصل به من دراسات عربية تأثر بالمنطق الأرسطي.

من الناحية التاريخية يؤكد الباحثون المنصفون أن تأثر الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة اليونانية جاء متأخرا عن العصور الهجرية الأولى ففي القرن الثالث الهجري طـــــرأ(طارئ خطير كان مؤذنا باتجاه جديد لمختلف الدراسات الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم، ذلكم الحادث الذي لا تزال عواقبه واضحة الأثر شديدة الوطأة على جل ما ابتدعه علماؤنا و أدباؤنا منذ ذلك العصر، حادث اتصال نزعتين في العلم والبيان، بل حادث اصطدام عالَمين في ميدان الثقافة و الآداب، العالم العربي والعالم اليوناني)[2]، إن هذا الاتصال كان في خضم حركة الترجمة الواسعة التي عرفتها الحضارة الإسلامية، حيث وقع امتزاج كبير وخلط شديد بين أفكار الأولين التي كانت خلاقة ومبدعة وأفكار الفلاسفة التي كانت تختلف عن علماء العربية، ولم يقف علماؤنا الأوائل من هذه الفلسفة موقفا سلبيا، بل اعتبروا الرد عليها واجبا ولذلك نجد علماء يشهد لهم بالتمكن والقوة ردوا على المناطقة بردود حاسمة، من هؤلاء جلال الدين السيوطي صاحب كتاب "صون المنطق" الذي أنكر ظهور المنطق عند المسلمين مبكرا وأنكر معرفة المسلمين له، يقول:(...في ذكر من صرح بذم المنطق أو تحريمه من أئمة الإسلام...أما الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأتباعهم فلم يَرِدْ عنهم فيه التصريح بشيء لكونه لم يكن موجودا في زمانهم وإنما حدث في أواخر القرن الثاني.. وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه حيا آنذاك فتكلم فيه وهو أقدم من رأيته حطَّ عليه)[3]، ونقل عنه أنه قال:(ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى

1- من هذه الكتب: صون المنطق للسيرافي، المنطق "الجزء التاسع من مجموع الفتاوى" لابن تيمية، نقض المنطق لابن تيمية، الرسالة للشافعي.

2- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- ط2007م- ص42.

3- السيوطي، جلال الدين- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام- تح : علي سامي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازق- مجمع البحوث الإسلامية-الأزهر- دط، د تا-ج1-ص47.

لسان أرسطوطاليس)[1]ومعروف أن الشافعي(ت204هـ) كتب كتابه الرائع: "الرسالة" الذي وضع فيه أصول الفقه والقياس(القياس الأصولي، وقياس الغائب على الشاهد) والأحكام الفقهية، بعيدا عن مؤثرات المنطق الأرسطي، فطريق الشافعي(يختلف في كلياته وفي جزئياته عن القياس الأرسطوطاليس المشهور، كان الأول يمثل المنهج الاستقرائي، بينما يمثل الثاني المنهج القياسي أو الاستنباطي)[2] وفي جزئياته عن القياس ومن العلماء الذين رفضوا المنطق ابنُ تيمية المعروف بمواقفه الحاسمة والمتشددة تجاه المناطقة، وأثبت كغيره أن النحويين الأوائل كالخليل وسيبويه لم يعرفوا الحدود الفلسفية ولم يدخلوها في كلامهم الذي وصلنا ويكفي تصفّحُ ما كتبوه من كتب، بينما المتأخرون الذي عايشوا الفلسفة نجد عندهم الحدود الكثيرة، ونقل السيوطي عن ابن تيمية قوله:(لم يكن أحد من نظار المسلمين يلتفتون إلى طريق المنطقيين بل الأشعرية والمعتزلة والكرامية والشيعة وسائر الطوائف كانوا يعيبونه ويثبتون فسادها، وأول من خلط المنطق بأصول المسلمين أبو حامد الغزالي)[3] ، فرغم أن الغزالي من أكبر الذين ردوا على الفلاسفة وطعنوا في أدلتهم إلا أنه–في نظر ابن تيمية– خلط الأصول الإسلامية بالأفكار الفلسفية.

وحديثا عُرفت آراء وأقوال ذهبت مذهب القول بتأثر العرب بالثقافة الغربية اليونانية، فكثير من المستشرقين بحثوا في الدراسات العربية الإسلامية في علوم اللسان وذهب كثير منهم مذهبا موحَّدا–مع اختلاف في الأدلة– إلى أن العرب اتصلوا باليونان (والغريب المقلق أن أشهر هذه الآراء التي أُلْبِسَتْ لباس البحث النزيه هي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو وتنكر أن يكون النحاة العرب أخرجوا شيئا جديدا لعجزهم أو عجز البيئة الاجتماعية

1– المصدر السابق– ص48.

2– السيوطي – صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام – ج1–ص7(مقدمة الكتاب)، وبالرجوع إلى كتاب: الرسالة للشافعي في مختلف أبوابه يجد القارئ الحديث مستفيضا ومفصلا عن هذه الأصول والفروع والقياس بأنواعه.(انظر: الشافعي، محمد بن إدريس– الرسالة– تح: أحمد محمد شاكر– دار الكتب العلمية– بيروت–دط– دتا).

3–السيوطي–صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام –ص45–46.

العربية على الإتيان بمثل هذا الصنع المبتدع)[1] ، ومن أخطر الادعاءات ما ذهب إليه:دي بور"**Deboer**" مؤرخ الفلسفة الإسلامية إلى أن الفكر العربي تأثر بمنطق أرسطو ، يقول: (وقد أثر منطق أرسطو في علوم اللسان...على أن السريان والفرس كانوا قبل العصر الإسلامي درسوا كتاب: "**العبارة**" لأرسطو مع إضافات ترجع إلى الرواقيين وإلى أهل المذهب الأفلاطوني الجديد، وابن المقفع الذي كان في أول الأمر صديقا حميما للخليل بن أحمد يسَّر للعرب الاطلاع على كل ما كان من اللغة الفهلوية من أبحاث لغوية ومنطقية)[2]، ويُلاحَظ أن دي بور قد ذهب إلى منشأ الدراسات اللغوية واللسانية والصوتية العربية و أراد الطعن فيها، فمعلوم أن الخليل هو أول من درس أصوات اللغة العربية وحدد مخارج الحروف.

إن هذا الحديث المطوَّل عن أصالة الدرس اللساني والصوتي العربي إنما من أجل عرض أهم الأقوال التي تقول بالأصالة والتي تقول بخلاف ذلك، وفي مقابل ما قاله دي بور توجد أقوال منصفة من قبل الغربيين، فقد ذكر أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام قولا للأستاذ: إيتو ليتمان"E.Littman" يقف به موقفا وسطا حيث يقول:(نحن نذهب مذهبا وسطا وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه، لكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق تعلموا أيضا شيئا من النحو الذي كتبه أرسطوطاليس الفيلسوف)[3]، ولا شك أن المستشرق ليتمان يقصد بتعلم العرب للفلسفة اليونانية تلك الفلسفة التي نقلت عن طريق الترجمة في العصور المتأخرة عن عصور الإبداع، أي عن زمن الخليل وسيبويه.

وقد عُرِف باحثون عرب معاصرون يرون بأن الدراسات العربية تأثرت بالنحو اليوناني، من هؤلاء الدكتور إبراهيم مدكور الذي نشر بحثا بعنوان: "منطق أرسطو والنحو

1- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص43-44.

2- ت، ج، دي بور-تاريخ الفلسفة في الإسلام- تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة- دار النهضة العربية - بيروت-ط3- دتا- ص58.

3- أحمد أمين- ضحى الإسلام- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ط2003-ج2-ص293.

العربي" في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1948م، وقد ذهب مهدي المخزومي العراقي مذهبا صريحا إلى أن العرب تأثروا مبكرا بالنحو الأرسطي يقول:(وقد مهَّدت هذه الفلسفات للانتفاع بالمنطق اليوناني، وفي البصرة ظهرت الترجمة الأولى لمنطق أرسطو ترجمه عن اليونانية أو الفارسية عبد الله بن المقفع أو ابنه محمد)[1]، ويرى مهدي المخزومي أن نحاة البصرة كان من بينهم كثير من الشيعة والمعتزلة الذين خاضوا في علم الكلام والحكمة الأجنبية، ولذلك فإنه من(السهل بعد هذا أن نتصور تأثير علم الكلام في النحو وشيوخ البصرة– وفي طليعتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي– كانوا من المتكلمين سواء أكانوا من الشيعة أم من المتكلمين)[2]، ومعنى هذا الكلام أن تأثير الفلسفة في العقل العربي بدأمبكرا، فإذا لم يسلم الخليل من هذا التأثير فكل من تبعه أصيب بداء الفلسفة، فتأثير(علم الكلام أو الثقافة البصرية اليونانية إنما ظهر في النحو في زمن مبكر منذ أوائل القرن الثاني وهي الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهورا واضحا، ولم يكن الخليل بن أحمد أول من ظهر في نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله إلى القياس والتعليل، فقد سبقه إلى ذلك عبد الله بن إسحاق(ت117هـ) الذي قيل إنه كان شديد التجريد للقياس... ويقال: إنه أول من علل العلل)[3]، إن هذا الكلام يلغي حلقة كبيرة من الإبداع العربي في علم العربية وعلوم اللسان، ولا توجد أدلة قطعية تثبت تأثر الخليل بالثقافة اليونانية أو الهندية، فعلم الخليل وسيبويه ومن عاصرهما إبداع عربي خالص، والدليل أنهما لم يعرفا فكرة الحدود، وتلك المفاهيم العظيمة الموجودة في كتاب سيبويه كالمثال والباب والكلمة الحرف والقياس لا توجد في الفلسفة اليونانية، وفكرة الخليل في دراسة الحروف وبناء معجمه "العين" لا توجد في الثقافتين اليونانية والهندية، والطامة الكبرى–كما يرى الحاج صالح– أن المقلدين للثقافة

1– مهدي المخزومي– مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو– مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر– ط2 –1377هـ–1958م– ص40.

2– المرجع نفسه– ص41.

3– المرجع نفسه– ص41–42.

الغربية والمقلدين للشيوخ المتأخرين(كابن مالك ونحاة عصور الانحطاط) حملوا كلام المبدعين الأوائل على غير ما يحتمله، فكلام الخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وابن جني استغلق على من جاء بعدهم خاصة بعد القرن الخامس الهجري، فصاروا لا يفرقون بين ما جاء في كلام الخليل وسيبويه وبين كلام كثير ممن جاء بعدهما بأربعة قرون أو خمسة[1].

هؤلاء المتأثرون بالثقافة الغربية والمطلعون على نحو المتأخرين فقط، اتهموا الخليل ومن معه بأنهم تأثروا بالثقافة الأرسطية خصوصا، ولكن هناك فارق مهم بين منطق أرسطو والاستدلال العربي، فـ(منطق أرسطو قد بناه صاحبه على مفهوم الاشتمال(أي اندراج شيء تحت شيء آخر كمثال الاستدلال الذي أوضحه "فورفوريوس": كل إنسان فان، وسقراط إنسان، إذن: سقراط فان، فسقراط مندرج تحت جنس الإنسان وهذا الأخير تحت جنس الكائنات الفانية، أما الاستدلال العربي فهو مبني لا على هذا الاندراج بل على حمل شيء على شيء أو إجرائه عليه، ومن ثم إلحاقه به في الحكم لوجود جامع بينهما يستنبطه الباحث بهذا الإجراء ، وهذا هو عين الاستدلال في الرياضيات وهذا الفارق بين القياسين اليوناني والعربي)[2].

فهذا كلام موجز عن أهم الآراء التي يقول أصحابها بعدم أصالة الدرس اللساني العربي، وهذا العرض ضروري، لأن الدرس الصوتي نشأ في أحضان علم العربية، وأعود للحديث عن الصوتيات العربية بالخصوص، والتي ذكرت في بداية هذا المطلب الأخير أن هناك من ادعى بأنها منقولة عن الأمم الأخرى كالهنود واليونان.

وقد رد على هؤلاء علماء كثر، وقد تم–فيما سبق– ذِكرُ ردود القدامى على الفلاسفة، وردود الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وأذكر الآن ردا للدكتور كمال بشر حول أصالة الصوتيات العربية، يقول:(في رأينا أن دراسة العرب لأصوات لغتهم إنما هي دراسة أصيلة،

1–عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2– ص14– 15.

2– المرجع نفسه– ص15.

ليست منقولة في منهجها أو في طريق التفكير فيها عن غيرهم من الأمم، والقول بأنها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراساتهم الصوتية قول تعوزه الأدلة العلمية التي تستطيع أن تؤكد هذا الزعم أو تنفيه، على أن النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربية في مجال الأصوات اللغوية يحملنا على الجزم بأن هؤلاء العلماء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصة وثقافتهم العربية)[1]، فالصوتيون العرب تميزوا عن الهنود واليونان في جوانب كثيرة في دراستهم للأصوات اللغوية، خاصة من حيث المنهج، فدراستهم الصوتية تقوم على أساس نطقي، وهذا الذي يوجد في الصوتيات الغربية الآن، حيث يهتمون بالجوانب النطقية للأصوات، والوظائف التي يقوم بها الجهاز النطقي، وحركات أعضاء النطق أثناء العملية النطقية، على خلاف اليونانيين الذين اعتمدوا على الخواص السمعية، والمؤكد أن الطريقة النطقية أقرب إلى التحديد الدقيق من الطريقة السمعية، ورغم أن منهج العرب يشبه منهج الهنود المعتمد كذلك على النطق إلا أن هناك فوارق في جوانب كثيرة، (وإذا كان الهنود قد سبقوهم تاريخيا في الدرس الصوتي فإن هذا لا ينفي أن يكون العرب روادا فيه، فأبجديتهم فيها مبادئ صوتية رائعة، ويتحقق فيها أحدث الآراء في الدرس الصوتي؛ إذ إن فيها رمزا واحدا لكل وحدة صوتية، ثم إن لهم سبقا في إدراك معنى الجهاز النطقي ومعرفة وظيفته وطبيعته، وهذا سيتضح عند ابن جني خاصة، ولهم سبق أيضا في ترتيب الأصوات حسب المخارج بدقة والعناية بتصنيفها وتقسيمها إلى مجموعات متداخلة)[2]، وهذه الاكتشافات إذا ربطناها بذلك الزمن فهي ليست بسيطة بل عظيمة، فلماذا لم يستطع غيرهم الوصول إليها، وكيف للعرب والمسلمين أن يصلوا إلى ذلك في زمن قصير؟ لا شك أن العقلية الإبداعية لديهم كانت أقوى، وتعلقهم بالقرآن الكريم دفعهم إلى البحث والتنظير، وهذا ما دفع مستشرقين وعلماء غربيين منصفين ليعجبوا بالدرس الصوتي العربي إعجابا شديدا، أمثال اللساني

1- كمال بشر- جهود العرب في الدراسات الصوتية- مجلة الثقافة العربية- ع4- السنة2- ص48- نقلا عن: عبد الفتاح المصري- الصوتيات عند ابن جني- التراث العربي-ص237.

2- عبد الفتاح المصري- الصوتيات عند ابن جني- التراث العربي - ص238.

الفرنسي: جورج مونين[1](**GeorgeMounine**) الذي أشار إلى اهتمام العربي القدامى بالصوتيات، فكانت دراساتهم أدلة مقنعة على اكتشافاتهم الصوتية خاصة ما تعلق بدراسة الحروف الصوتية فلم يقع نقص في الحروف التي وضعوها، ولم يكن ما وضعوه زائدا غير ضروري، ومن الذين أعجبوا بالصوتيات العربية العالم الألماني **شاده،** الذي اختار موضوعا لرسالة الدكتوراه بعنوان: علم الأصوات عند سيبويه[2].

فبعد هذا العرض الموجز لأهم إنجازات العرب في علم العربية عموما والصوتيات خصوصا، أكون قد مهدت أكثر لعرض إشكالية المصطلح عموما والمصطلح الصوتي خصوصا في الدراسات العربية، والمصطلح الحديث وعلاقته بالتراث.

[1] - v: George Mounin-histoire de le linguistique des origines au xx^{e}siecle-quapes régle-pus-1^{ere} édition1996-p117.

2-انظر: عبد الفتاح المصري- الصوتيات عند ابن جني- التراث العربي- ص238.

الفصل الثانـــي

المصطلح الصوتي العربي الحديث والتراث

- **المبحث الأول: المصطلح الصوتي التراثي عند المحدثين.**
- **المبحث الثاني: نماذج من المصطلحات الصوتية التراثية عند المحدثين.**

تعتبر علوم اللسان عموما والصوتيات خصوصا من العلوم التي تعاني إشكاليات متجددة في المصطلح العلمي المتخصص، خاصة في بداية اطلاع العرب على ما أنتجه الفكر الغربي من خلال البعثات العلمية، حيث كانت الترجمة عشوائية وتعرض المصطلح العلمي المتخصص إلى ترجمة مضطربة، وربما كان أمرا متوقعا لأن معظم المترجمين العرب جمعوا النقائص التالية:

1- عدم استيعاب التراث جيدا في مصطلحاته ومفاهيم تلك المصطلحات، فالكتب اللغوية التراثية كثيرة وليس من السهل فهم مضمونها بمجرد قراءتها مرة واحدة، بل تحتاج من قارئها إلى سنوات من البحث والتنقيب والتحقيق والمقارنة، فهناك كتب أصيلة جدا تمثل العلم الأصيل والأفكار الصحيحة كمعجم العين للخليل و كتاب سيبويه وكتاب الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني وشرح الكافية للرضي الاستراباذي، وهناك كتب للمتأخرين صارت محل شك ونقد لكثير من العلماء وقالوا بأنها تأثرت بالمنطق اليوناني الأرسطي خاصة التي أُلِّفَتْ في القرون المتأخرة ككتاب الألفية وشرحه لابن عقيل.[1]

2- عدم فهم اللغات الأجنبية جيدا، لأن إتقان اللغات الحديثة وحدها غير كاف، فلا بد من إتقان اللغة مع الفكر الذي تنتظم فيه، فاللغة الإنجليزية مثلا لا يكفي تعلمها في مدرسة جزائرية أو لبنانية أو مصرية، بل لا بد من قراءتها في بيئتها الأصلية مع قراءة التراث الإنجليزي بها حتى يستوعب العلماء فكر تلك اللغة جيدا لأنهم فيما بعد سيترجمون مصطلحات ومفاهيم ترجمة دقيقة.

3- عدم استيعاب علوم اللسان الحديثة جيدا، فهي جاءت بمصطلحات ومفاهيم بعضها له علاقة بما هو قديم عند العرب والهنود واليونان وبعضها جديد تماما، وبالتالي فإن المترجم

1- تحدث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح مطولا عن قضية تأثر النحو العربي بمنطق أرسطو، وأثبت أن هذا التأثر إنما كان في القرون المتأخرة لمَّا اتسع نطاق الترجمة من اليونانية إلى العربية وتوقف الاجتهاد في علوم اللسان أو اضمحل بشكل واضح، (انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- ج2 -ص42).

عليه أن يستوعب التراث الإنساني جيدا حتى يؤصِّل كلامَه، كما أنه عليه أن يفهم الجديد المبتكر جيدا وفق ما قاله اللسانيون والصوتيون المحدثون.

المبحث الأول:المصطلح الصوتي التراثي عند المحدثين:

لما بدأت حركة الترجمة و التأليف في عصر النهضة بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798م في مختلف العلوم كان من أهم القضايا التي طُرحت، قضية قدرة اللغة العربية على مواكبة الثورة الفكرية والعلمية والحضارية الجديدة، خاصة من حيث المصطلحات، ووجد العلماء المترجمون أنفسهم أمام خيارات صعبة واختلفوا في هذه الخيارات، فمنهم من حاول الرجوع إلى التراث العربي ليستقي منه المصطلحات كي تكون مقابلا لمصطلحات مختلف العلوم الحديثة ومنها الصوتيات، ومنهم من اختار تعريب المصطلحات وبشكل لافت للانتباه كأنه كان في عجلة من أمره، أو في سباق مع الزمن، فوجدنا كتبا في الصوتيات مليئة بالمصطلحات المعربة، ولم يرجع أصحابها إلى كتبنا التراثية الكثيرة التي فيها كمٌّ كبير من المصطلحات، ومن العلماء من حاول أن يجمع بين التراث والجديد.

المطلب الأول: توظيف المصطلح الصوتي التراثي عند المحدَثين:

الاهتمام بالمصطلح التراثي عند المحدثين تجلى واضحا من خلال كتاباتهم في علوم اللسان، وقد مرت الأمة العربية بحركة كبيرة في الترجمة ومحاولة نقل العلوم والمعارف الوافدة من الحضارة الغربية، فليس من الممكن أن يبقى العرب هكذا ينظرون إلى كل جديد دون ترجمة له، ولذلك فقد(نادى كثير من العلماء منذ زمان غير بعيد للرجوع إلى التراث العربي واعتماده بكيفية منظمة كلما احتيج إلى مصطلح علمي ولفظ حضاري يدل على ما يقارب المسمى المحدث في زماننا هذا)[1]، ومن الدول التي كانت فيها حركة الرجوع إلى التراث واسعة مصر، وذلك لأسباب سياسية وتاريخية خاصة بعد الحملة الفرنسية عليها، و أدرك علماؤنا المحدثون أن الرجوع إلى التراث لا يقل أهمية عن الحديث والتعريب وما

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- ج2-ص107.

تتعرض له اللغة من حدوث التحول عن طريق الدخيل واقتباس الكلمات من اللغات الحية الأخرى[1].

إن تأثير التراث في وضع المصطلح العلمي الحديث كان واضحا من خلال الدراسات الحديثة خاصة عند العلماء المعروفين بكفاءتهم العلمية الجامعة بين فهم التراث والجديد كالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ومازن الوعر ورشاد الحمزاوي وعبد السلام المسدي أو حتى من خلال المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، وعند تأمُّلِ كتب هؤلاء يتضح أنها تغص بالمصطلحات الصوتية التراثية وكذلك المصطلحات الخاصة بعلوم اللسان الأخرى.

ومن النماذج الأولى التي كان فيها للتراث حضور أثناء الترجمة ما حدث في مصر حيث ترجم قاموس فرنسي طبي هو قاموس القواميس الطبية" **dictionnaire des dictionnaires médecine**" الذي أحضره إلى مصر العالم الفرنسي: "**كلوتبيـــك** **Antoine Barthelemy Clot**"، وهو من تأليف فابر"**faber**" وقد استُعين في ترجمته بالقاموس المحيط من أجل إثراء الترجمة بالمصطلح التراثي[2]، ومن المجامع التي كان لها باع في الاهتمام بالتراث مجمع القاهرة، ولعل من أهم قراراته قراره الصادر في الدورة الثانية عشر"1945م"، وقرار صادر في الدورة الحادية والعشرين "1954"، أما الأول فهذا نصُّـــه: " ينظر المجمع في اختيار مختصين بشؤون علوم العربية لإخراج المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية"،أما القرار الثاني فينص على أن تُدْرَس كتب العرب

1- انظر: المرجع السابق.

2- انظر: عبد اللطيف عبيد- دور التراث العلمي واللغوي في وضع المعجم العربي الحديث المتخصص- مجلة اللسان العربي-ع55-56- ذو القعدة 1424هـ- كانون الأول2003م- ص120.

القديمة المتصلة بالمصطلحات العلمية ويعمل لكل كتاب منها معجم بالمصطلحات العلمية التي وردت فيه بحيث تكون في متناول الأيدي عند التعريب[1]

لا شك أن مثل هذه القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة دليل على إدراك القائمين عليه لأهمية الرجوع إلى التراث من أجل مواجهة الكم الكبير من المصطلحات الوافدة، وكذلك غنى تراثنا اللغوي بالمصطلحات والمفاهيم العلمية الأصيلة التي يصلح إحياؤها.

والمؤكد أن أي عمل علمي يكون في البداية محدودا وهذا ما حدث في العمل العلمي الذي قام به العرب في بداية نهضتهم الأدبية، فقد كانت استفادة العلماء من التراث محدودة خاصة في النصف الأول من القرن العشرين، لكن إفادتهم تلك كانت واعية أي أنها هادفة ومقصودة حيث أرادوا أن يحيوا التراث الذي تزخر به الأمة، والذي كان له شأن عظيم سواء أكان هذا التراث في الصوتيات أم في العلوم الأخرى، وقد اكتشفوا أن ذلك التراث يحتاج إلى جهود ضخمة، ومن الذين برزت جهودهم: "**مصطفى الشهابي**"، وذلك من خلال معجمـــــه: "**معجم الألفاظ الزراعية**"، وقد ذكر في مقدمته أنه رجع إلى مجموعة من المعاجم التراثية، فهو اجتهد في أخذ المصطلحات المناسبة من معاجم كثيرة منها المعاجم اللغوية كـ: المخصص لابن سيده، القاموس المحيط للفيروز أبادي(ت817هـ)، والمعاجم المتخصصة كأخذه لمصطلحات من مخطوطة فضل الخيل لشرف الدين عبد المؤمن الدمياطي(705هـ)، ومخطوطة كتاب الفلاحة اليونانية لـ: قسطا بن لوقا(ت300هـ)،والفلاحة النبطية لابن وحشية النبطي(ت318هـ)، وكتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي(ت580هـ)، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي(ت1119هـ)[2].

1- انظر المرجع السابق- ص121.

2- انظر: عبد اللطيف عبيد- دور التراث العلمي واللغوي في وضع المعجم العربي الحديث المتخصص- مجلة اللسان العربي-ع55-56 -ص121.

و الصوتيات من العلوم التي اهتم بها الدارسون العرب المحدثون، فحاولوا الكتابة فيها، خاصة بعد أن اطَّلَعُوا على اللسانيات الغربية عموما التي بلغت درجة كبيرة من التقدم، فالصوتيات عندهم تطورت كثيرا خاصة أنهم يعتمدون على المخابر المتطورة، وهذا ما ينقص الباحثين العرب، فعدد المخابر قليل والأجهزة المتوفرة قليلة وليست متطورة،ولذلك(نشأت لدى كثيرٍ الرغبة الصادقة في نقل الأبحاث إلى العربية إلا أن المصطلح الصوتي وترجمته وقفا عقبة دون تحقيق ذلك)[1].

فهؤلاء الدارسون قرأوا لعلماء غربيين رائدين في الصوتيات واكتشفوا أنهم ألَّفوا كتبا قيمة لكن مشكلة اللغة والترجمة والمصطلح الصوتي الدقيق حَالَ دون ترجمتها مباشرة، وبدأت الترجمة الفوضوية مع عجز كبير في المصطلح الصوتي المتخصص.

ويقر هؤلاء الدارسون أن التراث العربي في حقلي: الصوتيات واللسانيات غني بالمصطلحات المتخصصة والدقيقة، لكن ليس من السهل جعل مصطلح ما مقابلا لمصطلح غربي جديد، لأن هناك ما يسمى بدلالة المصطلح أو علاقة المصطلح بمفهومه، فما اصطلحه علماؤنا القدامى ليس بالضرورة أن نجد له مقابلا في الصوتيات الغربية الحديثة، ومن الرواد الكبار في الصوتيات التراثية: سيبويه(ق2هـ) وابن جني(ق4هـ) وابن يعيش(ق7هـ) وابن الجزري(ق9هـ)[2].

لكن ذلك التراث لم يستكشف جيدا خاصة من حيث فهم مفاهيم تلك المصطلحات واستيعابها والدليل على ذلك التباين الشديد في توظيف المصطلحات التراثية في الدراسات الحديثة فسوء توظيفها يدل على أمرين:

1- محمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- مجلة اللسان العربي- ع21-1982-1983م- ص100.

2- انظر: المرجع نفسه - ص102.

1-أن معظم الدارسين المحدثين لم يفهموا التراث الصوتي العربي، خاصة تلك الكتب الأصيلة ككتاب سيبويه وسر الصناعة لابن جني، بل اكتفوا بما أَلَّفَه المتأخرون فقط في النحو كألفية ابن مالك وشروحاتها الكثيرة.

2-أن هؤلاء الدارسين لم يستوعبوا جيدا اللغات الأجنبية، وبالتالي سيكون استيعابهم للعلوم اللسانية الحديثة ضعيفا، ففهمهم للغة جيدا لن يتحقق إلا بالاطلاع على أكبر قدر ممكن من آداب تلك اللغات قديمِها وحديثها، لأن اللغة في تبدل مستمر ودلالة ألفاظها تختلف من عصر لآخر، فالصوتيات لها مصطلحات خاصة جدا، ولا يكفي للمترجم أن يعرف اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية فقط، بل يجب أن يطلع على تراث هذه اللغات والعلاقة بين الأسر اللغوية.

ومن الدارسين العرب الأوائل الذين كتبوا في الصوتيات في العصر الحديث: تمام حسان من خلال كتابه: "مناهج البحث في اللغة 1960م"، وإبراهيم أنيس من خلال كتابه: "الأصوات اللغوية1961م"،محمود السعران من خلال كتابه:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي1962م"، أحمد مختار عمر من خلال كتابه: "دراسة الصوت اللغوي"، صالح القرمادي من خلال كتاب: "دروس في علم أصوات العربية" لجان كانتينو.

وتعتبر محاولة صالح القرمادي في ترجمته لكتاب: "دروس في علم أصوات العربية"لمؤلفه: جون كونتينو"**jean Cantineau**" بادرة جيدة، حيث حاول إحياء المصطلح التراثي-خاصة الصوتي منه- رغم أن محاولته مبتدئة بحكم أن الصوتيات من حيث منهجها علم جديد علينا حينها، فرجع إلى الكتب التراثية واستعان بها مثل كتاب سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش[1].

1- انظر: المرجع السابق-ص102

ولمحمود السعران موقف متميز من التراث والحديث، فهو اختار تعريب المصطلح الحديث تجنبا للّبس، خاصة حين لا يجد المصطلح المطلوب، يقول:(نأيتُ عن اختيار المصطلح اللغوي القديم ترجمة لبعض المصطلح الإنجليزي–كما صنع جماعة– وآثرت حيث لا أجد المقابل العربي الملائم أن أستعمل المصطلح الأوروبي وذلك لكي لا يختلط التصور العربي القديم بالتصور الأوربي الحديث)[1].

المطلب الثاني: أسباب توظيف المصطلح الصوتي التراثي:

إن جميع الأمم تريد أن تكون العلوم الشائعة فيها علوما أصيلة لها علاقة بهويتها، وهذا ما حاول الباحثون العرب المحدثون تجسيده خاصة في علوم اللسان عموما والصوتيات خصوصا، فالدارسون الأوائل كتمام حسَّان و إبراهيم أنيس و أحمد مختار عمر، وكمال بشر وصالح القرمادي وعبد الرحمن الحاج صالح كتبوا مؤلفات وبحوثا كثيرة منهم مَنْ مال كثيرا إلى المصطلحات التراثية كالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح[2] ومنهم من اختار التعريب الواضح لمصطلحات الصوتيات كإبراهيم أنيس و أحمد مختار عمر ، والسب في ذلك هو ثقافة كل عالم وباحث، فهناك باحثون درسوا التراث جيدا وتعمقوا فيه فاكتشفوا فيه كمًّا هائلا من المصطلحات والمفاهيم التي يجب أن تُحْيَى بعد الركود الطَّويل، وهناك آخرون أخذوا قدرا من التراث لكنه غير كاف وأخذوا قدرا من الجديد لكنه غير كاف أيضا، فكانوا أحيانا يوظفون مصطلحات تراثية وأحيانا أخرى يوظفون مصطلحات جديدة.

وهؤلاء المؤلفون الذين آثروا المصطلحات التراثية لهم أسبابهم، رغم أنهم متباينون في الكفاءة، ويمكن إدراك ذلك من خلال دقة المصطلحات التراثية التي يوظفونها، فمثلا مصطلح: علم اللغة تراثي لكنه وُظف توظيفا خاطئا وهذا الأمر صار معروفا، فقد قدمه

1– محمود السعران–علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي– دار النهضة العربية–بيروت– دط، دتا– ص6–7.

2– يمكن الرجوع مثلا إلى كتابه: بحوث ودراسات في علوم اللسان.

بعضهم كمقابل لمصطلح: **La linguistique**، ومن هؤلاء كمال بشر الذي اختاره[1]، بينما اختار آخرون مصطلحا تراثيا آخر هو علم اللسان كم فعل عبد الرحمن الحاج صالح[2]، فهؤلاء جميعا اقتبسوا من التراث، لكن مصداقية ما اقتبسوه مرتبط بمدى مطابقته للجديد، ولذلك ليس كل مصطلح تراثي وظف في الصوتيات الحديثة أو في غيرها هو علمي.

ويمكن الإشارة إلى أهم الأسباب التي دفعت الدارسين المحدثين إلى توظيف المصطلحات التراثية:

1- مكانة التراث الصوتي العربي في الدراسات اللسانية البشرية القديمة: فلم تكن الدراسات الهندية أو اليونانية هي المعروفة فقط، بل استطاع العرب قديما تقديم أفكار خلاقة وجديدة ومتميزة، وبمنهج وصفي دقيق إلى حد كبير، واللافت أن الدرس الصوتي لم يدرسه علماء محددون، بل تطرق إليه كل من علماء العربية(النحو) وعلماء المعاجم وعلماء القراءات والتجويد والأطباء والفلاسفة وحتى الأدباء، فأما علماء العربية والنحو فنجد مثلا سيبويه من خلال مصنفه البارع" **الكتاب**" الذي يعتبره كثيرون المصدر الأول لعلم الأصوات ضمن كتب النحاة، وكذلك المبرد من خلال كتابه "المقتضب"، والزجَّاجي(ت340هـ) في كتابه" الجُمَل في النحو" والزمخشري(ت538هـ) في كتابه "المفصل في النحو"، وعلماء المعاجم كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه" العين" الذي تضمن أفكارا لم يعرفها العرب وغير العرب من قبل، فقد رتب معجمه وفق مخارج الحروف وهذا إبداع لم يعهده البشر في صناعة المعاجم، كما حدد مخارج حروف لغة العرب فكانت صحيحة إلى حد كبير وقد اعتمد على ذوق الحروف وتجربة النطق، ومعنى ذلك أن سيبويه أخذ كثيرا من مبادئ

1- انظر كمال بشر- التفكير اللغوي بين القديم والجديد- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط2005م- ص 62.

2- و استساغ أيضا مصطلح: اللسانيات وقد أطلقه على المجلة التي تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر، ويسمى الآن: مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية.

الصوتيات عن شيخه الخليل، أما علماء القراءات والتجويد فقد اعتنوا بالدرس الصوتي عناية فاقت غيرهم رغم تأخرهم زمنيا، وقد استفادوا كثيرا ممن سبقهم من علماء العربية كسيبويه، فاهتموا جيدا بمخارج الحروف وكانوا أعلم الناس بها لأن الأمر متعلق بإتقان تجويد القرآن الكريم وترتيله، وظهرت عندهم مصطلحات صوتية جديدة مثل الإشمام والروم والاختلاس والإمالة والتخفيف، وهذا ابتكار عربي أصيل لم تعرفه الأمم الأخرى تماما لأنه مرتبط بالقرآن الكريم فقط، وعلماء الطب والفلاسفة كابن سينا الذي تحدث عن مخارج الحروف بدقة الطبيب المشرح في مصنفه الضخم" القانون في الطب" ورسالته الصغيرة " أسباب حدوث الحروف" وقد وظف مصطلحات جديدة كثيرة لها علاقة بالجهاز النطقي مثل الغضروف الدرقي والطرجهالي ولسان المزمار، وهناك علماء آخرون أصحاب المصنفات الأدبية مثل الجاحظ الذي تحدث في علم الأصوات، حيث اهتم ببعض أمراض الكلام التي تصيب بعض الناس في نطق حروف معينة ومن هذه الأمراض اللثغةُ.

فهذه العلوم التي خدمت الدرس الصوتي العربي كانت لها قيمتها ، وهو ما جعل البحوث الصوتية التراثية ذات مكانة كبيرة أيضا، وليس من المعقول أن تلغى لأنها حصيلة جهود جبارة لعلماء كبار على مدار قرون، ويكفي أن كثيرا من علماء أوروبا وأمريكا أدركوا قيمة التراث الصوتي العربي واستفادوا منه استفادة عظيمة.

2- الرجوع إلى التراث يدل على هوية الأمة وتأصل تلك اللغة: وهذا الصنيع لا تختص به العربية فقط، بل إن كل الأمم تحاول ربط تراثها بجديدها في المصطلحات، ويكفي مثلا البحث في أصول المصطلحات اللسانية والصوتية الغربية الحديثة مثل: **Linguistique،phonème**، فهي مأخوذة من مصطلحات قديمة جدا في اللاتينية، يقول علي القاسمي في هذا السياق:(إذا كانت اللغة تتوفر على مصطلحات في تراثها وعمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات وإهمالها وعملنا على وضع مصطلحات جديدة تعبر

عن ذات المفاهيم التي تعبر عنها تلك المصطلحات التراثية فإن ذلك سيؤدي إلى إحدى نتيجتين لا مفر منهما أو كلتيهما:

- إما انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها.
- وإما ازدواجية مصطلحية لا تخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع)[1].

3- الرجوع إلى التراث وسيلة مهمة لتوحيد المصطلح: فقد تبين بعد أمَّةٍ من الزمن أن التراث الصوتي العربي كان متقاربا إلى حد كبير في المصطلحات والمفاهيم باستثناء علماء العربية وعلماء الطب والفلسفة حيث توجد اختلافات بينهم في بعض المصطلحات بحكم التخصص والمنهج المتبع في دراسة الأصوات، فالنحاة وعلماء التجويد يعتمدون على تجريب النطق وذوق الحروف، أما الأطباء فيعتمدون على التشريح، ولكن رغم ذلك فالاختلاف بينهم لم يصل إلى ما وصل إليه الباحثون في زماننا، ويرى أحمد المتوكل أن (لاستعمال المصطلحات التراثية في مجال تعريب المفاهيم الغربية مزايا عملية كذلك، فهو يسهم في توحيد المصطلح اللساني العربي المعاصر، ويخفف بذلك البلبلة التي تسود هذا الميدان)[2]، إن ذلك التراث بضخامته يوفر كمًّا كبيرا من المصطلحات التي تقضي على اختلافات كثيرة شتت الباحثين العرب.

المطلب الثالث: إمكانية الأخذ من التراث:

إن الحديث عن أسباب الأخذ من التراث يدفع الباحث إلى التساؤل عن مدى إمكانية الأخذ من التراث الصوتي العربي، وهذه الإمكانية تفرض نفسها، لأن علماءنا الأوائل انتجوا أفكارا صوتية نالت براءة الاختراع وفضل السبق، فبحوثهم أصيلة جدا، خاصة في الرموز

1- علي القاسمي- لماذا أُهمل المصطلح التراثي؟- المناظرة- مجلة مغربية فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج – السنة الرابعة-ع6- ديسمبر 1993- ص35.

2- أحمد المتوكل- استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة، اللسانيات الوظيفي نموذجا-المناظرة- مجلة مغربية فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج- السنة 4-ع6- ديسمبر 1993م- ص 52.

الصوتية وترتيب الحروف وتحديد المخارج وتصنيف المعاجم وفق ترتيب الحروف، ويؤكد كمال بشر فضل العرب وأصالة درسهم الصوتي بقوله:(في رأينا أن دراسة العرب لأصوات لغتهم، إنما هي دراسة أصيلة، ليست منقولة في منهجها أو طريقة التفكير فيها عن غيرهم من الأمم، والقول بأنها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراساتهم الصوتية قول تعوزه الأدلة العلمية التي تستطيع أن تؤكد هذا الزعم أو تنفيه، على أن النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربية في مجال الأصوات اللغوية يحملنا على العزم بأن هؤلاء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصة وثقافتهم العربية)[1]، بل إن العرب لهم فضل السبق في جوانب تطبيقية كثيرة في ميدان الصوتيات ومصطلحاتها، سواء أكان ذلك على مستوى مخارج الحروف والرموز الصوتية أمعلى مستوى الجهاز النطقي، فأبجديتهم(فيها مبادئ صوتية رائعة ويتحقق فيها أحدث الآراء في الدرس الصوتي، إذ إن فيها رمزا واحدا لكل وحدة صوتية ثم إن لها سبقا في إدراك معنى الجهاز النطقي ومعرفة وظيفته وطبيعته ولهم السبق أيضا في ترتيب الأصوات حسب المخارج بدقة، والعناية بتصنيفها وتقسيمها إلى مجموعات متداخلة)[2].

إن تلك المبادئ تتضح في كتب الصوتيين العرب الموسوعيين، كطريقة معرفة مخرج الحرف، وللعربية ميزة جيدة هي الرموز المختصرة جدا لتلك الأصوات، وهذه الرموز لم تؤخذ من اللغات الأخرى إنما ابتكرها العرب، ومعلوم أن العربية في عهد النبوة وقبلها كانت في مراحلها البدائية حيث لا توجد النقاط ولا الحركات، والحروف كانت تكتب بطريقة بسيطة جدا، لكن في زمن التأليف والبحث كانت العربية تتطور باستمرار.

1- كمال بشر جهود العرب في الدراسات الصوتية-مجلة الثقافة العربية- مجلة مجلس الثقافة العام- الجماهيرية الليبية- ع4-السنة2 - ص28. نقلا عن: مهين حاجي زاده- دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث-مجلة التراث الأدبي-السنة2-ع5-ص56.

2- كمال بشر جهود العرب في الدراسات الصوتية- مجلة الثقافة العربية- مجلة مجلس الثقافة العام-الجماهيرية الليبية- ع4- السنة2 -ص50-51- نقلا عن المرجع نفسه- ص57.

و القضية لا تتعلق بالصوتيات فقط بل تشمل كل ألفاظ الحضارة، فتاريخ العلوم في اللغة العربية يزدحم بمفردات كثيرة، ولذلك (فللعربية تراث حضاري ربما لا تضاهيها في ذلك أي لغة في الدنيا، ومعاجم العربية وحدها تزخر بالآلاف من الألفاظ الحضارية يمكن استرجاعها وإدخالها في الاستعمال من جديد وقد حصل ذلك بالفعل حتى دخلت بعض الكلمات التراثية في لغة التخاطب مثل الندوة والمؤتمر)[1]، ويرد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على هؤلاء الذين يقولون بأن المصطلحات التراثية قد ماتت بسبب البعد الزماني عنا وبأنها تُركت لا وجود لها، بأنه لا مانع من إحيائها من جديد وإدراجها في التعليم الابتدائي بالخصوص. من خلال الكتب والقواميس المصورة، بل حتى على مستوى المحاضرات والملتقيات، لأن استعمال اللفظة بالتكرار يعطي لها مصداقية وقد أعطى الدكتور أمثلة عن كلمات أدرجت في مرحلة الابتدائي في بلاد المغرب وشاعت مثل: اللُّمجة"gouter" وتوت الأرض" الفريز" وصار التلاميذ يستعملونها في حياتهم اليومية[2].

وكي تؤخذ المفردات الحضارية والمصطلحات العلمية المتخصصة من التراث بطريقة علمية لا بد من مسح التراث جيدا، فالمعاجم القديمة غير كافية، فكُتُبُ الجاحظ وكتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني مهمة جدا، وهي أعمال أدبية غنية بالمفردات والمصطلحات، ولكن هذا التراث الأدبي ضخم يحتاج إلى عمل مؤسسات لا أفراد، ولذلك اقترح الدكتور الحاج صالح مشروعا مهما سيخدم المصطلح العلمي وهو الذخيرة اللغوية العربية أو الأنترنيت العربي[3].

وقد أشار إلى فوائد الذخيرة اللغوية مما له علاقة بالمصطلح من ذلك:

1- عبد اللطيف عبيد- دور التراث العلمي واللغوي في وضع المعجم العربي الحديث المتخصص- مجلة اللسان العربي- ع 65-66-ص129.

2- انظر عبد الرحمن الحاج صالح- الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر- مجلة اللسان العربي-ع 65-66- ذو القعدة 1424هـ-كانون الأول 2003م-ص131.

3- انظر: المرجع نفسه-ص131.

- أن وضع المصطلحات والبحث عنها يكون من واقع استعمال اللغة قديما أو حديثا[1]، فهو إذا أراد كلمة أو مصطلحا ما وجد الذخيرة تجعل أمامه كل الألفاظ التي استعملت من قبل وتستعمل الآن، وبذلك تكون المصداقية للمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، فلا هي قديمة ميتة ولا هي جديدة مبتذلة، وهذا هو المشكل الذي يتخبط فيه المصطلح الحديث، فكثيرا ما يكون بعيدا عن القبول، فهناك تيار تجديدي محض يغلب على منهجه التعريب والترجمة الحرفية والنقل المباشر، وهناك تيار آخر ينقل التراث كما هو ويسقطه بطريقة تعسفية على المفاهيم الجديدة.

- هذه الذخيرة تعطيك مقياسا مهما لاختيار أي لفظة وهو الشيوع والدقة في دلالة المعنى المراد، ومعنى ذلك أنها تساعد العلماء والباحثين على توحيد منهج انتقاء المصطلحات خاصة أثناء تعاملهم مع العلوم اللسانية الغربية[2].

و ذكر رشاد الحمزاوي أن الحركة السلفية النيرة المعتدلة قامت بجهود من أجل إحياء التراث واستطاعت أن تلفت الأنظار إليه–أي التراث–وقد تقبلت المجامع هذه الفكرة التي قام بها أفراد نادوا بضرورة العودة إلى التراث لكنها حذرت من العودة الفوضوية وقد حدثت بالفعل فوضى غريبة في إيجاد المقابلات التراثية للمصطلحات الغربية، فمثلا المصطلح الغربي الجديد:"**Linguistique générale**" ترجم بمصطلحي: فقه اللغة وعلم اللغة التراثيين؟[3].

فهذه الترجمة بعيدة كل البعد عن الدقة، لأن فقه اللغة عندنا علم له مجاله يختلف تماما عن مجال المصطلح الغربي الجديد السابق ذكْره.

1–انظر: المرجع السابق –ص132.

2– انظر: عبد الرحمن الحاج صالح– الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر– مجلة اللسان العربي–ع 65–66–131.

3– انظر: محمد رشاد الحمزاوي– المصطلح العربي الحضاري والتراثي، قضايا ومقاربات – مجلة اللسان العربي–ع55–56–ص137.

وينتقد الحمزاوي هذه الذهنية ويصفها بالغنائية التعويضية الانعزالية التي (تخشى الحديث .. ومنه الحضاري وبدعُه، وبالتالي مفاهيمه ومتطلباته التي تزعزع التقاليد والذات الراضية المطمئنة)[1]، فالحديث يجب أن يتكيف مع القديم وينسجم معه، وهذا التفاعل قديم عند الأمم، حتى الأمة الإسلامية لم يلغِ علماؤها ما وصلهم من علوم الأمم الأخرى خاصة في زمن العباسيين لما كانت حركة الترجمة قائمة، ولم يلغوا ما وصلهم من علماء الإسلام الأوائل إنما أضافوا الجديد إما عن طريق الترجمة فقط وإما عن طريق الابتكار، ويكفي أن نتصفح كتب الصوتيين المتأخرين عن الجيل الأول، مثل: الكندي وابن سينا والفارابي وابن النفيس(ت687هـ).

وقد قدم الدكتور رشاد الحمزاوي مجموعة من الحلول للخروج من الاضطراب المفهومي والمنهجي في المصطلح العلمي والحضاري ونلخصها فيما يلي:

1-يجب التخلي عن تلك الغنائية التراثية المفرطة التي شاعت في بحثنا كثيرا، فالتراث له مكانته لكن لا بد من تجديد روحه.

2-ضرورة استقراء التراث جيدا، وذلك في إطار مشروع عربي موحد للجهود والأعمال، وتقديم رصيد ذلك التراث في مدونة موحدة -وهذا ما اقترحه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مشروعه: الذخيرة اللغوية[2]، وهذه المدونة تعتبر مرجعا يعود إليه الباحثون كلما جدَّ

1-انظر: المرجع السابق-137.

2- للاطلاع على حقيقة هذا المشروع يمكن الرجوع إلى البحث الذي نشره الدكتور في مجلة اللسان العربي بعنوان: الذخيرة اللغوية العربية، ومما قاله عن المشروع:(هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية، ويفارق هذا القاموس غيره من القواميس الحديثة بالخصوص في هذه الصفات الأساسية:

- يكون له ثلاثة أشكال:1- شكل تسجيل في ذاكرة الرتاب(الحاسب)،2 - شكل جذاذية عادية من جهة ومصغرة "ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على60صفحة" من جهة أخرى-شكل كتاب عادي"موسوعة لغوية"

- يحصر جميع الألفاظ التي وردت لا في المعاجم العربية فقط، بل تلك التي استعملت بالفعل في نص من النصوص التي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة....(للتوسع اكثر: انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية-مجلة اللسان العربي-ع27-1986م-ص45-53.

جديد في علم من العلوم خاصة أن معظم العلوم الموجودة في زماننا أبدع فيها علماؤنا قديما كالصوتيات واللسانيات والفيزياء والرياضيات... وبلغتهم العربية[1].

1-انظر: المرجع السابق -ص138-139.

المبحث الثاني: نماذج من المصطلحات الصوتية التراثية عند المحدثين:

لم يتجرأ كثير من المحدَثون على انتهاك حرمة التراث الصوتي العربي الذي وصلهم، رغم تأثرهم الشديد في البداية بالبحوث اللسانية والصوتية الغربية، لكنهم كانوا أحيانا يناقشون تلك المصطلحات التراثية ويرجحون بعضها على بعض، خاصة حين يجدون عدة مصطلحات كان القدامى يعبرون بها على مفهوم واحد-كما يبدو-مثل مكان تحقق الحرف أو خروجه، فقد وظف القدامى أكثر من مصطلح" المخرج، الموضع، الحيز..." فكان كل دارس يميل إلى مصطلح دون آخر، وربما تبين خطأٌ للقدامى في مصطلحات كما سيتبين.

وتختلف نسبة استناد وتوظيف المصطلحات التراثية من باحث لآخر بحسب تكوينه وتأثره بالدراسات الحديثة، خاصة في مصطلحات صفات الحروف، فقد وقع اختلاف كبير بين الدارسين المحدثين.

المطلب الأول: مصطلح المخرج ومرادفاته وما يقربه:

معلوم أن مصطلحات المخارج كثيرة وسيتم اختيار عدد منها لتوضيح ذلك:

1-**المخرج:** جاء في معجم العين:(الخُرُوج نَقِيضُ الدُّخُول، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً فهو خَارِجٌ)[1]، وجاء في الصحاح: (قد يَكُونُ المَخْرَجُ مَوْضِع الخُروجِ، يُقَالُ: خَرَجَ مخرجا "حسنا"، وهذا مخرجه، أما المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه)[2]. و في لسان العرب:(خَرَجَ: الخُرُوجُ نَقِيضُ الدُّخُولُ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً... الجوهري: قد يَكُونُ المَخْرَجُ مَوْضِع الخُروج، ويُقَال: خَرَج مَخْرَجاً حَسناً، وهذا مَخْرَجُهُ)[3].

1- الفراهيد، أبو عبد الرحمن الخليل- معجم العين- تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي- دط، دتا-ج4- مادة خرج- ص158.

2- الجوهري، إسماعيل بن حماد- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية- تح : أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط4- 1990م- مادة خرج-ج1- ص309.

3- ابن منظور- لسان العرب- مج 2- مادة خرج - ص 249.

فالمخرَج يدل من الناحية اللغوية على أمرين: إما عملية الخروج للصوت وهو عكس الدخول، وإما مكان وموضع الخروج، أي النقطة الدقيقة التي يتحقق فيها الحرف الصوتي أثناء عملية النطق.

أما اصطلاحا كما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون: هو(اسم ظرف من الخروج وهو عند القراء والصرفيين عبارة عن موضع خروج الحرف وظهوره وتميزه عن غيره بواسطة صوت، وقيل المخرج عبارة عن الموضع المولِّد للحرف)[1].

فهو موضع أو مكان أو نقطة خروج الصوت لحظة تكوينه، وقد استعمله القدماء العرب بهذا المعنى الواسع. وورد في المعجم الوسيط تعريف اصطلاحي (...والمخرج في علم الأصوات: نقطة في مجرى الهواء، يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق التقاء مُحْكَماً مع بعض الأصوات، وغير محكم مع أصوات أخرى)[2].

أما موقف المحدثين من مصطلح المخرج من حيث توظيفه أو تفضيل مصطلح آخر عليه فقد تباينت مواقفهم، فالدكتور إبراهيم أنيس يفضل مصطلح "المخرج" لسبب واحد هو أنه شاع عند القدامى وانتشر أكثر من غيره، ليخالف بذلك المستشرق الألماني "شاده" الذي يفضل مصطلح "المجرى"، وقد وظف إبراهيم أنيس المخرج في كتابه: "الأصوات اللغوية" بكثرة، من ذلك قوله في سياق الحديث عن شدة الصوت ورخاوته:(وليس ضروريا أن يكون انحباس النَّفَس بالتقاء الشفتين بل قد ينحبس النَّفَس في مخارج عدة)[3] وقوله في الحروف الشديدة:(والصفة التي تجمع بينها هي انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة ويحدث النَّفَس صوتا انفجاريا)[4]، ويوظف مصطلحا آخر وهو المجرى لكنه يقصد به جريان الهواء والصوت وليس موضع حدوث

1- التهانوي- كشاف اصطلاحات الفنون -ج2-ص1492.

2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- المعجم الوسيط-ج1- ص225.

3- إبراهيم أنيس- الأصوات اللغوية- مطبعة نهضة مصر- دط، دتا- ص24.

4- المرجع نفسه- ص25.

النطق وتحقيق الحرف، إذ يقول: (عند النطق بها–أي أصوات اللين– يندفع الهواء من الرئتين مارّا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممرٍّ ليس فيه حوائل تعترضه)[1]،غير أن المستشرق "شاده" يرى أن المخرج(هو الطريق الذي يتسرب منه النَّفَس إلى الخارج)[2]. وهذا المفهوم مخالف للمتعارف عليه عند علمائنا قديما وكثير من المحدثين، وكان "شاده" (يسمي مكان خروج الصوت أو تكوينه بالموضع لأن الصوت عنده إنما يتكون عن طريق اتصال أكثر من عضو من أعضاء النطق اتصالا محكما أو غير محكم في هذا الموضع)[3].

وقد وافقه أنيس في هذه الفكرة، لكنه رغم ذلك فضل مصطلح المخرج بسبب شيوعه، وهذا المبدأ معروف في العصر الحديث عند المصطلحيين أثناء وضع مصطلح ما، وقدَّم بديلا لما شرحه "شاده" وهو مصطلح المجرى فيقول "شاده":(الطريق الذي يتسرب منه النَّفَس إلى الخارج يناسبه مصطلح المجرى)[4]، لأن كلمة المجرى إشارة إلى استمرار النفس وجريانه حتى يتحقق حرف ما في موضع ما، أما المخرج فهو مكان محدد كأن نقول: مخرج البيت وأراد أنيس بمصطلح المجرى(طريق النفس من الرئتين حتى الخارج وهو مساوٍ لما قصده شاده من معنى المخرج بأنه الطريق الذي يسلكه النفس من الرئتين إلى الخارج وغاية الدكتور أنيس هي المحافظة على ما تعنيه كلمة المخرج عند القدماء)[5].

ومن الذين خالفوا القدامى كثيرا حول مصطلح "المخرج" محمد الأنطاكي فقد قدّم مصطلحا جديدا، له مفهوم المخرج عند القدامى وهو مصطلح "المحبس" أو "المحابس"،

1– المرجع السابق– ص27.

2– انظر: م م مجيد مطشر عامر– اختلاف المصطلح الصوتي عند المحدثين"مخارج الصوامت أنموذجا"– مجلة ذي قار–ع3– مج2–كانون الأول 2006– ص66.

3– انظر: المرجع نفسه.

4– المرجع نفسه.

5– المرجع نفسه–ص66.

فيقول(تسمى النقطة التي يجري عندها الانسداد بالمحبس)[1]، ثم يعلِّق على تلك التسمية شارحا لها(وهذه تسمية أخرى نقترحها بدلا من مصطلح مخرج الذي اتفق عليه القدماء والمحدثون من اللغويين، وذلك لأن كلمة مخرج تدل كما يشير إلى ذلك اشتقاقها على المكان الذي يخرج منه النفس والصوت لا على مكان الانحباس)[2]، ويوافقه في ذلك الباحث الجزائري جعفر دك الباب[3]، وهذه التسمية ليست جديدة في وضعها بل هي قديمة، فقد وردت عند ابن سينا في رسالته المعروفة: رسالة أسباب حدوث الحروف، لكنه لم يوردها بمعنى المخرج إنما بمعنى موضع انحباس الهواء المتدفق أو الصوت كما سماه، يقول: (الحروف بعضها في الحقيقة مفردة وحدوثها عن حبْسات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت يتبعها إطلاق دفعة ...)[4].

أما الدكتور محمود السعران فقد فضَّل إطلاق مصطلح موضع النطق، يقول:(فالاصطلاح جار على تسمية موضع التماس "التلاقي" أو التقارب "موضع النطق" وهكذا نستطيع أن نصنف أصوات أية لغة حسب مواضع نطقها)[5]، وقد أشار الدكتور في هامش كلامه إلى أن هذه المواضع التي يتحقق فيها نطق الحروف كانت تسمى قديما بالمخارج.

وهذه المصطلحات التي اختلف فيها المحدثون واقترحوها كبديل لمصطلح المخرج الذي شاع قديما، جاءت من باب رغبتهم في التجديد في المصطلحات، لكن هذه المصطلحات التي اقترحت كبديل لمصطلح المخرج ليست جديدة في وجودها بل هي قديمة، فمصطلحات:"المَحْبَس والحيز والمَجْرى والمَوْضِع" كلّها كانت موجودة وإن كان علماؤنا

1- محمد الأنطاكي-دراسات في فقه اللغة- دار الشرق العربي- بيروت- ط4- دتا-ص131.

2- المرجع نفسه-هامش.

3- انظر: جعفر دك الباب- الصوامت والصوائت في اللغة العربية- مجلة اللسان العربي-1402هـ-1982م- مج19- ج1- ص36.

4- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله- رسالة أسباب حدوث الحروف- مطبوعا مجمع اللغة العربية بدمشق- تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم- دط، دتا- ص60.

5- محمود السعران-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي- ص142.

يعنون بها دلالات دقيقة واعتمدوا المخرج من باب التعبير ربما بالكل عن الجزء أو من باب التغليب، ويمكن الرجوع إلى مقدمة معجم العين للخليل للتأكد من ذلك، وكذلك كتاب سيبويه[1].

وقد وصل الأمر بالغربيين إلى أنْ وضعوا نظرية سموها نظرية مخارج الحروف، يقول جان كانتينو"**Jean Cantineau**": (إن نظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية)[2].

ويوظف الدكتور أحمد مختار عمر مصطلحا آخر تماما هو مكان النطق يقول:

(والأماكن التي يمكن تنويع الضغط عندها كثيرة وكل نقطة على طول الجهاز النطقي تصلح مكانا لتنويع الضغط وبعبارة أخرى مكانا للنطق: **point of articulation**أو **place of articulation**)[3]، ويقدم الدكتور في كتابه جدولا يبين فيه مخارج الحروف بمصطلح آخر وكأنه يشرح حقيقة المخرج ويقدم مرادفاته فيقول: (والتحديد الآتي لنقاط الإنتاج هو الأكثر شيوعا وإن وجدت أماكن إنتاج في مواقع أخرى)[4]، فهذه المصطلحات المركبة قصد بها المؤلف المخرج، ولكن الإشكال المترتب عن كثرة المترادفات أن المترجم لمثل هذه الكتب سيجد نفسه محتارا بسبب تنوع المصطلحات المركبة رغم وجود مصطلح شائع عند القدامى، وهذه من أكبر الإشكالات المطروحة في المصطلح العلمي العربي الحديث.

ومن الذين فضلوا المصطلحات الشائعة عند القدامى محمود فهمي حجازي الذي اختار المخارج والأحياز-بصيغة الجمع- يقول: (تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها، أي ينطق

1- انظر: سيبويه- الكتاب-ج4- ص437-481.

2- جان كانتينو- دروس في علم أصوات العربية- تر: صالح القرمادي- نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية- ط1966- ص31.

3-أحمد مختار عمر- دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب- القاهرة- ط1418هـ-1997م- ص113.

4-المرجع نفسه.

فيها الصوت والذي يسمى نقطة النطق **point of articulation**، أما مصطلح المخرج فهو أكثر المصطلحات شيوعا في التراث" اللغوي العربي وصفا لنقطة النطق ويرجع اصطلاح المخرج إلى الخليل بن أحمد في مقدمته لكتاب العين، وقد أفاد منه سيبويه بعد ذلك، وأصبح هذا المصطلح متداولا بين الباحثين العرب بعد ذلك)[1]، واعتبر حجازي أن مصطلح الحيز مرادف للمخرج عند الخليل وكذلك مصطلح المدرجة وأعطى أمثلة على ذلك كقوله:

- الصاد والسين والزاي في حيز واحد.
- الصاد والدال والتاء في حيز واحـــد.
- الظاء والذال والثاء في حيز واحـــد. [2]

ويخلص فهمي حجازي إلى (أن كلمة حيز كانت تعني عند الخليل النقطة التي يصدر فيها الصوت، فقد أثبت البحث أن الصاد والسين والزاي تكون من هذا الجانب مجموعة الأصوات المعروفة باسم أصوات الصفير، والطاء والدال والتاء تكون مجموعة الأصوات المعروفة باسم الأصوات الأسنانية، والظاء والذال والثاء تكون مجموعة الأصوات بين الأسنانية)[3]، ولو عدنا لتراث الخليل لوجدنا مصطلحا آخر أيضا أطلقه الخليل هو مصطلح المبدأ يقول في كتابه العين (فالعين والحاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة)[4].

فالخليل يعلل مخارج حروف معينة مثل: الحلق واللهاة والشجر بكون تلك الحروف مبدأها من ذلك المكان، فالحرف الحلقي إنما نسب إلى الحلق لأن مبدأه من الحلق، فالمخرج

1-محمود فهمي حجازي- مدخل إلى علم اللغة- دار قباء للنشر والتوزيع والنشر-القاهرة- دط- دتا- ص47.

2-انظر: المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه- ص47-48.

4- الفراهيدي- معجم العين-ج1-ص58.

عنده هو مكان تحقق النطق وتحقق الحرف، فالحرف يبدأ منه وينتهي فيه بسرعة ويمكن اختبار ذلك بطريقة القدامى التي تقوم على التجربة العملية الذاتية وتقدير المخرج، وهناك أربعة حروف ذكرها الخليل وعلل سبب تسميتها دون ذكر مصطلح المبدأ، وهي: الياء والواو الألف والهمزة وقد سماها مرة جوفية ومرة هوائية، يقول: (في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق.. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)[1]، ثم يقول (والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء...)[2]، وعدم تحديد مبدئها بدقة يرجع إلى كونها تجري مع النفس مباشرة باستثناء الهمزة التي أخطأ الخليل في تصنيفها لأنها حلقية أي من أقصى الحلق، فهو لا يحدد مبدأها إنما يعلل التسمية بالحيز.

وكان الخليل قد وظف مصطلح الحيز في سياق الحديث عن اجتماع بعض الحروف في مخرج واحد وربما اختار مصطلح الحيز للدلالة على كون تلك الحروف متقاربة المخرج ، حتى لَيَصْعب علينا القول بأنها من مخرج واحد بشكل عام، فالحيز أوسع قليلا من المخرج.

والدليل على ذلك أنه حين تحدث عن العين والهاء والحاء قال(فأقصى الحروف كلها: العين ثم الحاء ولولا بحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتَّة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد)[3] فمصطلح الحيز أشمل وأوسع من المخرج، فالمخرج دقيق ومحدد أما الحيز فهو أوسع، فقد يشمل ثلاثة حروف متقاربة المخرج وليست من مخرج واحد بالضبط، (وذكر الخليل في هذا

1- المصدر السابق- ص57.

2- الفراهيدي- معجم العين-ج1- ص58.

3- المصدر نفسه- ص57.

الإطار أيضا مصطلح "المَدْرَجَة" والجمع مدارج بالمعنى السابق، فقد ذكر مدارج الحلق ومدارج اللسان بمعنى النقاط التي يتم فيها تكوُّن الأصوات)[1]، ولو عدنا إلى نص الخليل لوجدنا أن مصطلح المدْرَجَة يأخذ معنى الحيز لا المخرج يقول: (في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف هي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق)[2].

والدليل على ذلك أنه حين تحدث عن العين والهاء والحاء قال: (فأقصى الحروف كلها: العين ثم الحاء ولولا بحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ثم الهاء ولولا هنَّة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد)[3].

ومن علماء القراءات الذين وظفوا مصطلح المخرج أبو عمرو الداني، حيث يقول في تعريف المخرج: (ومعنى المخرج الموضع الذي ينشأ منه الصوت وتقرب معرفته أن يسكن الصوت وتدخل همزة الوصل عليه ليتوصل إلى النطق به فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيتبين مخرجه)[4]، فقوله الموضع معناه المكان الذي يتحقق فيه الحرف ويشأ منه، ومن المصطلحات التراثية الدالة على المخرج مصطلح: المقطع الذي وظفه ابن جني للدلالة على المخرج يقول في كتابه سر صناعة الإعراب: (ألا ترى انك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت)[5] ، وقد سمى ابن جني المكان الذي يتحقق فيه الحرف

1- محمود فهمي حجازي- مدخل إلى علم اللغة- ص48.

2- الفراهيدي- معجم العين-ج1-ص57.

3- المصدر نفسه- ص57.

4- الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد- التحديد في الإتقان والتجويد-تح : غانم قدوري حمد- منشورات مكتبة الأنبار- العراق-ط1407هـ-1988م- ص104.

5- ابن جني- سر صناعة الإعراب- ص06.

الصوتي بالمقطع لان الصوت يتقطع بعد أن يخرج مستطيلا مع النفس، ويسمي ابن جني المقطع حرفا من باب أن الحرف أهم ما يميزه عن الصوت والنَّفَس هو المقطع كما يسميه.

فهذه أهم المصطلحات التي كانت بمعنى المخرج أو قريبة منه قديما وحديثا، ونلحظ أن الاختلاف شاع عند المحدثين أكثر من القدامى، لأنه قد تبين أن المخرج مكان دقيق ومحدد لحدوث الحرف أما الحيز فهو قد يشمل أكثر من مخرج.

وفي الصوتيات الغربية الحديثة يبقى مفهوم المخرج يشير إلى أماكن (مواضع) محددة من الأعضاء والتي تتعلق بإحداث الأصوات كالشفتين والأسنان والنطع والحنك واللسان واللهاة والحلق والحنجرة[1]، وأصبح من الممكن جدا استعمال الأجهزة المتطورة ومراقبة حركة أعضاء النطق ومعرفة المخارج بالدقة المتناهية، كاستعمال «آلة خاصة تسمى بالمجواف الحلقي (تمكننا من مشاهدة ما يحصل في باطن الحلق عند النطق "**lorynagoscope**")[2].

المطلب الثاني: مصطلح اللهوية وما في معناه:

هذا المصطلح من مصطلحات مخارج الحروف التي شاعت عند القدامى، لكنه لم يرد دائما بهذه الصيغة عندهم، بل جاء متنوعا و مختلفا من عالِم لآخر، فأول من أطلقه هو الخليل بن أحمد الفراهيدي من كتابه العين، إذ يقول:(القاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة)[3]،وفي اللسان (واللهاة: لُحْمَةٌ حمراء في الحنك مُعَلَّقة على عَكَدةِ اللسان والجمع

1- V.GeorgeMounin- Dictionnaire de la linguistique- presse universitaire de France-paris- 2ème édition-1974- P41 .

2- عبد الرحمن الحاج صالح- مسائل في علم التجويد والإجابة عنها- مجلة اللسانيات- معهد العلوم اللسانية والصوتية- الجزائر- ع6- 1982م- ص16.

3- الفراهيدي- العين-ج1- ص58.

لَهَيَات... اللُّهاة من كل ذي حَلْقٍ: اللُّحمة المُشْرِفَةُ على الحلْق وقيل هي ما بين مُنْقَطِع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم)[1].

فالخليل نسب القاف والكاف الى اللهاة لأنها تمثل مخرجهما، إلا أنه قبل ذلك قال كلاما يختلف نوعا ما عن هذا الذي قاله، يقول: (وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم)[2]، والعكدة كما جاء في اللسان: (العُكْدَة والعَكَدَة: أصل اللسان والذَّنَب وعُقْدَتُهُ والجَمْعُ عُكَدٌ وعَكَدٌ... العُكدة: عقدة أصْلِ اللِّسان وقيل معظمه وقيل وَسَطُه...)[3]، فقد أضاف الجيم الى مخرج القاف والكاف لتقاربها في المخرج، ولم يذكر الخليل تعليلا لذلك، إنما قال بأنها من هذا المخرج، ثم دقق أكثر بعد ذلك لما نسب القاف والكاف إلى اللهاة، لكن سيبويه وظف مصطلحا آخر بالمعنى نفسه، هو أقصى اللسان يقول:(ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك القاف)[4]، و يلاحظ أنه لم يجمع القاف والكاف في مخرج واحد كما فعل الخليل، بل اعتبر الكاف من مخرج آخر أكثر دقة هو(ومن أسفل من موضع القاف من اللسان ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف)[5]، فرغبته في تحري الدقة أدَّاه إلى تحديد المخرج بعبارة طويلة وهذا من خصائص الدرس الصوتي عند القدامى، خلافا للصوتيات الحديثة التي تحدد مخرجا ما بمصطلح واحد بعيدا عن الإطناب، لكن علماءنا الأوائل كانوا يتحرون الدقة في تحديد المخارج مثلا ولو كان المصطلح مركبا أو عبارة كما فعل ابن سينا في رسالته: أسباب حدوث الحروف، خاصة لما

1- ابن منظور- لسان العرب- مج12 -مادة لها- ص349.

2- الفراهيدي- العين-ج1- ص52.

3- ابن منظور-لسان العرب- مج3- مادة عكد- ص300.

4- سيبويه-الكتاب- ج4- ص433.

5- المصدر نفسه.

تحدث عن تشريح الحنجرة[1]، ويمكن القول: إن هذه الظاهرة طبيعية جدا، لأن الدرس الصوتي كان جديدا وفتيا فليس من المعقول أن تكون مصطلحات علمائنا جاهزة تماما.

إن علماءنا القدامى لم يكثروا من المصطلحات الدالة على هذا المخرج، فقد تراوح بين مصطلحين هما: اللهاة وأقصى اللسان، ويعلل بعض المحدثين أن مصطلح أقصى اللسان إنما يدل على اللهاة لأنه (لا شيئ بعد أقصى اللسان سوى اللهاة)[2]، لكن المحدثين عبَّروا عن مخرج القاف والكاف بمصطلحات كثيرة، فالدكتور أحمد مختار عمر فضَّل مصطلح اللهاة[3]، وكذلك الدكتور محمود السعران فقد نسبه إلى أقصى اللِّسان وأدنى الحلق وقصد بأقصى الحلق اللهاة، وخَلُص إلى قوله: (فالقاف صوت مهموس لهوي انفجاري)[4]، وهو ما ذهب إليه إبراهيم أنيس، فهو جمع أيضا الكاف مع القاف مع فرق طفيف بينهما، فقد اعتبر القاف لهوية حيث يقول: (فلا فرق بين القاف والكاف إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها لذلك يمكن أن تسمى القاف صوتا لهويا نسبة إلى اللهاة)[5].

المطلب الثالث: الحرف الصوتي وما في معناه:

اعتبر هذا المصطلح من أهم المصطلحات الصوتية التي لقيت اهتماما كبيرا واختلافا بيِّنا خاصة بين المحدثين، فالقدامى حتى إن تباينوا قليلا في التسميه لمفهوم هذا العنصر اللغوي إلا أنهم لم يتجادلوا حوله كثيرا، وكانت اصطلاحاتهم متقاربة إلى حد كبير، فمصطلح الحرف عند علمائنا القدامى كان يشير إلى مدلولين؛ المدلول الأول هو أنه أصغر عنصر في الكلمة لأن الكلمات عبارة عن حروف مكتوبه ومنطوقة، يقول سيبويه: (أقل ما تكون

1- انظر ابن سينا- رسالة أسباب حدوث الحروف- ص64 وما بعدها.

2- م، م، مجيد مطشر عامر- اختلاف المصطلح الصوتي- مجلة ذي قار -ص67.

3- انظر: أحمد مختار عمر-دراسة الصوت اللغوي- ص114.

4- محمود السعران-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي- ص156.

5- إبراهيم أنيس- الأصوات اللغوية-ص74.

عليه الكلمة حرف واحد) [1]، فهذا الكلام يبين أن علماءنا تطرقوا إلى الحرف من حيث هو أصغر مكون للكلام وهذا (سر استعمال لفظة حرف للدلالة على الكلمة لأنها مكوّن للكلام أي عنصر من عناصره، وأما إطلاقها على الأداة "حرف المعنى" فهو باعتبار هذه الأداة كلمة أي مكوِّنا مثل الاسم والفعل للكلام، وعلى هذا ينبغي أن يحمل تحديد سيبويه الكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل هكذا، وعنصر آخر يأتي للدلالة على معنى من معاني النحو كالتوكيد والاستفهام وغيرهما، وقد استعملت كلمة حرف لترجمة: الأسطقس وهو العنصر في اليونانية)[2] ، فسيبويه لما استعمل الحرف أراد به جزءا من أجزاء الكلام فالحرف مكون للكلام أي عنصر من عناصره –كما ذكر الحاج صالح– ولذلك نجد ابن جني يضيف معنى آخر للحرف في قوله: (يجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به)[3]، والكلمة قد تتكون من حرف واحد مثل ألف التثنية في: "خرجا" فابن جني(كان ينظر إلى أن هذا المكون الأصغر للفظ على أنه جهة وناحيه للكلمة ولا يقول:إن الحرف جزء أو قطعة منها، واستدل على ذلك بالمعنى الجامع الذي تدل عليه كلمة" ح ر ف"[4].

وقد ورد هذا المعنى للحرف عند بعض الحكماء والمتأخرين من النحاة وكذلك أهل الأداء أن الحرف قطعة من الكلمة[5]، فهذه النصوص التراثية تبين أن علماءنا تطرقوا إلى مفهوم الحرْف من ناحية كونه جزءا من الكلمة.

وبداية تحديده كما ورد عند علمائنا أنه ذلك الذي ينتج عن تقطيع الصوت الحنجري أو النفس في مناطق معينة من جهاز النطق"الجهاز الصوتي"، ولذلك سمى ابن جني تلك

1– سيبويه– الكتاب –ج5– ص141.

2– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في اللسانيات العربي–ج2– هامش – ص177.

3– ابن جني– سر صناعة الإعراب–ج1–ص14.

4– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2– ص177.

5– انظر: ابن الجزري– النشر في القراءات العشر–ج1– ص23 نقلا عن المرجع نفسه–هامش– ص177.

الجهات التي يتقطع فيها الصوت بالمقاطع، من خلال اعتراض عضو من الأعضاء لذلك الصوت المندفع سواء أكان الاعتراض كليا أم جزئيا، فيتخذ بذلك جِرْساً معيَّناً يجعله يتميز عن غيره[1]، يقول ابن جني: (يبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أيَّ المقاطع شئت فتجد له جِرْساً...)[2]، وفي سيَّاق آخر يقول ابن جني كلاما في غاية الدقة وقد سبق ذكره أثناء الحديث عن المخرج(فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا)[3]؛ أي أن الحرف الصوتي هو الذي يتحقق في مخرج ما، ومن الذين تطرقوا إلى مفهوم الحرف الصوتي باهتمام وتفصيل: ابن سينا الذي يقول عن الحرف بأنه(هيئة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر في المسموع)[4]، فهو تحدث عن الصوت على حِدَةٍ والحرف على حدة، لأنه يفرق بينهما، فالصوت عنده يَحْدُثُ بفعل تموج الهواء، أما الحرف فهو هيئة عارضة للصوت وتختلف هذه الهيئة من مخرج لآخر، يقول ابن سينا:(أما حال المتموج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف)[5]، ولمَّا قال عن الحرف: بأنه بأنه هيأة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر، يريد أن ينبِّه إلى المميزات التي تميز كل حرف صوتي عن آخر.

كما أن القراء أشاروا إلى تلك المميِّزات الموجودة في الحرف الصوتي "الوحدة الصوتية" (وهم لا يدينون بشيء من ذلك للفلاسفة والدليل على ذلك هو عدم استعمالهم في الأكثر للتقابل بين الصورة والمادة)[6]، والمقصود هنا بصورة الحرف شكله المكتوب، أما مادته مادته فالمقصود بها الجانب المنطوق، فهم ركزوا على تلك المميزات الموجودة في كل حرف والتي تميزه عن غيره، يقول ابن الجزري:(أما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والروم

1- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص 177-178.

2- ابن جني-سر صناعة الإعراب-ج1-ص6.

3- المصدر نفسه.

4- ابن سينا-أسباب حدوث الحروف-ص60.

5- المصدر نفسه-ص60.

6- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-هامش-ص243.

والإشمام فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن تكون لفظا واحدا)[1]، ويُفهم من كلام ابن الجزري أن هذه التنوعات لا تغير اللفظ أي الحرف الصوتي فهو يبقى لفظا واحدا، فالجيم تبقى جيما مهما كانت التنوعات و التأديات واللام تبقى لاما.

أما في الدرس الصوتي الحديث فقد اتضح أكثر هذا المفهوم وانتشر وصار من أهم المفاهيم التي اشتهرت في الصوتيات، وقد اتفق العلماء على تسميته بالـ **phonème**، وقبل أن يتم عرض أهم ترجماته عند الدارسين العرب المحدثين من المهم الحديث عن ماهيته عند الغربيين حتى نتأكد من حقيقة وجوده في تراثنا أم أنه مفهوم جديد محظ، وما هو المصطلح المناسب له في العربية؟

إن التصور الأول لـ **phonème** يشير إلى أنه ليس في حد ذاته صوتا إنما هو كيان مجرد قبل كل شيء، وهذا مهم للتفريق بين النطق الذي قد يختلف ويتنوع والوحدة الصوتيه في حد ذاتها والتي تتميز بالثبات(وأول من كان له هذا التصور بين الغربيين هم جماعة كثيرة من اللغويين كـ: كروفسفسكي وشيخه بدوان دي كورتيني وسويت الإنجليزي وتورين السويسري وغيرهم، وكلهم معاصرون لسوسور)[2]، ويعرفه ياكبسون بقوله: (مجموع أو حزمة **Bundle set** من الصفات المميزة أو العناصر التفاضلية على حد تعبير سوسور**Eléments differntiells**)[3]، وذكر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن أول من دعا إلى أن الفونيم وظيفته الأساسية هي التمييز هو تروبتسكوي حيث قال:(إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيئ)[4]، فلما يقول تروبتسكوي عن الفونيم بأنه وحدة وظيفية يعني أنه كيان مجرد الذي ذكرته آنفا، لأن وظيفته في الكلام تجعله يتميز عن غيره من

1- ابن الجزري-النشر في القراءات العشر-ج1-ص26.

2- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2- هامش-ص243

3- المرجع نفسه-ص242.

4- المرجع نفسه- ص242

الفونيمات" الحروف الصوتية" والحرف الصوتي غير وجوه تأديته التي قد تختلف من منطقة إلى أخرى، فالجيم العربية مثلا فونيم تختلف تأدياتها من منطقة إلى أخرى دون أن يؤدي ذلك إلى تغير معنى الكلمة، فقد تنطق جيما حقيقية أو جيما قاهرية أو صعيدية أو مغربية، وحرف الراء في الفرنسية يُنطق مثل الراء العربية وينطق مثل الغين عند آخرين، والأول هو الأصل، فهاتان تأديتان"صوتان" لحرف واحد لأن المعنى لا يتغير، فكل تأدية تسمى عند الأوروبيين **Variant** أما الأمريكيون فيسمونها: **Allophone**، أما علماؤنا القدامى فكانت لهم مصطلحات بهذا المعنى منها: التأدية[1].

أما كيفية تعامل الباحثين العرب أمام هذا المفهوم المهم فقد اضطربوا كثيرا في ترجمته، ومن أهم ترجماته: **الحرف، الصوت، الصوتم أو الصواتم، الحرف الصوتي، الوحدة الصوتية، صوتية، لافــظ، مستصوت، صوتون**، فالدكتور أحمد مختار عمر قام بتعريبه بالفونيم[2]، وهو ما فضله أيضا عبد الصبور شاهين[3] وعبد القادر عبد الجليل[4]، لكن عبد الصبور شاهين يترجم هذا المصطلح في كتاب آخر بالوحدة الأصواتية[5]، والطيب البكوش[6] يترجمه بـ: الصوتموالصواتم، وكذلك صالح القرمادي[7]، أما المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فقد ترجمه واضعوه بـ: بالوحدة الصوتية مع جواز تعريبه(الفونيم)[8]،وهوما اقترحه وآثره الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وكذلك فعل واضعوا معجم مصطلحات علم اللغة

1- انظر: المرجع السابق-244.

2- انظر: أحمد مختار عمر-دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب-القاهرة-ط1405هـ/1985م- ص47، 135، 139...

3- - انظر عبد الصبور شاهين-المنهج الصوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصرف العربي-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط1400هـ-1980م- ص24.

4- انظر: عبد القادر عبد الجليل-علم الصرف الصوتي-دار أزمنة-السعودية- ط1998- ص106.

5- انظر كتاب: برتيل مالمبرج -علم الأصوات- تعريب: عبد الصبور شاهين-مكتبة الشباب- دط، دتا- ص 229.

6- انظر: جورج مونان- مفاتيح الألسنية- تر: الطيب البكوش- منشورات سعيدان- الجمهورية التونسية-1994- ص157.

7- انظر: جان كانتينو-دروس في علم أصوات العربية-تر: صالح القرمادي-ص214.

8- انظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-مكتب تنسيق التعريب-تونس-1989م-ص106.

الحديث، أما الدكتور سمير ستيتية فقد اختار المصطلح: صوتون[1]. والدكتور إدريس السغروشني في كتابه مدخل للصواتة التوليدية يترجمه بـ: الصوتية[2].

إن هذا الكم الهائل من المقابلات العربية لمصطلح الـ **phonème** يجعل القارئ والباحث مشتتا فعلا بين ثنايا هذه المقابلات الكثيرة، واللافت للانتباه هو اختراع مصطلحات جديدة كثيرة قد لا يقبلها الذوق العربي وحتى الوزن، فمصطلح: "صوتم" حين نتأمله نجد أن واضعَه إنما أراد أن يترجم المصطلح الأجنبي فلما لم يجد مخرجا للحرف الأخير أبقاه كما هو، كأنه جعل الصوت مقابل الـ **phone** والميم في "صوتم" مقابل:me في المصطلح الغربي، ومصطلح: صوتون هو اجتهاد متعب مشتت أكثر منه ابتكار، لأن هذه اللاحقة عندنا في لغة العرب إنما تكون مع جمع المذكر السالم ولا مجال لتوظيفها مع **الفونيم**، لأنه حتى من ناحية الترجمة الحرفية فالـ: **phonème** مفرد وليس جمعا، ومصطلح لافظ لمّا يُحلَّل صرفيا نجده لا يناسب المصطلح الغربي لأن لافظ اسم فاعل لـ: لَفَظَ، أما الفونيم فهو مصطلح يدل على كيان مجرد ووحدة لغويه متميزة، وفي تراثنا ما يدل عليه بكل بساطة، فقد وُجِد مصطلح "الحرف الصوتي" كما ذكرت آنفا، ويمكن تعريبه لأن التعريب أحيانا يكون أكثر وضوحا وقبولا، لكن دون مبالغة[3].

إن الذي أدى بكثير من الدارسين إلى التشتت في إيجاد المقابل الدقيق أو القريب للمصطلح الغربي هو الاختلاف البيِّن في الثقافة والنقص الفادح في فهم التراث، وقد تبين

1- انظر: يوسف عبد الله الجوارنة-أزمة توحيد المصطلحات-مجلة العلوم الإسلامية للبحوث الإنسانية-مج21-ع2-يونيو 2013-ص12.

2- انظر: إدريس السغروشني-مدخل للصواتة التوليدية-دار توبقال للنشر-الدار البيضاء- المغرب-ط1 1987م- ص18.

3- فحتى إن كثر توظيف مصطلح الحرف عند علمائنا القدامى إلى أن السياق الذي ورد فيه كان كافيا لتحديد دلالته بدقة بدقة وهذا للتمييز بين دلالاته التي وردت في كتبهم ، فهو ورد بمعنى العنصر من اللغة الذي لا معنى له.. انظر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح- منطق العرب في علوم اللسان- موفم للنشر-الجزائر- ط 2012-هامش -ص214.

من خلال ما تم عرضه سابقا من كلام علمائنا القدامى حول مفهوم الحرف الصوتي أنه يقابل تماما مفهوم الـ **phonème** .

المطلب الرابع: علم الأصوات وما يقابله:

إن أول من استعمل هذا المصطلح في التراث العربي هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب، حيث يقول بعد أن تحدث عن ظاهرة الصوت اللغوي وحدوثه عبر المقاطع: (ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني **علم الأصوات والحروف** له تَعَلُّق ومشاركة للموسيقى لِمَا فيه من صَنْعَةِ الأصوات والنغم)[1]، فابن جني أطلق عليه اسم علم الأصوات والحروف، ولم يسبقه أحد إلى ذلك، وقبل ابن جني لم يوجد هذا المصطلح لكن الدراسات الصوتية كانت موجودة وقائمة، ويكفي تصفح معجم العين للخليل مثلا وكتاب سيبويه والكامل للمبرد، والملاحظ في كتب علماء العربية قبل ابن جني أنها تتضمن مباحث نحوية وصوتيه معا، وهذا هو الفارق الأساس بين ابن جني ومن سبقه، فابن جني خصص كتابه سر صناعة الإعراب للصوتيات فقط، ويدرك بذلك أي باحث حقيقة نضج الدرس الصوتي العربي في زمن ابن جني أكثر من سابقيه.

إن هذا العلم صار يعرف حديثا في اللغة الفرنسية بالـ: **phonétique** ويعرف بأنه:(العلم الذي يدرس الكلام المنطوق، ليس المتضمن الموجات الصوتية أي الصوتيات الفيزيائية فقط، ولكن الصوتيات النطقية أيضا أي الفيزيولوجية)[2]، والمشكلة المطروحة حول هذا المصطلح ليست في مضمونه إنما هو تباين ترجماته، فهو مصطلح واحد ومفهوم واحد، لكن الترجمات إلى العربية كثيرة، ومن أهم هذه الترجمات: الأصواتية، وهو مترجم وقد اشتهر عند الدكتور إدريس السغروشني في كتابه مدخل للصواتة التوليدية[3]، وأحمد البايبي في كتابة

1- ابن جني- سر صناعة الإعراب-ص9.

2- oncyclopedia of longuage- édition by ne collinge- first published 1990- by routledge p3.

3- انظر: إدريس السغروشني- مدخل للصواتة التوليدية – ص17.

القضايا التطريزية في القراءات القرآنية[1]، وعند تحليل هذا المصطلح الجديد المترجم أي "الأصواتية" يتضح أنه في الأصل جمع "الأصوات" ثم جعله السغروشني مصدرا صناعيا، فهذا المصطلح حاله حال مصطلح: اللسانية كمقابل لمصطلح: **linguistique** عند بعض الدارسين العرب المحدثين، ومن الترجمات التي عرفت أيضا: علم الأصوات اللغوية، عند محمد الأنطاكي في كتابه: دراسات في فقه اللغة[2]، ومحمود السعران في كتابه: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي[3] وهناك من فضَّل: علم الأصوات[4] فقط، وهي ترجمة مشهورة، وهناك من اختار الصوتيات[5]، وقد شاع بشكل لافت للانتباه، بل غدا هو المستعمل بكثرة لأسباب عدة ربما أبرزها: كونه مصطلحا واحدا وليس مركَّبا، كما أن اللاحقة الأخيرة في الـ: "**phonétique**" أي "**tique**" التي توجد في كثير من المصطلحات العلمية مثل: **linguistique**، **informatique**، **matimatique**، يفضل كثير من الباحثين مقابلتها باللاحقة العربية:"يات" فنقول: المعلوميات، اللسانيات، الرياضيات الصوتيات، وهي طريقة جيدة لأنها تختصر المصطلح وتخضع للوزن العربي وتحقق الاتفاق بين الباحثين في المصطلح، وهناك من فضّل التعريب خاصة الدارسون العرب الأوائل الذين اطّلعوا على الدراسات الغربية مثل الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه: دراسة الصوت اللغوي،[6] فهو يعرّبه بمصطلح: **فونتكس**، وهو مقابل لـ:"**phonétics**" في الإنجليزية، فقد اختار التعريب للمصطلح كما هو في الإنجليزية كونه ذا ثقافة إنجليزية، لكنه لم يكتف بالتعريب ففي كل

1- انظر: أحمد البايبي- القضايا التطريزية في القضايا القرآنية-دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية-عالم الكتب الحديث- الأردن- ط2012- ص17.

2- انظر: محمد الأنطاكي- دراسات في فقه اللغة- دار الشرق العربي- بيروت- ط4 -دتا- ص122.

3- انظر: محمود السعران-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي - ص85.

4- انظر مثلا: برتيل مالمبرج- علم الأصوات ، و جان كانتينو- دروس في علم أصوات العربية- ص214، وعبد الرحمن أيوب- أصوات اللغة- ص26، ومحمد محمد داود- العربية وعلم اللغة الحديث- ص102.

5- من الذين فضلوا هذا المصطلح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وقد سمى المخبر الذي يشرف عليه منذ الاستقلال في الجزائر بمخبر العلوم اللسانية والصوتية، وكتاباته في هذه العلوم كثيرة، ومن الذين وظفوا هذا المصطلح: منصور بن محمد الغامدي، انظر كتابه: الصوتيات العربية-مكتبة التوبة-ط1 -1421هـ-2001م.

6- انظر أحمد مختار عمر-دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب-القاهرة-ط 1418هـ،1997م- ص65.

مرة يستعمل مصطلحات أخرى مثل: علم الصوتيات، علم الأصوات، علم الأصوات اللغوية، وهذه طريقة متعبة في العلم، لأن المصطلح يجب أن يكون موحدا قدر الإمكان، ومن الغريب أن نجد دارسا يختار جميع المصطلحات المستعمله[1]، فلو أخذنا مثلا مصطلح: علم الصوتيات، فإننا نجد أن إضافة كلمة: "علم" إلى "الصوتيات" أمر لا داعي له، لأن المتعارف عليه أن الصوتيات مصطلح جديد وضع كمقابل لـ: **phonétique** ، فلماذا الزيادة في التركيب رغم وضوح مصطلح الصوتيات وشيوعه، ثم إن كلمة:"علم" يقابله عادة في الفرنسية مثلا:**logie** مثل: **psychologie** أي علم النفس، أما هذه اللاحقة الجديدة في كثير من المصطلحات الدالة على العلم في الفرنسية"**tique** " فقد قوبلت بلاحقة عربية هي: "يات" .

المطلب الخامس: مصطلح: phonologie:

هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة في الصوتيات الغربية، وقد عُرف في حلقة براغ التي أسست على يد مجموعة من اللغويين التشيكيين[2]، لكنها اشتهرت أكثر بانضمام ثلاثة علماء من أصل روسي هم: الروسي: نيكولاي تروبتزكوي ورومان ياكبسون وكرسيفسكي، وحرر ياكبسون مجموعة من المبادئ في هذا العلم وقد وافقه عليها زميلاه، من هذه المبادئ: إن الوصف العلمي للأصوات الخاصة بلغة من اللغات يجب أن يشمل قبل كل شيء الميزة التي يمتاز بها نظامها الفنولوجي...[3]، ويعتبر كروسيفسكي (أول من دعا إلى التمييز بين دراسة الأصوات اللغوية في ذاتها الفسيولوجي والفيزيائي، وبين وظائف هذه الأصوات.. واختاروا لفظة **phonétique** أو **phonétics** بالإنجليزية لدراسة

1- وهذا ما فعله أيضا الدكتور كمال بشر في كتابه: "علم الأصوات"، حيث يستعمل تارة علم الأصوات وهو عنوان كتابه وتارة أخرى يستعمل "الفونتيك" لمَّا قارن هذا العلم مع الفونولوجيا، (انظر: كمال بشر-علم الأصوات-دار غريب-القاهرة-ط2000-ص63)، وهو يفضل التعريب من باب الدقة كما ذكر، انظر: المرجع نفسه-ص 65-66.

2 -V: Encyclopédie du monde actuel-la linguistique-charleshenri favord-1987-p50.

3- انظر عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص240-241.

الأصوات اللغوية من حيث كيفية حدوثها في المخارج ومن حيث كونها ظواهر اهتزازية لها قوانينها مثل كل الأصوات، ومن حيث إنها ظواهر تخص السمع وأطلقوا لفظة:**phonologie**–حلقة براغ و**phonemics** عند الأمريكيين– على دراسة الأصوات اللغوية لا كأصوات بل كوحدات لغوية لها تلك الوظيفة التمييزية)[1]، فهو ليس مثل الصوتيات، لأن الصوتيات بفروعها المختلفة تدرس مخارج الحروف وصفاتها وكيفية حدوث الصوت، بينما الفونولوجيا علم يهتم بوظيفة الحروف الصوتية في اللغة، ودورها الوظيفي، وينقل الدكتور كلاما مهما للعالم الروسي الكبير تروبتزكوي، يقول: (ولهذا ينبغي أن ننشئ لا علما واحدا لأصوات اللغة بل علمين: يكون موضوع الأول فعل الكلام، وموضوع الآخر اللغة.. فإن علم أصوات الكلام المنطوق بما أنه يعالج ظواهر طبيعية ملموسة فيجب أن يلجأ إلى مناهج العلوم الطبيعية، أما علم أصوات اللغة فإنه يلجأ إلى مناهج لغوية محضة ونفسانية واجتماعية)[2].

وقد تباينت ترجمات الباحثين العرب بشكل لا فت للانتباه، ومن أهم الترجمات: علم الأصوات التشكيلي، علم الصواتية، علم الصوتمة، علم وظائف الأصوات اللغوية، علم الأصوات اللغوي الوظيفي، علم النُّظُم الصوتية، الصواتية، وهناك من عرَّبه: الفونولوجيا.

فمصطلح: "علم الصواتة" مثلا: مصطلح جديد لم تعرفه الدراسات الصوتية العربية منذ نشأتها، وهذا المصطلح اشتهر عند الدكتور إدريس السغروشي ويوضحه بقوله: (وأما وظيفة الأصوات فلم تتدقق وتتضح إلا في إطار علم الصواتة**phonologie** وهو علم ينضج كما يقول بايك**1947pike**، ما تتقدم به الأصواتية)[3]، أما أحمد البايبي فيستعمل مصطلحا قريبا من مصطلح السغروشني، وهو "الصواتية"[4]، لكن هذا المصطلح لم يُكتب له الانتشار لغرابته

1– المرجعالسابق– ص246.

2– عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2– ص246.

3– إدريس السغروشي– مدخل للصواتة التوليدية–ص17.

4– انظر أحمد البايبي– القضايا التطريزية في القراءات القرآنية– دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية– ص21–22.

وبعده عن الذوق العربي، لأن العربية تميل إلى ما هو خفيف على اللسان، وعُرِف أيضا مصطلح: "علم الأصوات التشكيلي"، فقد اشتهر عند عبد الصبور شاهين في ترجمته لكتاب: "علم الأصوات" لـ: برتيل مالمبرج ، ومما ورد في هذا الكتاب بترجمة عبد الصبور شاهين: (يطلق علم الأصوات التشكيلي غالبا على الدراسة التي تهدف إلى تحديد المميزات الأصواتية ذات القيمة التفريقية في لغة ما)[1]، أي أن هذا العلم يدرس الجوانب المميزة في الحروف الصوتية، أو وظيفة الحرف الصوتي في اللغة، ومن المصطلحات التي اشتهرت أيضا: "علم وظائف الأصوات"، كما هو عند صالح القرمادي[2]، فهو مصطلح مركب من ثلاث كلمات مقابل كلمة واحدة في اللغة الأجنبية، وهذه مشكلة تضاف الى مشكلات كثيرة في المصطلح العلمي عندنا، وفي هذه الحالة فإن مصطلح: "علم وظائف الأصوات"، مأخوذ من تعريف هذا العلم في حد ذاته، لأنه يهتم بوظيفة الوحدات الصوتية، ومنهم من أضاف كلمة رابعة فصار: "علم وظائف الأصوات اللغوية"[3]، واختار الدكتور: سمير شريف ستيتية مصطلح: "علم النظم الصوتية"[4]، وهناك ترجمة أكثر طولا للمؤلف: عبد القادر محمَّد مايو في كتابه: الوجيز في فقه اللغة وهو: "علم الأصوات اللغوي الوظيفي"[5]، وكثير من الدارسين اختاروا تعريب المصطلح كونه غير موجود في التراث العربي، وصيغته الأعجمية تؤدي المعنى بدقة، فهو مصطلح مشهور عالميا وبالتالي لا ضير من اعتماده، وهذا ما رجحه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فهو يكثر من استعمال مصطلح الفنولوجيا في كتبه، أما في

1- انظر: برتيل مالمبرج-علم الأصوات- ص226.

2- انظر: جان كانتينو-دروس في علم أصوات العربية -ص214.

3- انظر: عصام نور الدين-علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)-دار الفكر اللبناني-بيروت-ط1 -1992(عنوان الكتاب ومضمونه).

4- انظر: سمير شريف ستيتية-اللسانيات: المجال، الوظيفة، المنهج-عالم الكتب-جدارا للكتاب العالمي-عمان-الأردن-ط1-1425هـ-2005م-ص61.

5-انظر: عبد القادر محمد مايو-الوجيز في فقه اللغة العربية-دار القلم العربي-حلب- سوريا-ط1-1419هـ-1998م-ص43.

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فنجد أن هذا المصطلح الجديد ترجم بمصطلح: "الصوتيات الوظيفية"[1].

المطلب السادس: مصطلح: Allophone:

ورد تعريفه في قاموس اللسانيات لـ جورج مونان: بأنه مصطلح اشتهر في اللسانيات الأمريكية ويشير إلى تلك التنوعات التي نجدها في الحرف الصوتي(الفونيم) مثال ذلك في اللغة الألمانية الحرف:p^h يحدث فيه تسريب في الهواء يجعله قريبا من الحرف h إذا جاء بعده مصوت مثل كلمة:**(papier)** تنطق: **p^hapir** فهو ألوفون فقط للفونيمp [2].

ويُعرَف عند الفونولوجيين من خلال القاعدتين التاليتين:(القاعدة الأولى: إذا جاء صوتان مختلفان من نفس اللغة في سياق واحد من الحروف لا فرق بينهما ويمكن مع ذلك استبدال أحدهما من الآخر دون أن يحصل أي تغيير في المعنى المفهوم للكلمة فهذان الصوتان هما وجهان اختياريان لفونيم واحد)[3]، ويمكن أن نأخذ مثالا من اللغة الفرنسية وهو حرف: **R**، فبعض المتحدثين بالفرنسية ينطقونه مثل الراء العربية وبعضهم ينطقه مثل الغين العربية والمعنى لا يتغير فهما صوتان مختلفان وتأديتان متباينتان لكن الحرف واحد، فكل واحد منهما يسمى عند الصوتيين الأوروبيين:**variant** وعند الأمريكيين يسمى**Allophone**.

ويعتبر هذا المصطلح من أكثر المصطلحات التي اختلف الدارسون العرب في ترجمته، فهناك من ترجمه بمصطلح: بديل صوتي أو لفظي، لوين صوتي، صوتية، بديل صرفي "بد صرفي" الصورة الصوتية، صوت موقعي، عضو من الفونيم، عضو الوحدة

1- انظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص108.

2- V:George mounin-dictionnaire de la linguistique- p19-20.

3- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص244.

الصوتية، صوت آخر، تنوع آخر، المشاكلة أو التقريب، صوتم تعاملي، تنوع، وهناك من عربه بـ: **ألوفـــون**.

فالدكتور محمود فهمي حجازي ترجمه بمصطلح: "الصورة الصوتية"[1]، وهو أخذه من معناه الإنجليزي؛ لأنه عبارة عن شكل نطقي مختلف عن شكل آخر، فكأن ذلك الحرف اتخذ صورة جديدة في النطق دون تغير المعنى، فالدكتور لم يلجأ إلى التراث كي يبحث عن مصطلح قريب منه أو يماثله، وتظهر هنا إشكالية المصطلح المزدوج مقابل المصطلح الأحادي،أما الدكتور أحمد مختار عمر فيوظف أكثر من مقابل له، فهو أحيانا يترجمه بمصطلح مركب وهو: "عضو من الفونيم"[2]، ويُلاحَظ أن كلمة عضو لم توظف عند الصوتيين العرب والصوتيين الغربيين المحدَثين إلا في سياق التعبير عن أعضاء النطق، كما أنه يعرِّبه في سياق آخر بقوله: ألوفون[3]، ويُلاحظ أن هذا التنويع يُحدث اضطرابا لدى القارئ خاصة لمَّا لا تكون الترجمة دقيقة.

إن مصطلح **Allophone** في بنيته مركب من :**allo** و**phone**، وهذا التركيب أحدث خللا لدى المترجمين العرب؛ لأن كثيرا منهم يريد نقله من حيث بنيته الخاصة بتلك اللغة، وهذا قد لا يصلح لأنه لكل لغة خصائصها الداخلية، ولذلك نجد ترجمات مثل: "لوين صوتي" للدكتور أحمد مومن[4]، وعند تحليل هذه الترجمة يتضح أن المؤلف إنما اختار مصطلح: "لوين"، انطلاقا من كون المصطلح الأجنبي يدل على تأدية صوتية دون تغير المعنى، وهو مركب من جزأين: الجزء الأول الذي هو سابقة:**Allo**، والجزء الثاني:**phone** فالجزء الثاني ترجمته الحرفيةهي: الصوت، أما معنى المصطلح بهيأته فهو يدل على تأدية

1- انظر: محمود فهمي حجازي- مدخل إلى علم اللغة- فهرس المصطلحات.

2- انظر: أحمد مختار عمر- دراسة الصوت اللغوي- ص200.

3- انظر: المرجع نفسه- ص204.

4-انظر: أحمد مومن- اللسانيات: النشأة والتطور-ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون-الجزائر-ط2-2005- ص285.

مغايرة لكن المعنى لا يتغير، وهذا الذي دفع معظم الدارسين العرب المحدثين إلى وضع أكثر من مقابل، كل بحسب تعبيره، وهناك من ترجمه بالصوت الآخر[1]، ومن الذين بحثوا في التراث ليثبتوا وجود ما يقابله أو يقاربه إلى حد كبير الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، الذي عُرِف بتنقيبه في التراث وفهمه للحديث، فهو يؤكد أن علماءنا أشاروا إلى مفهوم الـ: **Allophone** قديما، يقول عنه: (ويسمى عند العرب قديما كما قلنا: وجها، وإذا كان خاصا بإقليم أو بقبيلة فلغةً، أما النطق بالحروف فهو عندهم إخراج وتأدية وتحصيل)[2]، فمادام في تراثنا إشارة إلى هذا المفهوم فإنه من باب أولى إحياء ذلك المصطلح تجنبا لهذه الفوضى والاجتهادات الفردية التي قد تكون غريبة أحيانا، ويمكن اعتماد التعريب إلى جانب مصطلح عربي أصيل، كون هذا المصطلح صار عالميا، ولذلك نجد أن المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي يعكس اتفاق عدد كبير من العلماء لجأ أصحابه إلى التراث واستعانوا بما وجدوه من مصطلحات[3].

هذه بعض النماذج من المصطلحات الصوتية التي وقع فيها اختلاف كبير بين الدارسين العرب المحدثين، وسيكون تحليل هذا التباين أكثر في الفصل الموالي، ويمكن إضافة نماذج أخرى من المصطلحات التي تُرْجِمت ترجماتٍ كثيرة، وسأعتمد ذكر أهم الترجمات دون الإحالة إلى أصحابها من باب التذكر فقط.

-مصطلح **Phone**: ترجم بـ: الصوت المفرد، والصوت، والصوتة، والصوت اللغوي، وعُرِّب أيضا بالفون.

1-انظر: عصام نور الدين-علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)-ص61.

2-انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-هامش -ص244.

3- فقد اختار القائمون عليه ترجمته بـ: "بدل صوتي" وهو مقابل جديد، ووضعوا بين قوسين مصطلحا ثانيا وهو: "وجه، أداء"، انظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص9.

-مصطلح **Archiphonème**: من أهم ترجماته: صوتية جامعة، فونيم رئيسي، فونيم شامل أو نائب، صوتية تنوب عن وحدتين صوتيتين مختلفتين، الصوتم الجامع، الفونيم الجامع.

-مصطلح **Alvéolaire**: ومن أبرز ترجماته: مغارِزي، صوت لِثَوي، نَخْروني، نَسْخي، أصول الثنايا.

-مصطلح **Diphtongue**: ومن ترجماته: صائت مزدوج، صائت ثنائي، علل ثنائية، البنية التركيبية، مزدوجة حركية، حركة مزدوجة، علة مزدجة، علة ثنائية، صائت

هذه الترجمات الكثيرة جعلت البحث في العلوم اللسانية مستعصيا جدا، ويجب أن يصل الباحثون العرب إلى توحيد المصطلح لأنه أول خطوة لتطوير البحث العلمي.

الفصل الثالـث

الوضع الـراهن للمصطلح الصوتي العربي

- المبحث الأول: تباين المصطلح الصوتي العربي الحديث.
- المبحث الثاني: مستوى المصطلِح العربي وأثره في المصطلحات الصوتية.
- المبحث الثالث: المصطلح الصوتي بين الوضع والاستعمال

إن الحديث عن المصطلح العلمي العربي عموما يجعلنا نصفه بغير المستقر، فهو مضطرب لأسباب كثيرة، وأبرز هذه الأسباب كوننا–نحن العرب– لا ننتج المصطلح أصلا، والمصطلح الصوتي جزء من المصطلح العلمي، وإن المتصفح للكتب اللغوية العربية الكثيرة يصل إلى حقيقة ثابته: هي أن المصطلح الصوتي في الكتابات الحديثة مضطرب كثيرا رغم الجهود الكبيرة المبذولة من طرف المجامع والهيئات الرسمية، وكثير من العلماء الأكفاء.

فحال المصطلح الصوتي العربي شبيه بحال مصطلحات العلوم الأخرى، حيث يظهر جليا التباين الشديد وعدم اتفاق العلماء فيما بينهم حول مصطلح واحد لمفهوم واحد.

المبحث الأول: تباين المصطلح الصوتي العربي الحديث:

لا يعرف المصطلح العلمي العربي الحديث استقرارا في وضعه واستعماله، فالكتب العلمية المتوفرة في المكتبات قد تكون كثيرة في تخصص ما لكنها في الأخير لا تفي بالغرض، فإما أنها باللغات الأجنبية وإما أنها بالعربية، لكن المصطلحات العلمية الموظفة فيها غير موحدة وغير دقيقة، والذي يلاحظ أيضا في المصطلح العلمي العربي الحديث هو(تعدد المصطلحات الموضوعة للمفهوم الواحد وتباينها بين الأقطار العربية إضافة إلى تعدد مصادرها الثقافية، كما يتجلى في النمو السريع للمصطلحات في اللغات الأجنبية عجزُ حركة وضع المصطلحات في اللغة العربية عن مواكبتها)[1]، فالظاهرة بارزة وكل الباحثين والمشتغلين يشعرون بها لكنهم عاجزون عن إيجاد الحلول الفعالة لها.

ومن القضايا التي صارت مطروحة في واقع المصطلح العلمي عموما والصوتي خصوصا، أن المصطلحات العلمية ليست من وضع المتخصصين فقط بل يساهم أطراف كثيرون في وضعها، فالمترجم يجب أن يكون متخصصا في علم ما حتى تكون ترجمته دقيقة، لكننا نجد واقعا آخر حيث يساهم كلٌّ في وضع المصطلح العلمي، وكم من مؤلَّف في الصوتيات أو اللسانيات ومؤلِّفه ليس متخصصا فيها، إنما هو في علم الاجتماع أو غيره، فالذي(يؤسف له أن المصطلحات العلمية ليست من وضع العالِم وحده بل يشاركه فيها أحيانا الناقل والمترجم)[2]، ومن هذا تنشأ مشكلات كثيرة تجعل وضع المصطلح ليس مستقرا.

1- سمر روحي الفيصل- المشكلة اللغوية العربية- مجلة المعرفة- وزارة الثقافة السورية-الهيئة العامة السورية للكتاب - ع413-فبراير 1998م- ص113.

2- إبراهيم بيومي مدكور-حق العلماء في التصرف في اللغة- مجلة مجمع اللغة العربية-القاهرة-ع11-1959- ص149.

المطلب الأول: المصطلح الصوتي العربي الحديث بين إشكالية الترجمة والتراث.

تعتبر الترجمة من أهم عوامل تطوير المصطلح، ولا توجد أمّة يمكنها الاستغناء عن الترجمة، فهي رافد اهتم به الإنسان منذ القديم، وجميع الحضارات ارتكزت عليها في تطوير علومها وفنونها، لكن التراث يبقى مهمًّا؛ لأن جميع الأمم تنطلق منه وتحاول مواكبة الجديد من خلال ترجمته، وهي أثناء الترجمة قد ترجع إلى التراث وقد تجدد.

وفي البلاد العربية يُلاحَظ جدلٌ كبير أثناء عملية الترجمة، فبعض الباحثين يترجمون الكتب العلمية عموما والصوتية خصوصا بالاعتماد على التجديد بشتى أشكاله كتعريب المصطلح الغربي أو ابتكار مقابل جديد له، وأحيانا يميل بعضهم إلى ترجمته بالاستناد إلى التراث، ومعلوم أن لغتنا العربية تعاني من نقص في المصطلحات وإن وجدت فهي فوضوية غير مستقرة ولذلك كثر من يدعو إلى التدريس باللغات اللاتينية فكان بذلك (غياب المصطلح العلمي من أبرز الحجج التي يحتج بها هؤلاء)[1]، ومن الذين اشتهروا بهذه الدعوة سلامة موسى والذي دعا إلى التوقف عن(ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية ويدعو إلى استخدام المصطلحات اللاتينية ...ولا داعي إلى تعريبٍ إن جاز التعريب أو إلى نحتٍ إن هان نحتٌ وإلى اشتقاق إن وجد إلى الاشتقاق سبيل)[2]، وهذه الدعوة لا توجد عند الأمم التي تسعى إلى تطوير لغتها وتهذيبها.

ولكن الذي كان شائعا ليس هذه القضية التي دعا إليها سلامة موسى، إنما ترجمة المصطلح العلمي إلى العربية وكيفية نقله، هل بنقله كما هو وإخضاعه لبعض خصوصيات اللغة العربية أم دون ذلك، أم بنقله ووضع مقابل له من تراثنا، أم بابتكار الجديد؟.

1- هادي نهر- اللغة العربية وتحديات العولمة- ص171.

2- المرجع نفسه-ص93.

ومن المعلوم أن ترجمة المصطلحات تحتاج إلى حذر شديد(لأن المفاهيم وأنظمتها تختلف من لغة إلى أخرى فهي ليست بالضرورة متطابقة في جميع اللغات)[1]، فالترجمة عملٌ دقيق جدا يحتاج إلى كفاءة عملية وإتقان جيد للغات.

إن الوضع الراهن المتميز بكثرة الاتصال واتساعه جعل من البحث في المصطلح ذا أهمية كبيرة، ومنه لا بد من الترجمة، وقد تعددت نظرات الباحثين في المصطلح فمنهم من يعتمد على معنى المصطلح في اللغة الأصل ومفهومه وبعد ذلك يقوم بوضع مقابل له انطلاقا من وظيفته مثل **la phonologie**؛ حيث عرّبه كمال بشر مثلا بالفنولوجيا، وترجمه بعلم وظائف الأصوات[2]، لكن في هذا المقام تطرح إشكالية كبيرة فيه وهي المسارعة إلى الترجمة دون تريث أو تخطيط، فهذه المسارعة من أجل إعلاء آخر صيحة في ميدان اللسانيات عموما والصوتيات خصوصا لاسيما إذا كانت ركيزة هذه الترجمة هي التعريب بشكله الواسع؛ لأنه(يوسع شقة الخلاف القائم في المصطلحات، والأفضل أن نقتصر التعريب على الألفاظ الدَّولية للمصطلحات العلمية المستعملة بألفاظها اللاتينية في جميع لغات العالم)[3]، فتوسيع دائرة التعريب والدخيل يعتبر ظاهرة سلبية ومن الأفضل إيجاد مقابلات باللغة العربية من خلال الاعتماد على كل وسائل نقل المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.

إن ترجمة المصطلح الأجنبي ليس بالأمر السهل خاصة مع وجود خصوصيات كثيرة في تلك اللغات مثل السوابق واللواحق، فحين(نترجم من الإنجليزية أو الفرنسية إلى العربية لا نترجم السابقة بسابقة أخرى أو اللاحقة بلاحقة أخرى، قليل أن يحدث هذا، وإنما نترجم

1-هادي نهر-اللغة العربية وتحديات العولمة- ص133.

2-انظر: كمال بشر-الأصوات- دار غريب-القاهرة – ط2000م-ص473.

3-صبحي الصالح- دراسات في فقه اللغة- دار العلم للملايين-ط1 1379هـ-1960م-ص352.

صيغة بصيغة أخرى قدر الإمكان)[1]، وقد وقَعَ المترجمون العرب في فوضى كبيرة، أمام السوابق واللواحق، وكل نحا منحى معينا، وفي نماذج سابقة تَبَيَّن مثلا كيف تعامل المترجمون العرب المحدثون ومؤلفو الكتب الصوتية مع مصطلحات كثيرة مثل:الفونيم والألولفون، ويؤكد الفاسي الفهري الذي اشتهر بترجمة المصطلحات اللسانية أن الفرنسية الحديثة والإنجليزية كذلك صارت تعتمد كثيرا على السوابق واللواحق ونحن يجب ألا ننساق وراء تلك السوابق واللواحق بسوابق ولواحق مقابلة في لغتنا، لكن يمكن أن تكون هناك إمكانية إيجاد مقابل للسوابق واللواحق الأجنبية مثل:**ème** في **Phonème** و **Morphème**، والتعبير عن تلك المصطلحات في اللغة العربية يختلف كمًّا وكيفا[2]، وهذا العمل الشاق يرتكز على المنهجية المعتمدة في الترجمة، ومعلوم أن الترجمة ليست عملا سهلا(فالمنهجية تفترض أولا وقبل كل شيء المعرفة، معرفة اللغة التي ينقل عنها والتي ينقل إليها، بالإضافة إلى معرفةٍ وخبرة في المادة موضوع البحث، فالمفروض أن تتوافر عناصر هذه المعرفة في واضعي المصطلحات أنفسهم)[3].

ومن المحدثين الذين تحدثوا عن موضوع الترجمة وأهميتها في وضع المصطلحات العلمية الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح المعروف بآرائه في الترجمة ووضع المصطلحات، وقد أشار إلى وجود مشكلين رئيسين هما: مشكلة الترجمة ومشكلة توفر المصطلحات العلمية، ولأجل الخروج منها ظهرت المجامع والهيئات ورغم ذلك فالمشكل بقي مطروحا، يقول الدكتور في هذا السياق(إلا أن الكثرة الكاثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات وبقي المشكل كما كان أول

1- عبد القادر الفاسي الفهري-المصطلح اللساني- معجم انجليزي عربي فرنسي- الملتقى الدولي الثالث للسانيات- مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية- المطبعة العصرية- تونس-1986-ص557.

2- انظر: المرجع نفسه- ص557.

3- أحمد شفيق الخطيب- منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة- مجلة اللسان العربي- مج19-ج1-ص38.

أمره)[1]، ولم يقتصر الأمر على الأعمال الجماعية بل حتى الأعمال الفردية التي تجلت في ترجمة الكتب الأجنبية ونقلها إلى العربية لكنها لا تفي الغرض فهي محدودة[2]، والمشكلتان السابقتان اللتان أشار إليهما الدكتور أديتا إلى فوضى كبيرة في المصطلحات العلمية، ويقترح الدكتور مشروعين ضخمين عمليين للخروج من المشكلتين:

1-مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة، وهذا المشروع لا يوجد فعليا في الجامعات العربية، رغم وجود تخصص الترجمة فيها، إلا أنه ليس كما هو في الدول الأوروبية، ولذلك(فإن المسلك الوحيد الذي يجب سلوكه هو الإعداد على نطاق واسع لعدد كبير من المترجمين المتخصصين في نقل العلوم، ومن المعروف أن العدد الذي تتوفر عليه البلدان العربية من الاختصاصيين في ميدان الترجمة المتخصصة هو عدد تافه جدا)[3]، وربما تكوَّن هؤلاء في الجامعات الأوروبية.

إن عدم وجود مترجمين متخصصين كثيرين يجعلنا-نحن العرب- دائما في حاجة إلى ما يَجِدُّ في العلوم المختلفة، والمترجمون الأكفاء يشترط فيهم أن يتكونوا في العربية جيدا إضافة إلى اللغات الأجنبية وهذا غير متوفر دائما وعلى نطاق واسع، ومشكلتنا كما يقول الدكتور (أن يُعتقد أن الاكتفاء الذاتي في ميدان العلوم هو مثل الاكتفاء الغذائي، فإذا اعتقدنا فسنكون قد أغفلنا على أنفسنا مثلما فعلنا في عصر الانحطاط ونتجاهل ما يصدر في الخارج من الدراسات العلمية العظيمة القيمة)[4]، ويقدم الدكتور أمثلة حية على هذا العمل الجبار في الأمم المتحضرة، فالمجموعة الاوروبية وهي المعروفة بالسوق المشتركة(تستعمل هي وحدها أكثر من2000مترجما متخصصا -من الطراز الذي أشرنا إليه- وأنّ أكثر من 500 كتابا يترجم شهريا إلى الفرنسية والروسية والألمانية والصينية

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص371.

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه- ص373

4- المرجع نفسه- ص372.

وغيرها من اللغات)[1]، فالمترجم يجب أن يكون متخصصا، والمترجمون هنا يشكلون مشروعا حضاريا من أجل مواكبة الجديد، ويتبين من خلال هذه الأرقام مدى اهتمام تلك الأمم بما تنتجه من مفاهيم ومصطلحات، وهذا ما يجب أن يَعْمَلُ علماؤنا من أجل تحقيقه، فالمفهوم السائد للمترجم مفهوم قاصر ومحدود لن يخرجنا من أزمة المصطلح العلمي، وتكوين المترجمين لا يُقصَد به تكوين مترجمين ينقلون الكتب العامة من اللغات الأجنبية إلى العربية فقط، بل تكوين مترجمين(اختصاصيين في علم المصطلح، ومن ثم اختصاصيين في علم من علوم اللسان التطبيقية ألا وهو علم اللغة المطبّق على المصطلحات العلمية والتقنية، وهم في نفس الوقت مترجمون متخصصون أي خبراء في علم معين تخصصوا في ترجمة النصوص المتعلقة إلى هذا العلم)[2].

2-مشروع الذخيرة اللغوية العربية: وهو مشروع ضخم اقترحه الدكتور من أجل الإحاطة الشاملة باللغة العربية وضعا واستعمالا، ويرتكز هذا المشروع على العمل الجماعي المنظم، شأنه شأن المؤسسات الاقتصادية، حيث كل باحث يؤدي عملا محددا مكملا لأعمال زملائه وكل مجموعة من الباحثين تؤدي دورا محددا مكملا لمجموعة أخرى، وأهم دور لهذا المشروع هو اللغة المستعملة والمصطلحات العلمية، ولذلك يقدم الدكتور آراء مهمة كي تكون مصطلحاتنا العلمية وافية، فهو يرى (أن أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالقاموس المحيط ولسان العرب والصحاح وغيرها، ويجعلون من هذه المصادر المستقى الوحيد لجميع أعمالهم وقلَّما وجدنا من اهتم بالنصوص التي وصلتنا كأمهات الكتب في الأدب والعلوم وغيرها)[3]، وهذا العلم مهم جدا؛ لأنه توجد كتب أدبية ولغوية كثيرة تضمنت مصطلحات وألفاظا مهمة، لكن الباحثين عزفوا عن كثير منها كونها تحتاج إلى جهد أكبر، فهذا

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1- ص373.

2- المرجع نفسه- ص373-374.

3- المرجع نفسه- ص378.

العمل(يعجز عن القيام به الأفراد لمشقته العظيمة وقد يعجزون عن التصفح المنظَّم المتواصل للمعاجم نفسها فما بالكلم بمئات الآلاف من النصوص)[1]، ولكن الاكتفاء بما ورد في الكتب التراثية وحدها غير كاف لأنه يجب أن يُهتَمَّ باللغة المستعملة ، فالاستعمال ضروري لاختيار اللغة العلمية.

إن كل هذه الجهود الجماعية تعتبر خطوة أولية ومهمة لإحداث تغيير في واقع المصطلح العلمي العربي.

و مشكلة ترجمة المصطلحات العلمية عموما والصوتية خصوصا مشكلة عويصة، فالمترجِم المتخصص مثلا يلاحَظ(عدم وجود سياسة واضحة لدى مؤلفه في ترجمة المصطلحات واختيارها واشتقاقها وما إلى ذلك من وسائل وضع المصطلحات المتّبَعَةِ في المجامع اللغوية والعلمية العربية، ولهذا نرى البعض يسارع إلى التعريب اللفظي أو إلى ترجمة المصطلحات بدلالاتها الحرفية قبل التيقن من وجود بدائل عربية أصيلة لها في المؤلفات المعجمية الأخرى، وربما جاء هذا التسرع إما لجهل البعض بالمصادر العربية وإما ليقينية لا تستند إلى حجة بأن التعريب والدخيل والنحت في بعض العلوم أولى من غيرها من وسائل الوضع الأخرى)[2]، وحقيقة الأمر أن هذا النوع من الترجمة يُحْدِث مشكلات كثيرة، ويبقى المصطلح العلمي مضطربا دائما، فترجمة(الكتب اللسانية الغربية إلى العربية يقتضي النظر في المعاجم المتخصصة بتلك اللغة فلا يكفي مطلقا النظر في المعاجم العامة وكذلك النظر في المصطلحات الواردة في التراث العربي وتلك المتداولة في الاستعمال الراهن في

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1- ص378.

2- جواد حسني-المعجم العلمي المختص- مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق- مج75-ج4- رجب 1421هـ- اكتوبر 2000- ص983.

ذلك التخصص)[1] وهذا الكلام هو لبُّ مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي سبق الحديث عنه، فالترجمة العامة لا تفي بالغرض بل ربما زادت الطين بلة.

ولما يتصفح الباحث بعض الكتب المترجمة حديثا في الصوتيات يجد تباينا في طريقة التعامل مع تلك المصطلحات الواردة فيها، فهناك من يعرِّب كثيرا ويعتمد الدخيل وهناك من استعان بالتراث وحاول أن يربط الجديد بالقديم، فمن الصنف الأول يوجد مثلا: محمود السعران في كتابه: "علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي"، ومن الصنف الثاني يوجد: صالح القرمادي، الذي استقرى التراث العربي حين ترجمته لكتاب جان **كانتينو:** "دروس في علم أصوات العربية" كنصوص سيبويه و الزمخشري وابن يعيش ووضع ما أخذه من التراث بين قوسين تدليلا عليه، أما الألفاظ التي ولَّدها فكتبها بخط غليظ[2]، فالتراث لا يمكن الاستغناء عنه أثناء عملية ترجمة الكتب؛ لأن التعريب وحده غير كاف أيضا، فكل مصطلح صوتي أجنبي يجب أن يوجِد له المترجمون المتخصصون حلاً أثناء نقله إلى اللغة العربية، بالاعتماد على مختلف وسائل نقل المصطلحات، إلا أن حِلْمي هليل يرى أيضا أن كثيرا من المصطلحات الصوتية التراثية قد لا تصلح كمقابل للمصطلحات الجديدة الموجودة في الصوتيات الغربية ويقدم أمثلة على مثل مصطلح: الحرف[3]، الذي تحدّث عنه علماؤنا قديما.

وبحكم أن الصوتيات الغربية اعتمدت كثيرا على تجارب العلماء في المخابر والوسائل الحديثة جدا فإننا بحاجة(ماسة إلى خلق مصطلحات ولدت نتيجة الاتجاهات العديدة لا سيما التجريبية التي لم يعرفها العرب وجاءت نتيجة للدراسات في لغات عديدة غير اللغة

1- انظر: أحمد محمد قدور- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي- دار الفكر المعاصر- بيروت- ط1 1422هـ-2001م- ص30.

2- انظر: جان كانتينو- في علم أصوات العربية- تر: صالح القرمادي.

3- انظر: أحمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- مجلة اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب - الرباط-ع21-1982-1983-ص103.

العربية تتميز بصفات معينة عن غيرها)[1]، وهذه حقيقة لا بد من أخذها بعين الاعتبار، فتطور الوسائل التقنية الحديثة في دراسة الأصوات اللغوية وظاهرة النطق عند الإنسان أدت إلى اكتشاف مفاهيم جديدة كثيرة لم يعرفها علماؤنا قديما، ومهما حاول الباحثون العثور على مقابلات لها في تراثنا فإنهم سيعجزون.

ولكن رغم ذلك لا يمكن تجاهل التراث في وضع المصطلح الصوتي الحديث، ففي تراثنا ما يفيد الباحثين العرب، فعلماؤنا استعملوا مصطلحات في شتى المجالات اعتمدوا فيها على المجاز مثلا، ويمكن إحياء مصطلحات صوتية بالاعتماد على الطريقة نفسها(فبعض هذه المصطلحات استخدمه العرب القدامى لمفاهيم متقاربة وليست مرادفة لمفاهيم حديثة يمكننا باستعمال المجاز إحياؤها بدلا من لجوئنا إلى التعريب وهو أسهل الطرق لنقل المصطلح وهو باب وإن فتحنا له العنان ملأ لغة الصوتيات بكلمات غريبة على الأذن العربية)[2]، ويمكن أن نبرر سبب أهمية التراث والرجوع إليه وتفضيله على التعريب كون تلك المصطلحات التراثية(تدل على كثير من المعاني والمدلولات التي تتناولها العلوم الحديثة وأراها أدل على تأديتها من ألفاظ غير شائعة الآن)[3].

المطلب الثاني: تطور البحوث المخبرية الغربية وأثرها في المصطلح العربي الحديث:

لقد أبدع العرب قديما في علوم اللسان إبداعا فريدا في زمانهم، واصطلحوا كمًّا هائلا من المصطلحات النحوية والصوتية والصرفية...فقد قاموا بدراسات تجريبية في ميدان الصوتيات مثلا لكن بحسب تصوراتهم وتقديرهم، فهم قاموا(بدراسة الأصوات مخرجا وصفة وميزوا بين المخارج المحققة والمخارج المقدرة، وبين الصفات المستحسَنَة والصفات المستهجنة، أما اليوم فيمكن أن ندرس الأصوات من زاوية نشأتها في الجهاز النطقي ومن

1- المرجع السابق- ص104.

2- أحمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- ص104-105.

3- مصطفى نظيف- نقل العلوم إلى اللغة العربية- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ع7-1953-ص251.

زاوية الحاسة السمعية ومن زاوية مَرْسَمَةِ الطيف)[1]، فالدراسات الحديثة لا يمكن تجاوزها، فهناك حقائق علمية جاءت على خلاف ما تَوصَّل إليه علماؤنا قديما، وذلك مثل حرف(القاف التي يعدها سيبويه مجهورة، وتبرهن التجارب الحديثة أنها مهموسة والطاء كذلك)[2]، هذا في مجال الحقائق العلمية كمخارج الحروف وصفاتها، وكذلك في مجال المصطلحات، فعلماؤنا وضعوا مصطلحات للمفاهيم التي اكتشفوها وانتبهوا إليها، لكن تلك المصطلحات لا يمكن إحياؤها كلها لمواجهة الجديد الوافد من المصطلحات العلمية الغربية الجديدة، خاصة أن الصوتي المعاصر يتميز بكونه وليد البحوث المخبرية.

لم تعد الصوتيات كما كانت في القديم عند الهنود واليونان والعرب، فقد حققت تقدما مذهلا، فلم يعد يهتم وينشغل بها علماء الصوتيات والتجويد فحسب، بل صارت ميدانا ثريا وحيويا يتعاون فيه علماء الصوتيات ومهندسو الصوت والكهرباء وعلماء النفس التجريبيين، وبسبب كثرة المنشغلين فيه ظهرت فيه فروع كثيرة مستقلة عن بعضها البعض مثل: الصوتيات المخبرية والنطقية والسمعية...[3]، ولذلك يُلاحَظ أنه في الجامعات العالمية يشترك الباحثون من تخصصات كثيرة من أجل دراسة الصوت اللغوي، وهذا طُبِّق في بعض الجامعات والمخابر العربية، مثل مخبر العلوم اللسانية والصوتية في الجزائر، والذي صار يسمى الآن: مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، فهذا باحث في علوم اللسان وذاك في الملعوميات والآخر في الطب والتشريح وآخر في الإلكترونيك... وهذا كله من أجل الوصول إلى دراسة معمقة للأصوات اللغوية، فالصوتيات علم تحرك(في عدة اتجاهات في آن واحد، وهدفه تفهم أفضل لظواهر إصدار الكلام وإدراكه، وبهذا أسهم في نظريات

1- إدريس السغروشني- مدخل للصواتة التوليدية- ص29.

2- إبراهيم أنيس-جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية- مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة-ع15-1962- ص44.

3- انظر: محمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة -ص98.

الفونولوجيا وعلم النفس وما نجم عن ذلك من خير لمدرِّسي اللغات الحية ومهندسي الاتصال)[1].

كما أن ظهور الأجهزة المتطورة مثل: راسم الطيف الصوتي **السوناغراف** "**Sonagraphe**" أعطى (دفعة كبيرة للبحث العلمي الصوتي، كان من نتيجة ذلك أن خرجت للوجود النظرية الأكوستيكية لإنتاج الكلام)[2]، وهذه الأجهزة صارت متوفرة بين أيدي الباحثين في المخابر وبفضلها تطور البحث الصوتي، وأعيد النظر في بعض الأفكار الصوتية التراثية التي قالها علماء الصوتيات قديما سواء أكانوا عربا أم غير عرب، من ذلك مثلا حرف "القاف" الذي قال عنه سيبويه: إنه مجهور، بينما الأجهزة الحديثة بينت أنه مهموس، لكن يجب القول: إن هذه الأجهزة لم تهدم كل قديم إنما أعطت المصداقية لكثير من الأفكار الصوتية التراثية سواء في طريقة البحث والتجريب أو في مخارج الحروف وصفاتها، باستثناء بعض الحالات التي عسر على الباحثين القدامى ضبط المخارج أو الصفات فيها، وهذا أمر طبيعي في العلوم، ومن العلوم التي كان لها فضل كبير في ميدان الصوتيات: علم التشريح، وقد عرَفه القدامى في زمن ابن سينا وابن النفيس وأبدعوا فيه أيّما إبداع، فاستعانوا به لمعرفة أعضاء النطق ومخارج الحروف وصفاتها أيضا، لكنه ازداد تطورا في العصر الحديث وصارت الصوتيات التي ترتبط حقائقها بالتشريح تسمى الصوتيات الفيسيولوجية والتي(أمدتنا بصورة مفصلة عن النطق والسيطرة على الحنجرة والتحكم في مجرى الهواء، وفي السنوات الأخيرة أمدتنا بمعلومات هامة عن الانقباضات العضلية التي تتضمنها العملية الكلامية)[3]، لكن هذه الدراسات المخبرية والتشريحية لا تتوفر في جميع الجامعات العربية بل لا تتوفر في جميع البلدان العربية، فما زالت الصوتيات تُدرَّس بالطريقة التقليدية المعتمدة على ما ورد في الكتب التراثية أو ما تُرْجِمَ عن الصوتيات الغربية مع

1- المرجع السابق- ص99.

2- محمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- ص99.

3- المرجع نفسه.

فوضى عارمة في المصطلحات، وعدم تدريس الطلبة بالتجريب في المخابر فهم يتلقون محاضرات نظرية ودروسا تطبيقية مجردة بعيدة عن التجريب، ولذلك يبدو أن الصوتيات في البلاد العربية مازالت علما نظريا في معظم الأحايين باستثناء بعض المراكز كما تمت الإشارة سابقا.

ومن الحقائق التي توصل إليها العلماء حديثا أن الصوتيات التجريبية يمكن أن تفيد علوما كثيرة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وبمختبرات "هايسكينز" ظهر مجموعة من الباحثين أكدوا لعلماء النفس(بأن الكثير من الأسئلة ذات الطبيعة السيكولوجية يمكننا أن نجد الإجابة عليها عن طريق الصوتيات التجريبية" الإدراك الكلامي")[1]، فعلماء النفس يهتمون مثلا باكتساب اللغة لدى الكبار والصغار وبالعملية الإدراكية للغة وأمراض الكلام وعلاقة الكلام بالحالة النفسية للمتكلمين وغير ذلك من الجوانب التي يهتمون بها.

والحقيقة المتعارف عليها في جميع المخابر الصوتية أن الصوتيات المخبرية تستعين بوسائل كثيرة تستعمل في الحقول العلمية الأخرى كالفيزياء والإحصاء وعلم النفس والتشريح ومن هذه الأجهزة:"**السوناغراف**" وقياس الضغط الهوائي والتصوير السينمائي ووسائل الأشعة السينية[2]... حتى المهتمون بمعالجة الكلام أو ما يسمى: العلاج الآلي للكلام **Traitement automatique de la parole** يستعينون بالأجهزة الفيزيائية المتطورة[3].

1- المرجع السابق.

2- يمكن الرجوع إلى بعض الكتب الصوتية الغربية التي جمعت هذه الأجهزة المتطورة وتضمنت صورا وأشكالا كثيرة والتي صارت تستعمل في المخابر الصوتية مثل كتاب:-Acoustic phonetics Acourse in Basic Reading لمؤلفه: .D.B.Fry.

3- بعض هذه الأجهزة موجود في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر العاصمة، وهو الذي كان يسمى سابقا: معهد العلوم اللسانية والصوتية.

إن الأبحاث المخبرية في الغرب ساهمت في تطوير المصطلح الصوتي وتجديده وتوليده، لأن المصطلح لا يظهر إلا بظهور المفهوم، وتولد الفكرة وظهور النظرية، وقد وجدنا أنفسنا نحن العرب في مشكلة حقيقية وهي عدم إنتاج المصطلح الجديد المقابل لما نطَّلع عليه من مصطلحات صوتية وضعها الغرب، ويجب الاعتراف أنه(من الصعوبة بمكان تتبع التطورات الجارية في حقل الصوتيات بفروعه المتعددة والبحوث الجديدة الرائدة في السنين الأخيرة، ومن المراجع الهامة في هذا الشأن: سجلات أعمال المؤتمرات الدولية" **proceedings** "، ومنها سجلات المؤتمر الدولي الذي ينعقد كل ثلاثة أعوام على الأكثر في مدينة من مدن العالم)[1]، هذه المؤتمرات العالمية تنمّ عن أهمية الصوتيات فهي مرتبطة مباشرة بالكلام وتَعلّم طريقة نطق مختلف لغات العالم.

إنه من الصعوبة مواجهة هذا الكم الهائل من المصطلحات الصوتية المتدفق إلا بإعادة النظر في طريقة تعامل الباحثين العرب مع هذه العلوم، فالترجمة وحدها لا تكفي والتعريب لا يكفي، فنحن(في حاجة ماسة إلى خلق مصطلحات ولدت نتيجة الأبحاث العديدة لاسيما التجريبية التي لم يعرفها العرب وجاءت نتيجة للدراسات في لغات عديدة غير العربية تتميز بصفات معينة تميزها عن غيرها، ثم إن استعمال الآلات الحديثة ووسائل القياس الزمني ووسائل الدراسة الإلكترونية للصفات الفيزية.. والبحوث التشريحية في حقل الصوتيات النطقية أثْرَتْ هذا الحقل بمسمّيات عديدة منها مسميات لأعضاء جسمانية تسهم في العملية الكلامية لم يعرف لها العرب أسماء محددة...)[2]، رغم أن في التراث دراسات قيمة لبعض علماء الموسيقى والطب كالفارابي في كتابه: الموسيقى الكبير[3]، وابن سينا في

1- محمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة - ص101.

2- المرجع نفسه- ص104.

3- انظر :الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان-الموسيقى الكبير- تح: غطاس عبد الملك خشبة- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة-(دط، دت).

كتابه:الشفاء"النفس" حيث تحدث عن السمع وكيفية حدوثه[1]، و القانون في الطب حيث شرح الجهاز النطقي وبين أعضاءه[2]، إلا أن العلوم تطورت كثيرا في العصر الحديث، واستطاع العلماء أن يكتشفوا قضايا صوتية كثيرة خفيت على العلماء حينها، وهذا أمر طبيعي؛ لأن وسائل العلماء في ذلك الزمن كانت بسيطة استطاعوا أن يكتشفوا بها ما خفي على من سبقهم من أعضاء النطق وعملية النطق وحقيقة الأصوات اللغوية، ولكن العلم الحديث يحترم كل ما اكتشفه العلماء العرب قديما و يعترف بكثير مما قالوه.

المطلب الثالث: النزعة الفردية والإقليمية في وضع المصطلح الصوتي العربي

إن الاختلاف في المصطلح لمَّا يكون اختلافا مؤسسا على معايير علمية كاختلاف وجهات النظر والخلفيات المعرفية في تأسيس المصطلح لا يعيق البحث العلمي، وهذا الاختلاف موجود منذ القديم،فعلماء العربية مثلا في المسائل النحوية اختلفوا في القواعد والمصطلحات خاصة بين البصريين والكوفيين، وقد ألف ابن الأنباري كتابا في ذلك سماه: "الإنصاف في مسائل الخلاف"، لكن اختلافهم كان بعد أن وصلوا مرحلة الاجتهاد والتنظير والتقعيد ووضع المصطلحات، وهذه الحقيقة نجدها أيضا في اللسانيات المعاصرة كالاختلاف بين المدارس اللسانية الغربية، مثل المدرسة الوظيفية الفرنسية والتوزيعية الأمريكية، وقد أضاف علماء اللسانيات والصوتيات الغربيون حديثا مصطلحات كثيرة جدا، لم يستطع اللسانيون العرب المحدثون مواكبتها وربما استحال ذلك؛ لأن الفرق الأساس بين اللسانيين الغربيين والعرب، أن الغربيين ينتجون المصطلح العلمي، أما العرب فيستقبلون فقط، والخطأ البيِّن الذي وقع فيه كثير من الباحثين العرب هو عدم الاتفاق على ترجمة واحدة أو ترجمتين

1- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله-الشفاء"الطبيعيات-ج6-(النفس)- تح: جورج قنواتي، سعيد زايد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1395- 1975م.

2-انظر : ابن سينا-القانون في الطب- تح:إدوار القش- مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت- ط1413هـ- 1993م.

على الأكثر لتلك المصطلحات اللسانية والصوتية، وهذا ولَّد تعدد المصطلح العربي للمصطلح الغربي الواحد.

ويمكن الحديث عن هذا الاختلاف الواضح وفوضى المصطلح اللساني عموما والصوتي خصوصا في إطار النزعة الفردية والإقليمية.

1-النزعة الفردية في وضع المصطلح العلمي:

والمقصود بها نزوع بعض الباحثين إلى الاعتماد على الذات في وضع المصطلحات وعدم التنسيق مع المجامع والهيئات الرسمية، وأهم ما يميز هذه الفئة من الدارسين أنهم يتجاهلون التراث العربي العلمي وكذلك الجهود المبذولة حديثا على المستوى العربي في مجال المصطلحات وهذا لا يساعد على تنمية المصطلحات(ويقع في هذا الخطأ كثيرون ممن يتصورون أن فهمهم للمصطلحات الأجنبية كفيل بقدرتهم على صنع مصطلحات عربية فردية)[1]، لكن هذه الطريقة التي يتبعها الدارسون المنعزلون عن المجامع تكون(مخالفة لما أقرته المجامع اللغوية، وهذا هو أحد الأسباب المؤدية إلى اضطراب كثير من الترجمات وتحولها إلى نصوص غير مفهومة، وفي الوقت نفسه فإن بعض الجهود التي تحاول إحلال مصطلحات جديدة محل مصطلحات متداولة عند المتخصصين تقع في خطأ آخر)[2]، فمن الخطأ التركيز على الجديد من المصطلحات واعتباره هو الإبداع دون مراعاة مدى دقة هذا المصطلح، فربما وجدنا مصطلحا قديما وهو يغني عن الجديد، فالقديم ربما جمع آراء الباحثين أكثر من الجديد.

فالقضية خطيرة جدا لأن كل واحد من هؤلاء يريد تثبيت مصطلحاته دون اللجوء إلى المعايير العالمية في الاصطلاح، ودون التنسيق مع غيره، وربما وقع في مطبات نفسية

1- محمود فهمي حجازي- اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-مج73-ج3-1419هـ/1998م-ص453.

2 - المرجع نفسه.

تتعارض مع البحث العلمي الذي يقتضي قبول أفكار الآخر والحوار، فالباحث العربي في كثير من الأحيان مولع(بوضع المصطلحات ومراكمتها وهو على علم بوجود ما هو أفضل منها استعمالا وشيوعا وموافقة لقواعد اللغة العربية، الباحثون العرب يفضلون ترويج مصطلحاتهم الخاصة دون غيرها)[1]، ولذلك لا عجب من هذا التشتت والتفرق بين الباحثين العرب وعدم التنسيق بينهم.

وحقيقة الأمر إن المشتغلين في ميدان الترجمة والمصطلحات عدد لا بأس به، لكن الذي يجمعهم قليل وضئيل جدا رغم وجود المجامع، فالكتب المترجمة تحتاج إلى مصطلحات هي مفاتيح لتلك العلوم، وإذا كانت تلك المصطلحات غائبة أو غير منظمة فإن المشكلة تزداد، فعلى سبيل المثال يواجه الباحث العربي الجديد والطلبة صعوبات جمة في قراءة علوم اللسان الحديثة ، فقد صار الاطلاع على ما يؤلفه غيرنا ضروريا وميسورا ولكن ليس كلٌّ بإمكانه أن يقرأ باللغة الأجنبية فيلجأ الباحثون المتمكنون من اللغات الأجنبية إلى ترجمة تلك المؤلفات، وهنا تتباين تلك المصطلحات وقد تبتعد عن المفاهيم الحقيقية لها فيكثر الضجيج اللغوي والفكري، وكذلك يطرح سؤال كبير:(هل إن العربية صالحة لأداء المفاهيم العلمية والمعاني الفلسفية الحديثة، بل هل العربية ما فتئت حية بقي فيها من الحيوية ما يمكنها من التعبير عن كل مدلول نظري أو علمي تطبيقي من المدلولات العصرية؟)[2]، والحق أن حياة اللغة مرهونة بمتكلميها وأهلها، فما دمنا عاجزين عن تطوير البحث العلمي فإنه يعسر على اللغة أن تواكب كل جديد.

ويرى بعضٌ أن سبب انتشار النزعة الفردية يرجع إلى عدم أداء المجامع اللغوية لدورها كما ينبغي، فبطؤها الشديد في مواكبة الجديد وإصدار الترجمات الجديدة سبب مهم لفتح المجال(أمام الأفراد ليصولوا في الميدان ويجولوا، ثم تدخلت بواعث السبق وحب الريادة

1- إسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي- أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات - دار الأمان- الرباط- ط1 -1430هـ-2009م- ص164.

2- محمد السويسي- مشكلة وضع المصطلح- اللسان العربي- مج12- ج1-ص09.

فأفسدت أي محاولة للتنسيق)[1]، يمكن إضافة أسباب أخرى ساهمت في شيوع ظاهرة النزعة الفردية في وضع المصطلح العلمي عموما والصوتي خصوصا:

- (اضطرار الخبراء والأساتذة العرب إلى إيجاد المقابل العربي في أقرب وقت ليتمكنوا من تحرير تقاريرهم ومقالاتهم ومحاضراتهم بالعربية في الجامعات والمؤسسات المعربة وكذلك بالنسبة لمؤلفي المعاجم، فإذا لم يتوفر المصطلح العلمي المتخصص في المعاجم المتخصصة المتفق عليها، فإن تلك الشرائح كلها ستضطر إلى الترجمة الفردية وحتى الإقليمية.
- الكثرة الكاثرة من المعلومات العلمية والتقنية التي يتلقاها الإنسان من خلال وسائل الإعلام كالإذاعة والصحف والمجلات والتلفزة، وتكون هذه المصطلحات التي تستعمل في هذه الوسائل في الغالب مجرد ترجمة حرفية، واضطرارهم إلى إيجاد المقابل العربي الذي قد لا يوجد في المراجع التي يعودون إليها)[2].

وهذان السببان يظهران بصورة واضحة على مستوى الجامعات حيث ينتشر البحث العلمي ويكثر الدكاترة المدرِّسون للعلوم اللسانية وغيرها، ويلجأ بعضهم إلى ترجمة المقالات والكتب الأجنبية.

ولذلك فإن أهم ما يميز البحوث المعاصرة عدم شموليتها فهي(لا تزال فردية وجزئية ويدوية ولم تصر بعد إلى ما يجب أن تصير إليه من تنظيم الأُسَرِ من الباحثين وتوزيع المهام عليها بحيث يقوم هؤلاء بإجراء التحريات في الميدان لجميع المصطلحات المستعملة بالفعل في جميع البلدان العربية)[3]، ويقدم الدكتور الحاج صالح مثالا لمصطلح تُرْجِمَ بطريقة غريبة هو:**Voile du palais**، فقد ترجم بـ: شراع الحنك، وهو دليل على عشوائية البحث

1- يوسف عبد الله الجوارنة- أزمة توحيد المصطلحات -ص17.

2- عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية- مجلة اللسان العربي-ج27-1986-ص46-47.

3- المرجع نفسه- ص48.

اللغوي والاعتماد على الفردية دون التعاون مع الهيئات الرسمية والتنسيق مع الباحثين الآخرين ، وكيف لنا أن نتصور وجود شراع للحنك؟[1]، ويقول بأن ابن سينا يستعمل في كتابه: رسالة أسباب حدوث الحروف مصطلح: صفاق الشجر[2]، (و الصفاق هو جلد البطن الرقيق، فأما الشجر فتحدده المعاجم بأنه مفرج الفم وهذا تحديد غامض إلا أن النسبة إليه تطلق على جنس من الحروف مخرجها كلها من وسط الحنك وعلى هذا فإن صفاق الشجر تسمية جد لائقة وما يؤيدها هو وجودها بالعقل في الاستعمال وعند أكبر علماء الصوتيات الفيزيولوجيين قديما)[3].

2-النزعة الإقليمية في وضع المصطلح العلمي:

والمقصود بالنزعة الإقليمية وجود نزوع إلى مصطلحات معينة من طرف بعض الهيئات أو بعض الباحثين من منطلق المنطقة الجغرافية التي يتواجدون فيها، وقد لاحظ كثير من الباحثين وجود مدرستين بارزتين في الاصطلاحات العلمية، مدرسة مشرقية وأخرى مغربية، وقد ظهر الاختلاف بينهما بشكل لافت للانتباه، حتى إنك عندما تقرأ مثلا كتب وبحوث الباحثين المشارقة تشعر بفرق كبير بينهم وبين بحوث وكتب الباحثين المغاربة، ويكفي أن يتوقف المهتم بعلوم اللسان عند المصطلح الغربي: **Linguistique**، فقد تعددت ترجماته بشكل عجيب، والترجمة المشهورة في المشرق العربي هي: علم اللغة، أما في المغرب العربي فالترجمة المشهورة هي اللسانيات، فنجد أن الباحثين المشارقة ينزعون إلى

---

[1]- انظر: المرجع السابق- ص47.

[2]- يستعمل ابن سينا في رسالته(أسباب حدوث الحروف) كثيرا مصطلح: (صفاق) مضافا إلى الشجر أو المنخر وأحيانا إلى: "سطح الشجر" بحسب الروايات المختلفة، وقد أشار المحققان محمد حسان الطيان و يحي مير علم إلى أنهما اعتمدا ثلاث روايات، جاءت في تسع نسخ، ست منها في الرواية الأولى واثنتان في الرواية الثانية وواحد ممتزجة بين الروايتين، ويمكن النظر في الرسالة كما في الصفحة 130 حيث ذكر المؤلف مصطلح: صفاق المنخر، وفي الهامش ذكر المحققان أنه في رواية أخرى استعمل مصطلح: صفاق الشجر. انظر:ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله-رسالة أسباب حدوث الحروف-تح: محمد حسان الطيان، يحي مير علم-مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق-دط، دتا.

3- عبد الرحمن الحاج صالح- الذخير اللغوية العربية-اللسان العربي-ج27-ص51.

الترجمة التي اشتهرت في مصر بالخصوص، من خلال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أما المغاربة فينزعون إلى الترجمة التي اشتهرت عندهم خاصة من خلال مكتب تنسيق التعريب.

وعند المقارنة بين المدرستين من حيث المعاجم المتخصصة نجد أن مكتب تنسيق التعريب قد أصدر حوالي خمسا وعشرين معجما موحدا، أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد أصدر حوالي ستة عشر معجما، والمشكلة أن كل مدرسة تعمل بمعزل عن الأخرى[1]، وهذا لن يخرج البحث اللساني من المشكلات التي يتخبط فيها، فهناك من يقول:(إن المكتب هو أكبر هيئة عربية تضطلع بتنسيق المصطلح العربي وتوحيده)[2] ومن يرى بأن المجمع هو الأداة الوحيدة للترجيح والقادرة على ضبط المصطلحات العلمية وإقرارها[3]، فنحن إذن أمام مشكلة عويصة، هذه المشكلة قائمة على الجدال وعدم التواصل مع الآخر، ويبقى السؤال المطروح هو(مَن المرجعية اللغوية الشرعية التي تُعنى بشؤون العربية وقضاياها المعاصرة وقضية المصطلح العلمي على رأسها؟)[4].

إن نشاط المجامع اللغوية في القرن التاسع عشر كان كثيفا جدا خاصة عقب استقلال البلاد العربية وتوجهها إلى مواكبة النهضة والتقدم الحضاري، فقد أدرك القائمون على هذه المجامع أن لا نهضة إلا بتطوير اللغة وجعلها تواكب الجديد دون نسيان التراث، ولكن هذه الجهود كانت مكبلة بقيود النزعة الإقليمية، فكل مجمع يقوم(بتوليد المصطلحات العلمية والتقنية والإنسانية ونشرها في مجلاته المتخصصة وإصدارها في معاجم ثنائية أو ثلاثية اللغة)[5]، ومعنى ذلك أن منهجية هذه المجامع تختلف عن بعضها البعض، ومعلوم أن وضع

1- انظر: يوسف عبد الله الجوارنة- أزمة توحيد المصطلحات- ص22-23.

2- فريد عوض حيدر- توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة الكويت- مج22-ع180-2002م-ص14.

3- انظر:مصطفى الشهابي- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث- مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق- ط2-1965م- ص142-143.

4- يوسف عبد الله الجوارنة- أزمة توحيد المصطلحات -ص23.

5- علي القاسمي- المصطلح العلمي الموحد ومكانته -مجلة اللسان العربي-1986م-ع27- ص83.

المصطلحات له طرائق عدة منها: الاشتقاق والترجمة والتعريب والتوليد والنحت، والواضعون للمصطلحات يتباينون في سلم الأولويات أثناء عمليات الوضع والاصطلاح، وهذه الميزة تؤدي إلى (تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية[1] متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة)[2]، وهذا التباين المستمر والاختلاف المتجدد يؤكد حقيقة واقعية هي(عدم الاعتراف العلمي بالمصطلح على صعيد الوطن العربي بكامله والإجماع على قبوله وعلى استخدامه بشكله الموحد)[3].

2-1- نماذج من تعدد المصطلح للمفهوم الواحد:

عند تصفح كتب الباحثين العرب المحدثين فإن القارئ يعثر على كمٍّ هائل من المصطلحات المختلفة للمفهوم الواحد، وهذه مشكلة عويصة جعلت البحث العلمي فوضويا وغير متكامل لأن تعدد المصطلح للمفهوم الواحد يؤدي إلى عدم فهم الأفكار التي يطرحها العلماء والباحثون، خاصة لدى الطلبة الراغبين في فهم العلوم كاللسانيات والصوتيات وسأذكر هنا بعض المصطلحات المتباينة في الصوتيات واللسانيات.

1-**Phonème**: من أهم ترجماته: فونيم، صوتم، صوتيم، صوتية، وحدة صوتية، حرف صوتي وصوتون.

1- المقصود باللغات العلمية هنا اللغات العلمية المتخصصة، أي لغة العلوم، فكل علم له لغة خاصة انطلاقا من مصطلحاته.

2- علي القاسمي- المصطلح العلمي الموحد ومكانته- ص84.

3-شوقي ضيف-في التراث والشعر واللغة-دار المعارف-ص64.

فالدكتور أحمد مختار عمر يترجمه بالفونيم[1]، والطيب البكوش يترجمه .: الصوتم[2]، وكذلك صالح القرمادي[3]، أما المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فقد ترجمه واضعوه بـ: بالوحدة الصوتية مع جواز تعريبه(الفونيم)[4]، أما الدكتور سمير ستيتية فقد اختار المصطلح : صوتون[5].

2-**Morphème**: ومن أهم ترجماته: مورفيم، صرفون، صيغم، صرفيم، صرفية.

فالدكتور مختار عمر اختار المصطلح الأول (مورفيم) في كتابه السابق الذكر(ص49)[6]، وكذلك معجم مصطلحات علم اللغة الحديث[7]، واختار سمير ستيتية(صرْفون).

3-**Linguistique** : هذا المصطلح من أكثر المصطلحات التي اختلف في ترجمتها الباحثون العرب، ومن أهم ترجماته: اللسانيات، علم اللسان، علم اللغة، علم اللغات، اللغويات، الألسنية، اللَّسْنيات.

فأما الترجمة الأولى فهي المشهورة وقد اختارها باحثون كثر يصعب حصرهم، وعلى رأس هؤلاء الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي، وهذا المصطلح ظهر في منطقة المغرب أول مرة، وهو ما استقر مكتب تنسيق التعريب عليه وثبته في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ويرادفه مصطلح: علم اللسان، كون هذا المصطلح عربيا، ذُكر عند

1- أحمد مختار عمر-دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب-القاهرة-ط1405هـ-1985م-ص139،135،47...

2- جورج مونان -مفاتيح الألسنية- ص157.

3- جان كانتينو-دروس في علم أصوات العربية-ص214.

4- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص106.

5- انظر: يوسف عبد الله الجوارنة- أزمة توحيد المصطلحات-ص12.

6- لم يستعمله مصطلحًا مستقلا إنما استعمله بهذا الشكل: المورفوفونيم.

7- انظر: نخبة من العلماء- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث- مكتبة لبنان-ط1 -1983م-ص67.

القدامى أمثال ابن خلدون في مقدمته[1]، والفارابي في كتاب: الحروف[2]، وهو يدل على معنى مصطلح:الـ **Linguistique** في زماننا.

وأشير في هذا المقام إلى أن المستشرق الألماني برجشتراسر في مقدمة كتابه: "التطور النحوي" ذكر علم اللسان ولم يذكر علم اللغة، بينما مخرج الكتاب ومصححه الدكتور رمضان عبد التواب أصر على ذكر مصطلح علم اللغة في مقدمته للكتاب، ونطرح سؤالا: كيف لمستشرق يختار مصطلح: علم اللسان– وهو الصحيح– ويختار باحث عربي مصطلح علم اللغة–وهو موجود لكن مفهومه غيرُ مفهوم علم اللسان[3]، ومن الذين ترجموه بعلم اللغة أحمد مختار عمر، أما مصطلح الألسنية فقد اشتهر في لبنان بكثرةٍ فترةً من الزمن، ومن المشهورين بهذا المصطلح: ميشال زكرياء[4] .

هذه نماذج فقط لبعض المصطلحات التي وقع فيها تباين واضح شتت الأذهان وأذهب الجهود.

1– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد–المقدمة–تح: درويش جويدي–المكتبة العصرية–بيروت–ط1422هـ–2001م–ص545.

2– انظر: الفارابي، أبو نصر–كتاب الحروف–تح: محسن مهدي–دار المشرق– بيروت–ط2 1990م–ص145.

3– انظر: برجشتراسر– التطور النحوي للغة العربية –ص7.

4– انظر مثلا كتابه: الألسنية، علم اللغة الحديث–المبادئ والأعلام– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت–ط1 –1400هـ– 1980م.

المبحث الثاني: مستوى المصطلِح العربي وأثره في المصطلحات الصوتية

من أهم الفوارق بين مفردات الحياة اليومية العادية ومفردات العلوم، أن الأولى ليست لها قواعد علمية محددة، فهي اعتباطية في الغالب ويضعها الناس بطريقة تلقائية وتشيع وفق قوانين الغلبة والأهمية في الحياة ومدى حاجة الناس إليها، وقد لا تكون لها قواعد معينة، أما مفردات العلوم فيضعها العلماء والخبراء والمخترعون فقط، ويحاولون تقييسها وفق قواعد تلك اللغة، وكل هؤلاء يمكن اعتبارهم مصطلحيين، إلا أنهم أصحاب الاختراع والفكرة والمفهوم، ويوجد مصطلحيون آخرون هم المترجمون من لغة إلى أخرى، فهم ينقلون تلك الكتب إلى لغاتهم ويحاولون إيجاد المقابل لتلك المصطلحات العلمية في تلك اللغات.

لكن هؤلاء المترجمين والمصطلحيين يختلفون في مستواهم وكفاءتهم خاصة لما لا ينتمون إلى مؤسسات جماعية تهتم بالمصطلح مثل المجامع اللغوية والمكاتب التعريبية والمخابر البحثية، رغم أنه ليس بالضرورة أن كل من ينتمي إلى إحدى هذه المؤسسات العلمية فهو أهل للاصطلاح وله المصداقية في مصطلحاته فربما حاد عن العمل الجماعي، بل إن هناك مشكلة أخرى تطرح وهي: هل بالضرورة أن كل قرارات المجامع والمصطلحات التي تقرها لقيت القبول ولها القيمة العلمية وخضعت لمقاييس التقييس المصطلحي؟ والحقيقة أن مشكلة كبرى تطرح سبق الإشارة إليها وهي النزعة الإقليمية على مستوى المجامع؛ حيث توجد مصطلحات خاصة بمجمع لغوي ومصطلحات خاصة بمجمع آخر.

إن الذي يشيع منذ زمن هو الفوضى في المصطلحات الصوتية، وهذه الفوضى ليست بعيدة عن أسباب متعلقة بالمصطلِح العربي ذاته، ومما ينبغي تأكيده أن معرفة اللغة المنقول إليها وما تتضمنه من مصطلحات تراثية وجديدة أمر ضروري وهو–أي الواضع العربي للمصطلح– بذلك ينبغي أن يحيط بها جيدا ويستفيد من كل طرف، وهذا المصطلِح لا يكون وحده في وضع المصطلحات، فلا بد من تقويم من طرف الهيئات الجماعية وأهل الاختصاص.

إلا أن الإشكالية تتعقد أكثر عندما نرى في الكتب المترجمة أو المؤلفات مصطلحات لمؤلفين غير متخصصين، فقد يكون عالم اجتماع لا حضّ له من الصوتيات أو المنطق أو النحو ويترجم أكثر من كتاب ويجتهد في وضع المصطلحات بطريقة عجيبة[1]، ومعلوم أن هذا العصر تراكمت فيه المعارف والعلوم وتشعبت فيه الفروع والتخصصات، و صار من الضروري وضع حد للخلط الحاصل عند الدارسين غير المتخصصين، والذي هو معروف اليوم أن أكبر إشكالية في اللسانيات عموما هي المصطلح، والمصطلح الصوتي يحتل حيزا كبيرا ضمن هذه الإشكالية، ولذلك لا بد من إعداد المصطلحيين في هذا التخصص وتدريبهم على تقنيات الترجمة وفهم التراث جيدا واستيعابه، إلا أن هذا لم يتحقق فقد(ظل إعداد المصطلحيين بلا برامج محددة واستمرت المصطلحات مجرد اهتمام جانبي لقلة من اللغويين والعلميين)[2]، خاصة مع بداية اطلاع العرب على اللسانيات الغربية الحديثة.

المطلب الأول: المصطلِح الفردي"غير المجمعي":

معلوم أن النهضة العربية كانت بعد الاطلاع على الحضارة الأوربية، وهذا الاطلاع اقتضى نقل كثير مما اطلعوا عليه، ومعنى هذا أن ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية التي سيطلعون عليها تحتاج إلى إيجاد مقابلات لها باللغة العربية، لكن هذا العمل المهم الذي سيقومون به تم بجهود فردية أكثر منه بجهود جماعية، ففي المراحل الأولى ظهرت جهود فردية عديدة في وضع المصطلح العلمي بصفة عامة بدءا بالأديب المصري رفاعة رافع الطهطاوي الذي سافر إلى فرنسا وحاول أن يترجم مصطلحات كثيرة بالعربية بعد أن تأثر بالحضارة الغربية وتطورها، وكذلك الأمير مصطفى الشهابي الذي (يعتبر من العلماء

1- انظر: إبراهيم بيومي مدكور- حق العلماء في التصرف في اللغة- ص148-149.

2- محمود فهمي حجازي- الأسس اللغوية لعلم المصطلح - ص213.

الذين توافروا بجهد مخلص على وضع كثير من المصطلحات العلمية)[1] وقد اعتمد طريقة القدامى في وضع المصطلح العربي المقابل للأجنبي وهي:

– تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي.

–إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديدا أي ليس له مقابل في لساننا ترجم بمعناه كلما كان قابلا للترجمة أو اشتق له لفظ عربي مقارب بوسائل الاشتقاق والمجاز والنحت.

– وإذا تعذّر وضْعُ لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريب مع مراعاة قواعده قدر المستطاع[2].

لكن مع مرور الوقت بدأت مشكلات كثيرة تظهر بسبب كثرة الواضعين للمصطلح العلمي عموما والصوتي خصوصا، وبدأت الفوارق تظهر بشكل جلي جعل الباحثين والطلبة يجدون مشكلات عويصة في فهم النظريات اللسانية والصوتية الغربية، وإدراك المصطلحات والمفاهيم، فواضع المصطلح ليس شخصا ناقلا فقط بل لا بد له من(التمكن من العلم الذي يضع مصطلحاته وإتقانه اللغةَ المنقول منها والتمكن من معرفة اللغة العربية معرفة تَقِفُه على أسرارها وعلى ما حوته كتبها ومعاجمها لا سيما الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع مصطلحاته)[3]، ويؤكد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن من المظاهر السلبية التي شاعت في العصر الحديث عند الباحثين والمترجمين هي عدم الاطلاع على كثير من الكتب التراثية الأصيلة، يقول إن(أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالقاموس المحيط ولسان العرب والصحاح وغيرها، ويجعلون من هذه المصادر المستقى الوحيد لجميع أعمالهم وقلما وجدنا

1– حلمي خليل– المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام– دار النهضة العربية– بيروت– ط2– 1405هـ/1985م– ص568.

2– المرجع نفسه – ص573.

3– شاكر الفحام– قضية المصطلح العلمي– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– مج59–ج4–1405هـ–1984م– ص702.

من اهتم بالنصوص التي وصلتنا كأمهات الكتب في الأدب والعلوم وغيرها)[1]، فكتب اللغويين الأوائل والرسائل اللغوية وكتاب سيبويه وبعض شراحه الماهرين كالرماني وكتب ابن سينا والفارابي والكندي وابن يعيش و الاستراباذي و السهيلي... تحتاج إلى قراءة جادة وتقصٍّ للمصطلحات الواردة فيها للاستفادة من مصطلحاتها التي تفيد العلوم اللسانية العربية.

ويؤكد كثير من الباحثين أن ترجمة الكتب العلمية المتخصصة ونقلها إلى العربية عمل كبير؛ لأن الأمر متعلق بالمصطلحات فهذا العمل(لا ينبغي أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يزيدنا اضطرابا في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار الناقلين)[2]، فكل فرد له ثقافة معينة تختلف عن ثقافة زميله ولو كان ذلك في ميدان واحد كالصوتيات، فربما كانت ثقافة باحث ما فرنسية أو إنجليزية أو أمريكية، وهذا يؤثر على توجهه، كما أن حظ كل واحد في الثقافة العربية الأصيلة يختلف عن الآخر.

ورغم كل الجهود المبذولة من أجل الخروج من ظاهرة التفرد في وضع المصطلح العلمي إلا أنها ما زالت موجودة، فالمسارعة إلى الترجمة والرغبة في وضع المصطلح أولا جعل بعض الواضعين لا يحتكمون إلى الأعمال الجماعية، و(بقي البحث اللغوي في الوطن العربي على الشكل الذي هو عليه من التفرد في البحث اللغوي، وعدم التكافل الشامل بين العاملين المنتمين إلى الهيئة الواحدة)[3]، إذن الإشكالية ليست فقط في الواضعين غير المجمعيين إنما حتى في المجمعيين الذين لا يحتكمون إلى قوانين تلك المجامع والهيئات، ويجب التأكيد مرة أخرى أن الذي يضع المصطلحات الصوتية مثلا(يجب أن يكون متقنا للغة العربية ومتقنا لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية، فأنَّى لك به وأنت ترى أن الجامعات امتلأت بكثير ممن لم يتقنوا اللغة الأجنبية التي درسوا بها الإتقان الذي يمكنهم من إجادة

1-عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية -ج1- ص378.

2- محمد الدالي- في الطريق إلى مصطلح علمي-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- ربيع الأول 1421هـ- يوليو 2000م-مج75-ج3-ص728.

3-عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص130-131.

الترجمة عنها ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقانا يمكنهم من الترجمة إليها ولم يعرفوا أكثر الكتب القديمة والحديثة المؤلفة في علمهم الذي ينتسبون إليه)[1]، فواضع المصطلح ينبغي أن يكون واسع الاطلاع على ما في تخصصه قديما وحديثا حتى يستوعبه جيدا، ويجب أن يتقن لغته الأم اتقانا جيدا، وكذا اللغة الأجنبية التي سينقل منها، ويخطئ كثير من الناس والمثقفين والباحثين في عبارة:"إتقان اللغة الأجنبية"، حيث يعتقدون أن الإتقان معناه: الحديث بطلاقة بتلك اللغة الأجنبية، إلا أن الإتقان أوسع من ذلك بكثير، حيث يجب أن يكون قد قرأ بها مختلف الآداب القديمة والحديثة كما فعل في اللغة العربية، فمثلا في اللسانيات ينبغي للمترجم أن يكون قد اطلع على كتب كثيرة في هذا التخصص وقرأها جيدا حتى يستوعبها عبر الزمن والسنوات، ككتاب دي سوسير وكتب ويتني وجاكبسون وهاريس وتشومسكي ومارتينيه...

فإذا كان العمل الفردي والمصطلِح غير المجمعي لم يخلص البحث اللساني العربي عموما والبحث الصوتي خصوصا من مشكلة المصطلح فإنه يجب الحديث عن المصطلح المجمعي ودور المجامع في المصطلح.

المطلب الثاني: المصطلِح المجمعي:

والمقصود به ذلك العالم أو الباحث المنضوي في مجمع لغوي من المجامع اللغوية العربية المعروفة، والأصل في هؤلاء الباحثين أن يخضعوا لقوانين المجامع والهيئات الرسمية فأعمالهم ليست فردية بقدر ما هي جماعية، فحتى إن أنجزوا أعمالا فردية فهي تُقَيَّم من طرف لجان المجامع وتتعرض للتمحيص والقبول أو الرفض، ومن هذه المجامع اللغوية والهيئات الرسمية التي اهتمت بالمصطلح العلمي عموما: المجمع العلمي العربي بدمشق(1919م)، وهو أول مجمع لغوي رسمي أُسّس، ثم جاء مجمع اللغة العربية بمصر(1932م)، فالمجمع العلمي العراقي سنة 1947م، ومن الهيئات الرسمية التي لها

1- محمد الدالي- في الطريق إلى مصطلح علمي-ص724.

دور كبير في وضع المصطلح وجمع العلماء والباحثين والمترجمين الأكفاء الواضعين للمصطلحات العلمية مكتب تنسيق التعريب بالرباط 1961، فهذه الهيئات تتكفل بوضع المصطلحات العربية و(يُشْهَد لها بقدرة علمائها واطلاعهم على أسرار اللغة العربية وهم من مختلف حقول الاختصاص العلمي فهمنهم اللساني والأديب والمهندس والكيميائي)[1]، وفكرة المجامع والمجمعيين ليست جديدة بل هي قديمة، وقد اهتم بها المسلمون من خلال بيت الحكمة في بغداد في خلافة المأمون، وحديثا –قبل تأسيس المجمع العلمي في دمشق– عُرفت مجامع وهيئات رسمية في الدول المتحضرة مثل اليابان وروسيا وألمانيا، فهذه المجامع ومراكز التعريب لها دور كبير في وضع المصطلحات الموحدة والخروج من التفرق، كما أن لها دورا كبيرا في نشرها عن طريق المجلات والدوريات.

وقبل تأسيس هذه الهيئات كان واضعو المصطلحات يقومون بأعمال فردية يغلب عليها طابع العشوائية وعدم الاتفاق حول مفهوم واحد بمصطلح واحد، حيث يتم نقل آلاف المصطلحات في العلوم الحديثة من لغات أجنبية بطريقة فوضوية، فكل مصطلَح نجد له أكثر من مقابل وربما وصلت المقابِلات العربية إلى العشرين مصطلحا، وهذا الأمر انعكس سلبا على البحث العلمي في وضع المصطلحات ومواكبة البحوث العلمية ومقتضيات العصر، هذه الأعمال غير المجمعية أي الفردية لا نجدها في الدول الغربية المتحضرة، فهم أدركوا أهمية العمل الجماعي والانخراط في الهيئات الجماعية وفِرَق البحث في كل التخصصات[2]، (وقد تفطن الكثير من العلماء إلى أهمية الطريقة الجماعية، وأول مشروع

1– حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي–أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات–دار الأمان–الرباط– ط1430هـ–2009م– ص131.

2– في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر العاصمة ، وهو المعروف سابقا بـ: معهد العلوم اللسانية والصوتية، تُشكَّل فِرَقُ بحثٍ كثيرة من جميع التخصصات لتنجز بحوثا علمية نظرية وتطبيقية كل سنة، كما أنه في كل سنة تقريبا تُنظَّم مسابقة للالتحاق بالماجستير في اللسانيات، ويفتح المجال لعدة تخصصات منها: اللغة العربية، الرياضيات، علم النفس العيادي، الإلكترونيك، المعلوميات، ويرجع الفضل في هذه العمل الجماعي المتميز للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي كان مديرا للمخبر لعدة سنوات قبل أن يتحول إلى رئيس للمجمع الجزائري للغة العربية منذ سنة 2000م.

بدءوا به هو مشروع الرصيد اللغوي[1] على مستوى المغرب العربي ثم على مستوى الوطن العربي)[2]، ويهتم هذا المشروع باللغة التي يحتاجها التلميذ في حياته، ثم المشروع الثاني وهو الرصيد العربي وهدفه(أن يضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم)[3]، فهذه المشاريع يستحيل أن تُنجَز بجهود فردية أو حتى جماعية ظرفية كأن تكون فرقة بحث فقط، بل يجب أن تكون جماعة علمية منظمة تنتمي إلى هيئة رسمية ومجمع لغوي رسمي له ميزانيته المالية وقوانينه وأهدافه القريبة والبعيدة.

بين هذه المجامع والهيئات الرسمية والمخابر العلمية في البلدان العربية يجب أن يكون التنسيق بين الباحثين المنظَمِّين فيها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن يكون التنسيق بين الهيئات في حد ذاتها حتى لا تظهر النزعة الإقليمية التي سبق الحديث عنها، ولا تظهر الجهوية في الأفكار والمصطلحات، ومن أهم المشاريع التي وجب العمل من أجلها وفي سبيل الخروج من إشكالية فوضى المصطلح وتعدده:مشروع إعداد المترجمين المختصين في كل علم من العلوم، فلو أن (الدول العربية قد عرفت نُظُمًا محدَّدَة الملامح لتأهيل المترجمين المتخصصين لكان إعداد هؤلاء في مجال المصطلحات سهلا كما حدث

1- وقد صدر الكتاب بعنوان: الرصيد اللغوي الوظيفي، وأشرفت عليه اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي الوظيفي، وهي تتألف من: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب جامعة محمد الخامس الرباط، ومعهد العلوم اللسانية والصوتية جامعة الجزائر، وقسم اللسانيات بمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية جامعة تونس، وقد طبعت الطبعة الأولى في الجزائر سنة 1975م، (انظر: الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية والتعليم-الرصيد اللغوي الوظيفي" للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي-ط1-1395هـ-1975م).

2- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص131.

3- المرجع نفسه.

في الدول الأوروبية عند إنشاء بنوك المصطلحات)[1]، وهذا الذي يُفتقَد إليه بشكل واضح، فالعمل الترجماني في الدول العربية يكاد يكون فرديا، وما كان منه وحدة بحث نجدها لا تلقى التحفيز الكافي، ولا يوجد تنسيق مُمَنْهَجٌ بينها وبين تلك الهيئات الرسمية.

ولذلك فإن الأعمال الجماعية عندنا لم تنضج بعد، ويؤكد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن أهم ما يميز البحث في وضع المصطلحات هو الطابع الحِرفي(ونعني بذلك أنه لم يخرج بعدُ من طور البحث الفردي اليدوي، أي لا يزال يجري على مستوى الأفراد حتى لو كان المعنيون به منتسبين إلى هيئة علمية يعملون فيها مع غيرهم لأن عملهم ليس جماعيا في الحقيقة)[2]، فالعمل الجماعي لا يعني بالضرورة الانخراط في مجمع لغوي أو مخبر علمي إنما يعني التنسيق التام مع جميع أفراد تلك الهيئة والهيئات الأخرى، وكل فرد أو مجموعة تنجز جانبا ما وتنسق مع المجموعات الأخرى ليكتمل العمل في الأخير، ويشبه الدكتور الحاج صالح جماعة الباحثين في انتظامهم بخلايا الجسم الحي، يقول:(فالعمل الجماعي في البحث العلمي هو أيضا من هذا النوع ، إذ تجتمع على العمل الواحد الواسع النطاق الخلايا من الباحثين مختلفي الاختصاصات، وكلٌّ يعمل لفائدة الآخر ولا يمكن أن ينفرد ويستغني عن غيره)[3]، وهذه الفكرة لا نجدها متوفرة في مخابرنا ووحدات البحث للأسف الشديد، فمعظم وحدات البحث وفِرق البحث توزع العناوين والمواضيع على الباحثين لينجزوها فرادى ثم تقدم إلى رئيس المشروع وفرقة البحث لتُطْبَع في الأخير دون أن يكون هناك هدف جماعي واطلاع من طرف أفراد البحث على مواضيع بعضهم البعض، أي أن الغرض هو إنجاز عمل وكفى، فهذه الأعمال(لا يمكن أن تؤدي ما تؤديه هذه المجموعات المنتظمة من الباحثين وقد بقي البحث اللغوي في الوطن العربي على الشكل الذي هو عليه من التفرد في

1- محمود فهمي حجازي-الأسس اللغوية لعم المصطلح-ص215.

2- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص130.

3- المرجع نفسه.

البحث اللغوي وعدم التكافل الشامل بين العاملين المنتمين إلى الهيئة الواحدة)[1]، ولن يتم النهوض بالبحث العلمي إلا بتغيير الذهنيات تجاه البحث العلمي والعمل الجماعي.

1- المرجع السابق- ص130-131.

المبحث الثالث: المصطلح الصوتي بين الوضع والاستعمال:

عند الاطلاع على الدوريات المهتمة بالمصطلح العلمي والكتب التي أُلِّفَت في الموضوع يجد القارئ أن معظم ما كُتب يتمحور حول طرائق وضع المصطلح ومقاييس إقراره، وكيفية توليده، كالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب والترجمة، فهذه الأمور فَصَلَ فيها علماؤنا منذ القديم، وهم الذي أسسوا واكتشفوا واخترعوا المصطلحات للمفاهيم التي اكتشفوها وللنظريات التي نظَّروها، فحالهم حال المخترعين المحدثين الذين فجّروا المعرفة ووضعوا كمًّا هائلا من المصطلحات التي عجزنا عن مواكبتها، وسيظل الباحثون العرب عاجزين إن بقَوا على هذا المنوال القائم على الانتظار والمسارعة إلى الترجمة فقط دون إنتاج المعرفة والأفكار، ومن العلوم التي عرفت إنتاجا كبيرا في المصطلحات: الصوتيات، هذا العلم القديم والمهم جدا مرتبط باللغة أشد الارتباط، فاللغة ليست مجرد كلام فقط، بل هي نظام، سواء في جانبها الشكلي أو المعنوي، والأصوات مرتبطة بالجانبين.

لكن المشكلة الحقيقية الآن ليست في كيفية وضع المصطلح إنما في إشاعته واستعماله، والغريب في هذه القضية أن المشكلة ليست فقط بين المشرق والمغرب، إنما بين الباحثين في القطر الواحد، وبين المجامع أيضا، فكثير من المصطلحات التي أقرتها الهيئات الرسمية مثل مكتب تنسيق التعريب بالرباط لا تستعمل، وتلك المعاجم الموحَّدة بقيت حبيسة الأوراق والمكتبات، والذي يغلب من حيث الاستعمال هو تلك المصطلحات التي وردت في كتب المؤلفين المشهورين خاصة في المشرق رغم أنها فردية وليست جماعية، وكون البحث يرتكز على المصطلح الصوتي سيتم التطرق إليه من حيث معايير إقراره واستعماله.

المطلب الأول: معايير إقرار المصطلحات الصوتية:

تحدث العلماء والباحثون كثيرا عن شروط المصطلح وكيفية وضعه، ومعظم ما قالوه هو مما أقره اللسانيون العرب قديما، مثل الاشتقاق والمجاز والترجمة والتعريب، لكن

مشكلات كثيرة ظهرت أمام الباحثين لمواكبة العصر ومواجهة التدفق الهائل للمصطلحات الصوتية، حتى صار عمل الباحثين هو المواجهة فقط دون الإبداع والإنتاج المصطلحي، وهي ظاهرة خطيرة أيضا، و(لقد ترسخ هذا التصور في ذهن الباحث العربي إلى درجة صار معها تعريف المصطلح العلمي مرادفا لإيجاد المقابل العربي)[1]، وهذا من أكبر أسباب تردي البحث العلمي في الدول العربية ونقص ابتكار المصطلحات الجديدة، فالملاحظ في المصطلح الصوتي مثلا المستعمل في الكتب المؤلفة وعلى ألسنة المتحدثين الأكاديميين، أنه إما تراثي وإما معرَّب وإما جديد لكنه غريب مثل:الصوتيم و الحرفيم و الصوتون...، هذا كله بسبب كون البحث الصوتي العربي يقوم أصحابه برد الفعل في غالب الأحيان.

ويمكن الإشارة إلى بعض معايير إقرار المصطلح الصوتي فيما يلي:

1- لمّا يكون الباحث أمام مصطلح صوتي أجنبي ووجد في تراثنا مصطلحا قريبا منه- فاللغات تشترك في خصائص كثيرة- فإن الأولوية هنا للتراث بعيدا عن التجديد الذي غالبا يؤدي إلى الاختلاف واختراع مصطلحات غريبة جدا، وكذلك بعيدا عن التعريب، ومعلوم أن التراث الصوتي العربي غني بالمفاهيم والمصطلحات، لكن ليس كل ما ورد فيه يصلح مقابلا لما جدَّ من مصطلحات غربية، ومن المصطلحات الصوتية المعروفة في الصوتيات الغربية مصطلح: **consonne** حيث يوجد في التراث العربي ما يقابله وهو مصطلح: "الصحيح" وجَمْعُه: الحروف الصحيحة أو الصحاح، ولا داعي للإكثار من المقابلات، ومن المصطلحات المعروفة في الصوتيات الحديثة مصطلح: **Point d'articulation** وفي تراثنا مصطلح: المخرج[2]، وهو الذي شاع بكثرة مع وجود مصطلحات مقاربة له مثل الحيز والموضع، لكن العلماء القدامى لم يوظفوا تلك المصطلحات بطريقة عشوائية، فهم غالبا كانوا يتحرون الدقة في وصفهم لمخرجها وكيفية حدوثها، كما أن تَخَصُّصَ كل عالم له

1- محمد ساخي، محمد نايت الحاج-المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول-مجلة اللسان العربي-ع50-2000-ص92.

2- انظر: جعفر عبابنة-المصطلح في علم الأصوات-مجلة اللسان العربي-ع39-1995-ص315-316.

تأثير في المصطلحات التي يوظفها، فالنحوي يختلف عن الطبيب والفيلسوف وعالم التجويد[1].

2- ولما لا يكون في التراث ما يقابل مصطلحا صوتيا جديدا موجودا في الصوتيات الغربية فإن آراء الباحثين هنا مختلفة أيضا، فمنهم من يرى أنه يجب أن يُستبعد اللفظ المعرَّب لأن الأولوية للتراث، وكذا المصطلح المترجم المفرد؛ لأنه ربما جاء غامضا ولا يؤدي الدلالة التي يؤديها في اللغة الأصلية المترجم منها، من ذلك مثلا مصطلح:La Phonologie ، فلا يُقابَل بالفونولوجيا وهو مصطلح معرَّب، ولا بالمصطلحات المترجمة الفردية مثل: الصواتة[2]، إنما الأحسن اختيار المصطلحات المركبة لأنها أوضح مثل: علم وظائف الأصوات، وفي حالة عدم وجود مصطلح مركب فإن الحل هو اختيار المصطلح المعرب، وفي حالة عدم وجود مصطلح معرب أو مصطلح جديد مبتكَر فإن الأولوية هنا هي اختيار المصطلح التراثي ولو كان هناك أكثر من مصطلح، مثل مصطلح: Palatal المعروف في الجهاز النطقي، ومن مقابلاته: "حنكي، شجري، غاري"، فمن بين هذا المصطلحات المعروفة في التراث يتم اختيار واحد أو اثنين[3]، ومنهم من يرى أن الاجتهاد هو الحل بشرط أن يكون هذا الاجتهاد تقوم به هيئة رسمية وتقره هذه الهيئة[4].

3- ومن بين الحلول العملية التي بها تُقَرَّر المصطلحات الصوتية، ضرورة تأسيس هيئة علمية من الخبراء والباحثين لجمع المصطلحات الصوتية التي جاءت في الكتب القديمة

1- سبق الحديث عن حقيقة المخرج والحيز والموضع في الفصل السابق.

2- هذا رأي الباحث: جعفر عبابنة صاحب مقال: المصطلح في علم الأصوات، ويخالفه في ذلك كثير من الباحثين وعلى رأسهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي يفضل المصطلح المعرب هنا(الفونولوجيا) لأنه مختصر ولا يوجد في تراثنا ما يقابله، ولا داعي لاختيار مصطلح آخر مركب مثل: علم وظائف الأصوات، فالمصطلح كلما كان مختصرا كان مناسبا ولو كان معرَّبا.(انظر ما ورد في الفصل السابق من كلام الدكتور الحاج صالح حول مصطلح:**phonologie**.

3- أحيانا قد يضطر الباحثون إلى اختيار مصطلحين لمفهوم واحد، بسبب اختلاف العلماء القدامى في تخصصهم، فهناك الأطباء وهناك النحاة وهناك علماء التجويد...

4- انظر: جعفر عبابنة- المصطلح في علم الأصوات- مجلة اللسان العربي-ع39- 1995 - ص316.

دون استثناء، وكذا المستحدثة من عصر النهضة إلى يومنا هذا، والمصطلحات الموجودة في كتب المؤلفين الغربيين، من أجل انتقاء ما يجب استخدامه في الميدان العلمي[1].

4- ومن معايير إقرار المصطلح الصوتي أيضا أن يتسم بثلاث خصائص أساسية، وهي **الدقة والوضوح والإيجاز**، فالمصطلح الصوتي كغيره من المصطلحات العلمية ينبغي أن يكون دقيقا ومعبرا عن المفهوم جيدا، ويمكن الوقوف عند المصطلحين الصوتيين: **Dental** و **Interdental** ، فرغم تقاربهما من حيث تركيبهما إلا أنهما مختلفان من حيث المفهوم، ومن مظاهر عدم الدقة أثناء نقلهما إلى العربية من قبل الباحثين العرب أن مصطلح "**Interdental**" تُرجم بـ: الأسنانية، رغم أن السابقة "**Inte**"معناها: "بين" ومنه لا فرق بين:**Dental** و**Interdental** [2]، وقد أقر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أن ترجمة مصطلح: **Interdental** هو : مما بين الأسنانية[3]، أما مصطلح:**Dental** فهو: أسناني[4]، إلى جانب الدقة لا بد من: الوضوح، حتى يكون المصطلح مفهوما لدى الباحثين والطلبة، وربما كان التعريب العشوائي سببا في عدم الوضوح من ذلك مثلا المصطلح الصوتي: **Prosodique phonème**، فقد عرّبه الدكتور أحمد مختار عمر كله بـ: فونيم بروسودي[5]، كما أن الإيجاز من أهم مميزات المصطلح العلمي، وهذه الميزة تغيب عند كثير من المؤلفين المحدثين وهذا مظهر من مظاهر فوضى المصطلح الصوتي، وليس من المعقول أن يترجم مؤلف مصطلحا صوتيا واحدا ورد في كتاب بالإنجليزية بخمس كلمات أو ستٍّ، مثل مصطلح:"**Glottis**"، فقد ترجمه محمود السعران بقوله: الفتحة الكائنة بين الوترين الصوتيين بالحنجرة[6]، وهذه الطريقة مملّة للقارئ ومخالفة لما

1- المرجع السابق.

2- انظر: محمد حلمي هليل-المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- ص115.

3- انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص70.

4- المرجع نفسه-ص37.

5- انظر: احمد مختار عمر- دراسة الصوت اللغوي- ص219.

6- انظر: محمود السعران-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي- ص391.

تعارف عليه العلماء منذ القديم[1]، خاصة أننا في زمان تطورت في وسائل الكشف عن الجهاز النطقي وكيفية النطق.

المطلب الثاني: إشكالية الوضع والاستعمال في المصطلح الصوتي:

وهي أخطر إشكالية على الإطلاق في المصطلح، لأنه حتى في حالة كون المصطلح موحدا وضْعا فإنه ليس موحدا استعمالا، بل ما أكثر الوضع وما أقل الاستعمال للمتفق عليه من المصطلحات الصوتية وغير الصوتية، فكثير من الباحثين يسارع إلى وضع المصطلحات الصوتية وبأي طريقة، ولما جاءت بعض المحاولات في وضع المصطلحات الصوتية المتفق عليها لم تلق القبول السريع في الاستعمال بل بقيت تلك النزعات الفردية والإقليمية تسيطر على عقول كثير من الباحثين والمترجمين، والحقيقة يجب أن تقال في كل مكان ومقام؛ لأن هذا التفرد والبعد عن استعمال المتفق عليه أوصل البحث العلمي العربي إلى واقع سلبي، والملاحظ في كثير من اللقاءات العلمية والدوريات المهتمة بالمصطلح وقضاياه أن الحديث مازال يدور حول كيفية وضع المصطلح، وهذا لم يعد يجدي نفعا، لأن الإشكالية في الاستعمال أكثر من الوضع.

إن قضية استعمال المصطلح العلمي ولغة العلم يكون من جانبين:

1-استعمال المصطلح الصوتي على مستوى الجامعات ومراكز التعليم:

والمقصود هنا باستعمال المصطلح الصوتي أي المتفق عليه، لأن الاستعمال على عمومه موجود، فما دامت الصوتيات وباقي علوم اللسان تُدرَّس في جميع الجامعات العربية يعني أن المصطلح مستعمل، لكن استعماله فوضوي وغير موحد، فتجد مدرسا يقول:

1- وليس من الصحيح أن يتحجج بعضٌ فيقول -في هذا المقام: إن بعض العلماء قديما كانوا يوظفون المصطلحات الطويلة والمركبة مثل ابن سينا، الذي اشتهر بذلك في رسالته أسباب حدوث الحروف، لأن ابن سينا كان في بداية التأسيس، كما أنه اكتشف أعضاء جديدة كثيرة في الجهاز النطقي كونه مشرحا، فهو وضع اللبنة الأولى لمن يأتي بعده، كما أن مصطلحاته المركبة ليست طويلة إلى الشكل الذي يوجد عند بعض الباحثين العرب المحدثين.

الصوتيات وآخر علم الأصوات وغيره: الفونتيك و...، فالاستعمال المنشود هو استعمال المتفق عليه من خلال المعاجم الموحدة التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، وهو الهيئة التي خُوِّل إليها إصدار المعاجم الموحدة.

إن الحديث عن استعمال المصطلح الصوتي في الجامعات بالخصوص معناه لا بد أن يكون الأساتذة والباحثون على تواصل مستمر بكل ما يجدُّ من معاجم موحدة في الصوتيات و باقي علوم اللسان، ولكن للأسف فهناك حقيقة متعلقة باستعمال المصطلح العلمي وهي أن هذا (المصطلح العلمي سواء أكان موحدا أم غير موحد لا تتاح له فرصة الاستعمال وفرصة الشيوع والذيوع ما لم يُسْتَخْدَم في البحث العلمي ويُتداول في وسائل الإعلام)[1].

إن استعمال المصطلح هو آخر مرحلة يمر عليها المصطلح، فإما أن يلقى القبول وإما ان يُرفض، ويؤكد الدكتور الحاج صالح أن للاستعمال أسرارا يجب على اللغوي الذي يضع المصطلحات مراعاتها(واللغوي الذي لا يهتم بذلك فمثله كمثل الصانع الذي يضع للناس أدواتٍ دون أن يراعي اهتمامهم وحاجياتهم الحقيقية، ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات وما تميل إليه طباعهم ويستخفونه ويستحسنونه، فمادام اللغوي يضع لغيره المصطلحات وهو يجهل كل هذه الأسرار بل القوانين التي تجعل من هذا اللفظ يسير بين الناس ويشيع شيوعا واسعا ويقضي في الوقت نفسه على ذلك اللفظ الآخر لأسباب معينة ...إلا لعدم التفات اللغوي إليها)[2]، ويتم معرفة المستعمَل والمهمل من المصطلحات العلمية في أي تخصص عن طريق فِرق البحث التي تتقصى الواقع، وحينها يتم العثور على مصطلحات كثيرة لم تلق القبول بسبب غرابتها وبعدها عن واقع اللغة العربية وواقع المتكلمين بها.

1-علي القاسمي- عوائق توحيد المصطلح العلمي العربي- مجلة اللسان العربي-ع39- 1995-ص221.

2- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص126-127.

إن اللغوي الذي يختار المصطلحات الصوتية وهي مصطلحات لا يستعملها كل الناس إنما يستعملها المتخصصون فقط، إذا لم تُراعَ حاجياتهم واهتماماتهم وما يستخفونه ويميلون إليه، وحين لا يهتم اللغويون بقوانين استعمال المصطلحات تفشل المشاريع أو يكون نجاحها جزئيا، (وأكبر مثال على ذلك هو عمل المجامع قبل اليوم، فقد كان بعض المجمعيين يضعون الألفاظ –أو يحاولون إحياء بعضها–دون أي اهتمام بما سيكون مدى قبول المجتمع لها)[1]، وبالتالي لم يكتب لها الذيوع والانتشار.

لكن هذه الآمال في نشر المصطلح الصوتي وذيوعه تحتاج إلى قرار سياسي إلزامي يُلزم جميع المؤسسات الجامعية والبحثية والهيئات الرسمية لاستعمال المصطلحات الصوتية والعلمية في الخطاب العلمي، لأن قضية المصطلح العلمي عموما(قضية قومية وليست وطنية تخص قطرا معينا من الأقطار العربية)[2]، وهذه الذهنية يجب التخلص منها؛ لأنها أتعبت كل راغب في لمِّ الشَّمل والانطلاق من أجل إنجاز بحوث معملية وتطبيقية في الصوتيات، فالقرار السياسي له دور كبير في(نجاح أو فشل دور المؤسسات العلمية والجامعات في توحيد وشيوع المصطلح العلمي)[3]، ومعلوم أن المؤتمرات التي عُقِدَتْ بدءا بمؤتمر التعريب الأول في الجزائر "1964م" إلى دورة دمشق "1988م" أوصت بضرورة تعريب المصطلحات الطبية في الجامعات ثم وصولا إلى مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية الذي عقد في جامعة العرب الطبية "1990م"، والأهم من ذلك أن مؤتمر الرباط حدد عقدا زمنيا"1976–1986م" من أجل توحيد المصطلحات العربية لكن للأسف لم يتحقق ذلك[4].

1– المرجع السابق–ص109.

2– مصطفى محمد أبو شعالة– توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– رجب1421هـ–أكتوبر 2000– مج75–ج4– ص946.

3– المرجع نفسه– ص945.

4– انظر: المرجعنفسه– ص945.

2-استعمال المصطلح الصوتي على مستوى المؤلفين:

والاستعمال المقصود هنا من باب التأكيد هو استعمال المتفق عليه من المصطلحات الصوتية، ولكن الغالب في كتب الصوتيين العرب المحدَثين هو التباين في استعمال المصطلحات الصوتية الواردة في المعاجم اللسانية الموحدة، فالمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي طبع سنة 1989م لم يلتفت إليه كل الباحثين ليوظفوا ما اتفق عليه عدد من العلماء والباحثين من مختلف الأقطار العربية، مشرقا ومغربا[1]، فقد بقي استعمال المصطلح اللساني عموما والصوتي خصوصا على حاله في التآليف التي تؤلف كل سنة ويقرأها الطلبة والأساتذة، وهؤلاء هم المعنيون بنشر المصطلح الصحيح المتفق عليه قبل غيرهم، لأنهم يقرأون به ويدرِّسون به، فلما يتلقى الطلبة دروسهم بمصطلحات موحدة ويقرؤونها في الكتب موحدة تتوحد الرؤى.

إن البحث الصوتي عزيز في زماننا، فالكتابات فيه قليلة وما توفر منها غالبا هو نظري، وهو إما حديث عما قاله الأقدمون من علمائنا كالخليل وسيبويه وابن جني، وإما نقل لأفكار العلماء الغربيين الذي أنجزوا بحوثا جيدة وجديدة درسوا من خلالها الخصائص الصوتية للغتهم، ولمّا ترجمها المترجمون ترجموها بتوظيف مصطلحات مختلفة ومتعددة، فلم يُوَحَّد المصطلح في تآليفهم، ومن هذه الكتب التي ترجمت مبكرا كتاب: دروس في علم أصوات العربية"**Cours de Phonétique Arabe**" لجان كانتينو " **Jean Cantineau**"، والذي ترجمه صالح القرمادي، وطبع سنة:"1966م"، الذي كان عمله من البدايات الأولى للمؤلفات الصوتية المترجمة من الصوتيات الغربية إلى العربية، وقد اجتهد كي يَجِدَ المقابِلات الصوتية للمصطلحات التي وجدها عند المؤلف جان كانتينو، فاستعان

1- من أبرز العلماء الذي تعاونوا لإنجاز هذا المعجم المهم: عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر، سعد عبد العزيز مصلوح من مصر، عبد العزيز بن عبد الله من المغرب، محمد حسن باكلا من السعودية.

بالتراث واستحدث بعض المصطلحات[1] مثل مصطلح: "صوتم"، مقابل المصطلح الغربي: **Phonème**، ومصطلح: "علم وظائف الأصوات" مقابل مصطلح:**Phonologie**، ومن المؤلفات العربية التي جاءت بعد هذا المؤلف بسنوات كتاب: مدخل للصواتة التوليدية لـ: إدريس السغروشني، الذي طبع سنة:1987م ، حيث استعمل المؤلف مصطلحات صوتية كثيرة خالف بها غيره، من ذلك: مصطلح: صوتية مقابل: **Phonème** ومصطلح: صواتة مقابل:**Phonologie**والنماذج كثيرة في الكتاب[2] ، وربما أمكن القول: إن المؤلفين الذين كانوا في هذه الفترة كانوا مضطربين في المصطلح بسبب الفراغ الذي لم تملأه المجامع اللغوية بالمعاجم الموحدة في اللسانيات والصوتيات، فالمجامع كانت تقر في كل مرة بقائمة من المصطلحات في كل علم من العلوم، لكن جهودها كانت إقليمية، فمجمع القاهرة يقرر مصطلحات ومجمع دمشق يقرر مصطلحات أخرى، والكتَّاب كلٌّ يميل لجهة معينة وربما آثر ما يراه هو فقط، ولكن بعد بدء إصدار المعاجم الموحدة من قبل مكتب تنسيق التعريب بالرباط[3] الذي هو هيئة عربية رسمية لم يبق مجال للتفرق، خاصة بعد صدور أول معجم موحد في اللسانيات، سنة 1989م، وإن لم يأخذ كل الكتاب والمؤلفين بما جاء في هذا المعجم فإن كتَّابا كثيرين اقتنعوا بضرورة تأليف كتبهم بالاعتماد على المصطلحات الصوتية التي أقرها مكتب تنسيق التعريب، ويمكن الوقوف عند بعض المؤلّفين الذين ألّفوا كتبا في الصوتيات منهم من لم يأخذ بكل ما جاء في المعجم ومنهم من أخذ، ففي كتاب: علوم

1- يقر المترجم القرمادي أنه وجد صعوبة في نقل المصطلح الصوتي الغربي إلى العربية قائلا: (إن الصعوبات التي قامت في طريقنا أثناء عملنا هذا جمة كأداء أهمها: قلة الألفاظ الاصطلاحية العربية الموافقة للمفاهيم الصوتية الجديدة، ولقد اجتهدنا سعينا إلى التغلب على ذلك بأن استقرينا أهم النصوص النحوية العربية القديمة ...وبأن اجتهدنا اجتهادا في وضع بعض الألفاظ معتمدين في ذلك عادة على طريقة التوليد) انظر: جان كانتينو-دروس في علم أصوات العربية- تر: صالح القرمادي-ص7-8.

2-يمكن تصفح فهرس المصطلحات في هذا الكتاب الذي يبين المصطلح الأجنبي ومقابله العربي(انظر: إدريس الشغروشي-دخل للصواتة التوليدية-دار طوبقال للنشر-الدار البيضاء-المغرب-ط1-1987-ص117-125.)

3- من هذه المعاجم : المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام" معجم مصطلحات الرياضيات"، ومعجم مصطلحات الفيزياء.

الصوتيات عند ابن سينا، لمحمد صالح الضالع، الذي صدر سنة2002م، نجد أن المؤلف استعمل مصطلح: علوم الصوتيات، بدل مصطلح: "الصوتيات" مباشرة[1] كما جاء في المعجم الموحد، لكن كثيرا من مصطلحاته مقررة في المعجم الموحد، وربما مازال الحديث جاريا حول إشكالية المصطلح الموحد حتى بعد صدور هذا المعجم، وهذه إشكالية عدم التنسيق والاعتراف بقرارات مكتب التنسيق[2]، ومن المؤلفين[3] من حاول الالتزام قدر المستطاع بما تم الاتفاق عليه في مكتب تنسيق التعريب كونه الهيئة الرسمية المُخوَّل إليها إصدار المعاجم الموحدة والتنسيق مع جميع المجامع اللغوية من أجل جمع المصطلحات التي تظهر وتقرر لاختيار ما يصلح منها مما لا يصلح.

1-انظر: محمد صالح الضالع-علوم الصوتيات عند ابن سينا-دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- ط 2002- ص44.

2-انظر مثلا: محمود مختار- وقفة حول المعاجم العلمية العربية-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ج70-1412هـ-1992م-ص128.

3-انظر مثلا: منصور بن محمد الغامدي-الصوتيات العربية-مكتبة التوبة-الرياض-السعودية-ط1 1421هـ،2001م، وانظر ايضا: عبد الفتاح إبراهيم-مدخل في الصوتيات-دار الجنوب للنشر-تونس-دتا.

الفصل الرابـــع

المصطلح الصوتي العربي الحديث والتجديد

- المبحث الأول: حاجة الصوتيات إلى تجديد مصطلحاتها.
- المبحث الثاني: مشاريع مصطلحية عربيـــــــــــــة.
- المبحث الثالث: منهجية وضع المصطلح العلمـــــــي وعلاقته بنظام اللغة العربية.

المصطلح العلمي عموما مرتبط في تجديده بكثرة المفاهيم الجديدة التي تظهر والنظريات التي تكتشف، فالأمة التي لا يُنظِّر علماؤها ولا يبحثون للوصول إلى المفاهيم العلمية ليس بإمكانهم وضع المصطلحات، ومن الخطأ الكبير أن يبقى علماء أمة ما يتابعون ما يصدر هنا وهناك من مصطلحات جديدة ويسعون إلى مواكبتها، لأن المواكبة التامة هنا مستحيلة فلا بد من إنتاج المصطلح انطلاقا من فكر تلك الأمة ولغتها.

وقد دأبت جميع الأمم على هذه الحقيقة، فالدرس الصوتي العربي في زمن الخليل وسيبويه ليس كما هو في زمن ابن جني وابن سينا، من حيث غزارة المادة العلمية والمصطلحات والأفكار العلمية، وهنا ليس المقصود هو القيمة العلمية إنما المقصود هو التطور الطبيعي للصوتيات العربية وغزارة المصطلحات، فمصطلحات ابن جني مثلا في الصوتيات تختلف عن مصطلحات الخليل؛ لأن ابن جني جدّد كثيرا فيها وتوسع في الدرس الصوتي، فهو استفاد ممن سبقه في المفاهيم والمصطلحات، ولمَّا يطّلع القارئ على كتابيه "سر صناعة الإعراب والخصائص" يدرك ذلك، وابن سينا أيضا جدد كثيرا في المصطلحات حتى لكأنك أمام عالم يمتلك آلاتٍ حديثةً في التشريح ووضع المصطلح واكتشاف الخفي من الحقائق المتعلقة بالجهاز النطقي وعملية النطق، ورسالته الصغيرة الحجم: "أسباب حدوث الحروف" خير دليل، وكذا قسم من كتابه: "القانون في الطب"، وجزء من كتابه "الشفاء".

وفي العصر الحديث استفاد الغرب عموما من الحقائق العلمية والمصطلحات التي وجدوها عند الأمم السابقة دون استثناء، كالهنود واليونان والعرب، فكانت معارف تلك الأمم قاعدة لأفكارهم وعلومهم، لكنهم لم يتوقفوا عندها، إنما انطلقوا لاكتشاف مفاهيم جديدة كثيرة في شتى علوم اللسان منها الصوتيات، وقد أبدع الغرب كثيرا في ميدان الصوتيات والفونولوجيا ووضعوا مصطلحات كثيرةً عجز الباحثون العرب عن مواكبتها ونقلها إلى العربية بالاتفاق على مصطلح عربي موحّد لمصطلح غربي موحّد، فالملاحظ أن معظم المصطلحات الصوتية الغربية نقلت إلى اللغة العربية بفوضى كبيرة.

المبحث الأول: حاجة الصوتيات إلى تجديد مصطلحاتها:

تُعد الصوتيات من العلوم التي عرفها الإنسان قديما فهي كالنحو ارتبطت باللغة والكتاب المقدس لبعض الأمم خاصة الأمة العربية، فلا يمكن قراءة القرآن قراءة صحيحة دون تعلم أحكام التجويد وهو درْسٌ صوتي بحت، وكان العلماء العرب قديما يعتمدون في دراساتهم لأصوات اللغة على حركات أعضاء النطق والسمع لمعرفة مخارج الحروف وصفاتها، وفي كل مرة تظهر فكرة جديدة ومفهوم جديد وبالتالي مصطلح جديد، وهذه القاعدة يجب أن تبقى موجودة في كل زمان حتى يتطور البحث الصوتي العربي، ولكن الذي حدث في البحث العربي(أن بعض علمائنا في العصر الحديث كفوا عن الابتكار وجانبوا التفكير العلمي المبدع وقنعوا في بعض الحالات بالتقليد والنقل)[1]، فإما أنهم ينقلون من التراث فقط وبالتالي يعودون إلى الكتب التراثية من أجل سد الفراغ وتأليف الكتب التي تتضمن معلومات وأفكار السابقين، وبالتالي لا قيمة لما يكتبون لأنه تكرار للقديم الذي كتب فيه الكثير، وإما أنهم ينقلون الأفكار الصوتية الحديثة التي توجد في كتب الصوتيين الغربيين لكنهم يختلفون في كيفية النقل وهذه أكبر إشكالية يعيشها المصطلح الصوتي العربي الحديث.

إن الصوتيات العربية تحتاج إلى بحوث علمية جادة وجهود جماعية كبيرة حتى تفيد اللغة العربية ويستطيع العرب مواكبة الجديد وإكمال ما أنجزه السلف، ويمكن تبيين أمور كثيرة من خلال الحديث عن أسباب التجديد وكيفية التجديد.

المطلب الأول: أسباب التجديد:

إن التجديد في الصوتيات لن يتم إلا بجهود كبيرة من طرف المتخصصين في هذا العلم، ويمكن إدراك ذلك من خلال واقع هذا العلم في الدول المتحضرة في العصر الحديث، حيث استطاع الغرب أن يطور جميع العلوم وأن يضيف إلى جهود العلماء القدامى من مختلف

1- كمال بشر- التعريب بين التفكير والتعبير- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ج78-ذوالحجة1416هـ-مايو1996م- ص74-75.

الأمم، ففي الصوتيات أضافوا كثيرا إلى ما اكتشفه الهنود واليونان والعرب، ومازالوا يضيفون، ووجَد الصوتيون العرب أنفسهم في حيرة من أمرهم لأنهم لم يستطيعوا مواكبة التقدم الكبير في الصوتيات والإنتاج الغزير للمصطلحات، ولذلك فإن تجديد الصوتيات من حيث المصطلحات والمفاهيم مطلب ضروري، والتجديد المقصود هاهنا هو مواصلة ما اكتشفه الأسلاف والمعاصرون من مختلف الأمم، ويمكن جمع أسباب التجديد في النقاط التالية:

1-التراث الصوتي العربي لا يكفي وحده لمواجهة الجديد:

ذلك أن ما وضعه علماؤنا الأوائل من مصطلحات كان في ظروف تتعلق بزمانهم وكان ما يصلون إليه من نظريات وما يقررونه من أفكار مرتبطا بواقعهم وظروفهم، وليس من الصواب أن يرجع الباحثون في كل مرة إلى التراث بحثا عن مصطلحات صوتية ويعيدون إحياءها لمواجهة الجديد، بل إن التجديد عند الأوائل كان سنَّةً متَّبعة، فهم لم يعتمدوا على ما قاله الخليل وسيبويه فقط، إنما أضافوا كثيرا من المصطلحات، وبعبارة أخرى أن ما قرره علماؤنا الأوائل ليس مكتملا في كل الحالات؛ لأنه(قد لا يجد المخترع الأول اللفظ الملائم فيأتي تلاميذه من بعده ويتداركون ما فاته)[1]، فالخليل مثلا أسس للدرس الصوتي من خلال تأليفه لمعجمه "العين" الذي تضمن كلاما عن الصوتيات لأول مرة، فتحدّث عن عدد الحروف في اللغة العربية ومخارجها وصفاتها وابتكر مصطلحات جديدةً لم تُعرف عند مَن سبقه من خلال ما كُتب في هذا المجال(ولكن مع توالي الأيام وزيادة المهتمين بهذا الدرس أخذت تلك المصطلحات في التنوع والتعدد والاستقرار)[2]، وانتقلت إلى معاصريه ومن جاء بعده، وما دام الخليل هو أقدم من كتب في الصوتيات ونظّر في المعجم صوتيا فإن مَنْ بعده سيوظف أفكاره وسيضيف الأفكار والمصطلحات الجديدة، فالدارسون

1- إبراهيم مدكور بيومي- مدى حق العلماء في التصرف في اللغة- مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة-ع11-1959م-ص147.

2- المهدي بوروبة- أثر الخليل الصوتية ومنهجه في دراسات معاصريه- مجلة الأثر- جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-الجزائر-ع5-مارس2006م-ص23.

الذين جاءوا بعده استفادوا من معجمه العين بدرجات متفاوتة وصار الدرس الصوتي أحسن حالا وأكثر نضجا، حيث(مدّوا بذلك أرجاءه وارتقوا بمسائله إلى مراتب لم يبلغها في عهد الخليل)[1]، ومعنى هذا أن استفادة الصوتيين العرب ليست على درجة واحدة، فهناك من اعتمد عليه كثيرا واستثمر ثروته المصطلحية مثل سيبويه، رغم أنه خالفه في بعض المسائل الصوتية كترتيب الحروف، فالخليل اعتبر "العين" هي أقصى حرف بينما سيبويه اعتبر "الهمزة" هي أقصى حرف[2]، وكذلك استعمال سيبويه لمصطلح المطل[3] مرادفا لمصطلحي: المد واللين عند الخليل[4]، ولعل من أكبر المجددين في تلك القرون الأولى في الدرس الصوتي ابن جني وابن سينا، فابن جني أفرد كتابا في الصوتيات والقضايا الصرفية التي لها علاقة بالأصوات، فتوسع في دراسة أصوات اللغة متجاوزا المخارج والصفات، أما ابن سينا فتجديده بالنسبة لمن سبقه أكثر اتساعا؛ فقد فصّل في الجهاز النطقي كثيرا وذكر كل ما استطاع الوصول إليه من أجزاء وأقسام، بدْءا بالقفص الصدري والرئتين، واستفاد من تخصصه المتمثل في الطب والتشريح، وأضاف مصطلحات كثيرة إلى الصوتيات العربية مثل الغضاريف بأنواعها وأجزائها[5]، ومصطلحات كيفية حدوث عملية النطق والتقاء أعضاء النطق وحركة العضلات[6]، وكذا مصطلحات المخارج والصفات، ومن أهم ما يميز ابن سينا استعماله لمصطلحات مركبة جديدة متكونة من عدة كلمات كمصطلحات الغضاريف

1- المرجع السابق-ص23.

2- ترتيبها عند الخليل هو: ع،ح،ه،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ث،ذ،ر،ل،ن،ف،ب،م،،و،ا،ي،همزة، أما سيبويه فقد رتبها كمايلي: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو.

3- انظر: سيبويه-الكتاب-ج4-ص147.

4- انظر: الخليل-العين-ج1-ص57.

5-انظر مثلا: ابن سينا- رسالة أسباب حدوث الحروف- ص64.

6-انظر المصدر نفسه- ص66.

وأجزائها[1]، مثل: الغضروف الدرقي، حافة الدرقي[2]، مقدم الدرقي[3]، والمسائل الصوتية كثيرة رغم أن الشيخ الرئيس يختصر في كلامه، ويمكن الرجوع إلى كتابه الشفاء حيث استعمل مصطلحات كثيرة لم يعهدْها مَن سبقه من الصوتيين العرب في مجال الصوتيات السمعية[4]، يقول مثلا في كتابه واصفا عملية انتقال الصوت وصولا إلى الأذن:(فالصوت إذن عارضٌ يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها، ويكون معها، فإذا انتهى التموج من الهواء أو الماء إلى الصمّاخ ...أحس بالصوت)[5].

2-مواكبة الجديد:

إذا كان الصوتيون العرب الأوائل كانوا يؤمنون بفكرة التجديد في المصطلحات الصوتية كما تبيَّن مثلا مع سيبويه وابن سينا، فإن الصوتيين العرب المحدثين يجب عليهم أن ينهجوا هذا النهج، وهو في الحقيقة ليس خاصا بالصوتيين العرب القدامى إنما هو منهج جميع الأمم التي حققت تقدما في الصوتيات في أي مرحلة من مراحل الحضارة البشرية، ولقد حدثت في العصر الحديث ثورة علمية في مجال الصوتيات جعلت علماء الصوتيات واللسانيات العرب مضطربين كثيرا خاصة في مجال النظريات والمصطلحات، وحاول فريق من الباحثين مواجهة هذا الجديد الغزير من المصطلحات الصوتية بالاعتماد على التراث

1- لمعرفة هذه الغضاريف وأجزائها مرتبةً ومشروحة والتي ذكرها المؤلف في كتابيه: "القانون في الطب" و "رسالة أسباب حدوث الحروف"، يمكن الرجوع إلى: عادل زواقري- المصطلح الصوتي عند ابن سينا من خلال رسالته أسباب حدوث الحروف- مخطوط مذكرة ماجستير-جامعة الجزائر-2007-2008م.

2- انظر: ابن سينا-القانون في الطب-مج1-ج1-ص65.

3- انظر: ابن سينا-رسالة أسباب حدوث الحروف-ص70.

4- في هذا الكتاب كلام كثير عن كيفية حدوث الصوت في الطبيعة وانتقاله إلى الأذن، وكيفية انتقاله من المتحدث إلى السامع، ويستعين المؤلف كثيرا بالخصائص الطبيعية، لذلك فهو يستعمل مصطلحات طبيعية من أجل فهم الظاهرة الصوتية فيزيائيا وتبليغ الفكرة بلغة علمية، ومن المصطلحات التي تكررت في كتابه: الصوت، حركة موجية، القرع والقلع، الصماخ، الكيفيات، آلة السمع، التموج، التكاثف، ضغط الهواء، الصلابة. (انظر: ابن سينا- الشفاء"الطبيعيات-ج6- النفس"- تح: جورج قنواتي، سعيد زايد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ط1395هـ-1975م- ص70-73.

5- المصدر نفسه-ص71).

وحده لكنهم فشلوا، لأنه ليس من المعقول أن يستنجد الباحث الصوتي في القرن العشرين بمصطلحات وُضعت قبل عدة قرون، ليواجه بها مصطلحات جديدة وافدة، فالمفاهيم تغيرت والعلوم تطورت واللغات تختلف.

إن المتأمل في الدراسات الصوتية الهندية واليونانية والعربية القديمة يلحظ أنها كانت في كل مرة تظهر فيها مفاهيم جديدة ومصطلحات لم يعرفها السابقون، وهذا الأمر يحدث باستمرار عبر العصور، ولذلك فإن مِن أسباب ضرورة التجديد في المصطلحات الصوتية العربية (التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة)[1]، فالعلماء الذينيؤلفون في الصوتيات العالمية بعدة لغات كثيرون، والتراث وحده لن يسدّ الفراغ، وقد تيقن الباحثون من ذلك، والتجديد الذي ينشده ويمارسه الباحثون في مختلف بلدان العالم هو بناء المصطلحات الجديدة انطلاقا من خصائص اللغة التي يشتغلون بها، ولكن يمكن الاستفادة مما انتجته الصوتيات المعاصرة، وهذا ما يراه(فريق المجددين الذي لا يرى ضيرا في توسيع اللغة العربية وفي إثرائها بمفردات جديدة أثمرها التطور ودعت إليها الحاجة)[2]، والمشكلة ليست في جواز إثراء اللغة العربية بالمفاهيم الجديدة إنما في كيفية فعل ذلك[3]، وهذا هو الباب الذي اختلف فيه الباحثون العرب كثيرا رغم أن في التراث العربي منهجية واضحة في كيفية الاصطلاح ونقل المصطلح الأعجمي.

إن مواكبة الجديد أمر ضروري لا مفر منه إذا أراد العلماء العرب إحداث نهضة في جميع علوم اللسان، وهم يدركون أهمية وضرورة ذلك، وقد وُجِد من الباحثين من يرى مشكلة أخرى في اللغة العربية، فالتطور(السريع في المعارف الإنسانية أدى إلى صعوبة إيجاد

1- مصطفى غلفان- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أي مصطلحات لأي لسانيات- مجلة اللسان العربي-ع46- شعبان1419هـ- ديسمبر1998هـ-147.

2- إدريس نقوري- المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد- مجلة اللسان العربي-ع46-ص141.

3-وهذا ما سيتم التطرق إليه في المبحث الثاني مباشرة.

مصطلحات كافية شافية في اللغة العربية، ذلك أن عدد الجذور في العربية لا يتجاوز الآلاف، في حين يبلغ عدد المفاهيم الملايين وهي في ازدياد مضطرب)[1]، ومعنى ذلك أن الاعتماد على جذور اللغة العربية وحدها غير كاف فيجب إيجاد طرائق أخرى لوضع المصطلح ونقله، وهذا ليس اعترافا بعجز العربية إنما هو إقرار بمشكلة نقل المصطلح العلمي من مختلف اللغات، فالعربية تعاني من مشكلة نقص ابتكار المفاهيم الجديدة من طرف المشتغلين بها، ومعلوم(أن المصطلحات وليدة الاحتياجات فإنها لا تتكون إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليها ولا يشعر أحد بالحاجة إليها إلا عندما يفكر بمدلولها فيضطر إلى البحث عنها في أحاديثه وكتاباته)[2]، بينما واقع البحث العربي المعاصر خلاف ذلك، فتلك المفاهيم الصوتية لم تتبلور في أذهان كثير من الناطقين بالعربية ولم يفكر الطلبة والباحثون بمدلولها، إنما كل شيء يتم أثناء عملية الترجمة من طرف عدد محدود من المترجمين، وهو فقط مَنْ يفكر في مدلول تلك المصطلحات والمفاهيم، ولمَّا يأتي الطلبة والأساتذة إلى قراءتها يجدونها مصطلحات مختلفة، وكثير منهم لا يستطيع القراءة باللغة التي كتبت بها.

إن شرط الحاجة موجود في المجال العلمي العربي، لكن المصطلحات لا توضع كما يجب أن توضع إنما تنقل إلينا في معظم الحالات، فمعظم المصطلحات الصوتية التي يقرأها الطلبة والباحثون في كتب المؤلفين العرب المحدثين إنما هي نقل لمصطلحات غربية، فما عاشه الصوتيون العرب القدامى لما انطلقوا من لغة القرآن بحثا عن المفاهيم وخلقا للمصطلحات لا يعيشه الباحثون العرب المحدثون إلا في حالات نادرة.

3- حاجة اللغة العربية إلى الجديد في المفاهيم والمصطلحات:

اللغة العربية لا تحتاج إلى إثبات إلى أنها صالحة لأن تكون لغة علم وتقانة، لأنها كانت لقرون لغة علم ومعارف، لكنها كأي لغة قابلة لأن تتعرض لذبول وركود في الانتشار

1- حافظ إسماعيل علوي- وليد أحمد العناتي-أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات-ص131.(وهو رأي الدكتور مازن الوعر).
2- ساطع الحصري- حول الاصطلاحات العلمية- مجلة اللسان العربي- مج12-ج1-ص37.

والاستعمال والمصطلحات الجديدة، وهذا الحكم يقال بِغَضِّ النظر عن كونها لغة القرآن الكريم الذي هو سبب بقائها وحفاظها على كثير من مميزاتها إلى يومنا هذا بخلاف كثير من لغات العالم التي تغيرت وربما زالت، واللغة عموما ماهي(إلا آلة للتعبير عن المرام غايتها القصوى الإفصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير إفصاحا تاما ... فدرجة الغنى في اللغة يجب أن تقدر وتقاس بدرجة اقترابها من هذه الغاية وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعاني التي تجول في الأذهان وتخالج الضمائر)[1]، ولم يعد الحديث مفيدا عن الكم الهائل من الألفاظ المدونة في المعاجم القديمة كلسان العرب،ومستعملو العربية لا يستعملون منها إلا عددا معينا خاصة في لغة العلم و التقانة، رغم أنها غنية بتلك الألفاظ الموجودة في المعاجم التراثية، لكن معظمها لا يُستعمل، فإذا كان البحث العلمي العربي يعاني من مشكلة المصطلحات العلمية بالعربية فمعنى ذلك أن اللغة العربية لم يستطع أهلها جعلها كباقي اللغات العالمية واسعة الانتشار علميا.

إن ما وصلت إليه اللغة العربية من ركــود في مجال العلوم والمعارف بسبب كَــون(المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ولأنهم حبسوا أذهانهم في دائرة ضيقة من الأدبيات والشرعيات منصرفين إليها عن كل ما سواها)[2]، وربما انتفض بعضٌ في وجه من يصف واقع اللغة العربية بالركود واعتبر هذا الحكم غير صالح تماما، لأن ما يكتب باللغة العربية في مختلف الدوريات كثير وما يؤلف من كتب لا بأس به، ولكن العبرة ليست بكثرة الكتابة بقدر ما هي بكثرة المنتوج الفكري واللساني والتقني الجديد، وما ينتجه الباحثون العرب من مفاهيم ومصطلحات جديدة، والملاحظ على كثير من الكتابات باللغة العربية في مجال علوم اللسان مثلا أنها: إما دراسات للتراث اللساني وإما نقل وترجمة لما وصل إليه الغرب، ويندر أن يجد القارئ دراسات عربية إبداعية، وبذلك ذبلت فكرة الإبداع لدى الكتاب

1- ساطع الحصري- حول المصطلحات العلمية- ص36.

2- المرجع نفسه- ص37.

العرب[1]، ومعلوم أيضا أن العلوم تطورت كثيرا وصارت أكثر دقة وتشعبا من السابق،فظهر ما يعرف بالتخصص الدقيق، وكل تخصص له مصطلحاته، وبذلك صار واقع اللغة العربية أكثر صعوبة، وقد (صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج إليها تلك العلوم على الرغم مما اشتهرت به من الغنى)[2]، لأن اللغة لا تنتج المصطلح من تلقاء نفسها إنما تحتاج إلى جهود الناطقين بها، فكم من لغة كانت قوية ومشتهرة علميا صارت نسيا منسيا كاللغة السنسكريتية وهي لغة الهند قديما، وكم من لغة كانت ميتة فأحياها الناطقون بها كاللغة العبرية.

وبعد تجارب كثيرة في البلاد العربية وجهود متعددة من أجل النهوض باللغة العربية وجعلها لغة العلم والتكنولوجيا ولغة تنتج المصطلحات العلمية عموما والصوتية خصوصا ترسّخت فكرة النهضة أكثر وأدرك العلماء أن اللغة العربية تحتاج إلى إثراء غير متوقف وتجديد في المصطلحات لأنها إن لم تَغْنَ بالمصطلحات الجديدة فإنها ستبقى هكذا لغة غير علمية، فهم(يُقدمون على استحداث الاصطلاحات، ونحن لا نشك أن هذا الحركة العلمية ستجعل اللغة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج إليها في أمد غير طويل)[3]، ومن التجارب المهمة التي كانت بادرة خير لإثراء اللغة العربية بالمصطلحات الجديدة وجعلها لغة علم مستعملة في التعليم ما قامت به سوريا، (ففي جامعات دمشق وحلب واللاذقية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها يمضي تدريس العلوم جميعا بالعربية)[4]، وقد أثبتت التجربة نجاحا كبيرا وتأكد العلماء أن بداية انتقال اللغة العربية من حالة الركود إلى النشاط

1- يكفي أن يلقي القارئ نظرة متفحصة لمعظم الدوريات العربية المتخصصة في علوم اللسان مثل مجلة: اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وباقي مجلات المجامع اللغوية، وهذا الكلام ليس تعميما بل تغليبا، رغم وجود بحوث قيمة تدل على تجديد فعلي في الفكر اللساني العربي، لكن بحوثا كثيرة يغلب عليها الطابع الأدبي من حيث اللغة حتى إن كانت في اللسانيات.

2- المرجع نفسه- ص36.

3- المرجع نفسه- ص37.

4-شكري فيصل- اللغة العربية ليست قاصرة على استيعاب المعرفة- مجلة اللسان العربي-مج12-ج1-ص07.

إنما يكون باستعمال هذه اللغة في الحياة العلمية والعامة، فليس من المعقول أن تدرَّس العلوم باللغات الأجنبية في الجامعات العربية وفي الوقت نفسه ينشد العلماء تطوير العربية وابتكار مصطلحات علمية بالعربية؟ وقد استطاع العلماء في سوريا والعراق مثلا أن يثروا العربية ويغنوها بمصطلحات علمية جديدة، ويكفي الرجوع إلى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق والتي صارت تسمى الآن: مجلة اللغة العربية بدمشق، ومجلة المجمع العلمي ببغداد.

المطلب الثاني: كيفية التجديد:

ليست لدى العلماء طريقة واحدة لوضع المصطلح العلمي سواء أكان صوتيا أم غيره، وهذه الطرائق أوجدها علماء العربية القدامى وهم نحاة في الغالب، لكن الملاحظ على القدامى أنهم كانوا تقريبا متفقين على قواعد محددة في وضع المصطلح وتجديده عبر القرون، فكانوا مثلا لا يفضلون التعريب والنحت إنما يلجأون إليه لما تستحيل الطرائق الأخرى، بخلاف ما عرفه البحث العلمي في عصر النهضة العربية حيث وُجد من الكُتّاب والمؤلفين من آثر التعريب في مؤلفاته كما فعل كمال بشر مثلا في كتابه:"علم الأصوات"، وكون البحث الصوتي العربي الحديث يتميز بالضعف فمعنى ذلك أن البحوث التي تتميز ببراءة الاكتشاف وإضافة الجديد إلى الصوتيات العالمية تكاد تكون منعدمة، فمعظم ما يكتب هو تكرار لما قاله الأسلاف أو ترجمة لما يكتبه الغربيون، فالبحث الصوتي يعاني من مشكلتين رئيستين: الأولى تتمثل في ضآلة ابتكار المصطلح الصوتي العربي كما فعل القدامى بالاعتماد على الاشتقاق والمجاز مثلا، أما المشكلة الثانية فتتمثل في نقل المصطلح الصوتي الغربي إلى العربية، حيث كثرت الآراء والطرائق المتبعة.

والتركيز سيكون على الحالة الثانية لأنها هي الغالبة والبارزة فمعظم ما يكتب هو نقل للأفكار الصوتية الغربية، وكل ما يترجم لا يتم باتفاق المترجمين على مصطلحات واحدة،

ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن الباحثين يعتمدون على الوسائل التالية لنقل المصطلح العلمي إلى العربية[1]:

- التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي.
- الترجمة الحرفية له.
- تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة.

ويمكن توضيح هذه الوسائل كمايلي:

1-التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي:

ومعناه:(صَبْغُ الكلمة بصبغة عربية عِند نَقْلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية)[2]، ويفهم من هذا التعريف أنه ليس عملا صعبا مثل ابتكار المصطلح الجديد، ولذلك فهو(يفوق غيره لا عند جمهور الناطقين في اللغة المنطوقة فقط، بل حتى في اللغة المحررة وعند اللغويين أنفسهم)[3]، وهذه ظاهرة سلبية خاصة لما يصل الأمر إلى اللغة المحررة ولغة اللغويين أنفسهم، فالتعريب لا يُلجأ إليه من البداية إنما هو آخر ما يَلجأ إليه العلماء حين يستعصي ابتكار مصطلح ما أو حين يصير ذلك المصطلح مشتهرا عالميا ولا يتحقق مفهومه جيدا إلا بلفظه، وقد أخذت العربية من اللغات الأجنبية منذ القديم مصطلحات كثيرة موجودة في كتب التراثيين كالكندي والفارابي وابن سينا ، لكن ذلك لم يكن أمرا معيبا في مؤلفاتهم بل كان إثراءً للغة العربية؛ لأن البحث العلمي حينها كان متوازنا في المصطلحات والأفكار، فالصوتيون العرب مثلا يبدعون مصطلحات كثيرة وأحيانا يعربون عند الضرورة، فهم يؤمنون بفكرة وضع المصطلح الصوتي وابتكاره، ويجب على المترجمين المحدثين

1- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-ع30- جمادى الأولى، شوال1406هـ - كانون الثاني، حزيران1986م-ص50.

2- مجمع اللغة العربية القاهرة- المعجم الوسيط-ج2-ص591.

3- عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - ص50.

المتخصصين في كل العلوم أن يدركوا أن(الوضع بالأفضلية أي أن وضع المصطلح يفترض الابتداء بالاشتقاق أولا ثم يليه المجاز والنحت... أما التعريب فلا يستعمل إلا عند الضرورة ويبقى الارتجال مفتوحا على كل الوسائل السابقة ولا تفيد منه إلا قصورها أو عند تصور مفاهيم جديدة مبتكرة)[1]، فهناك سلّم الأولويات يجب اتباعه، ويعتبر الخروج عنه إحداثَ خلل في المصطلحات العلمية وهذا الذي وصل إليه البحث العلمي العربي.

وربما صار التعريب إجباريا في بعض الحالات كما يرى بعضٌ، وذلك إذا كان(يسهّل من ثَمَّ نقلَ العلوم والمكتشفات العلمية و التقانية "التكنولوجية" الحديثة في العالم إلى اللغة العربية ليفيد منها العاملون العرب في حقول العلم الواسعة)[2]، فمثلا في مجال الصوتيات الحديثة اقترح بعض الباحثين تعريب مصطلح:"**La Phonologie**"، لأنه صعب كثيرا على الباحثين إيجاد مقابل له في التراث العربي أو عن طريق الابتكار، فمعظم المصطلحات التي اقترحت لا تتوفر فيها معايير المصطلح المتكامل، فإما أنها مصطلحات طويلة أي مركبة وإما أنها مصطلحات غير دقيقة مثل: علم الأصوات الوظيفي، علم التشكيل الصوتي، علم وظائف الأصوات، علم النظم الصوتية، علم الأصوات...فالتعريب هنا أولى حتى(تصبح الصلة منعقدة بين الكلمات الآتية التي يجب أن يتضمنها المعجم الصوتي على أن تتحدد الفوارق بينها بتعريفها وضرب الأمثلة اللازمة: الفونولوجيا **Phonology**، فونولوجيا اللغة العربية: **Phonology of Arabic**)[3]، وقضية المعجم الصوتي الذي يتضمن المصطلحات وتعريفاتها عمل غير متوفر الآن، بل حتى المعجم اللساني الموحد بهذا الشكل غير متوفر.

1- محمد رشاد الحمزاوي- في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة- السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات – مطبوعات الملك عبد العزيز العامة-الرياض-1414هـ-1993م-ص479.

2- ميخائيل معطي- نحو مصطلح عربي علمي، وجهة نظر- مجلة التعريب-ع43- محرم،ديسمبر2012م- ص117.

3- محمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- ص106-107.

2-الترجمة الحرفية:

تعد الترجمة أهم وسيلة لنقل العلوم والمعارف بين الأمم والحضارات، وهي قديمة جدا، وقد كان لها دور كبير في تقدم العلوم الإسلامية خاصة في زمن المأمون، كما كان لها الدور الأول في تحرر الأوروبيين من تخلفهم بعد ترجمة آلاف الكتب العربية إلى لغاتهم، لكن هذه الوسيلة ليست عملا بسيطا وليست مجرد نقل لأفكار الآخرين و مصطلحاتهم، إنما هي تحدد مصير فهم الآخر ومحاولة مجاراته فيما هو متفوق فيه، ولذلك يُلاحَظ منذ القديم (أن ترجمة الكتاب كانت تتكرر بهدف إصلاح الترجمة الأولى وجعلها أكثر وضوحا للقارئ العربي)[1]، ومن الذين تحدثوا عن الترجمة قديما: الجاحظ في كتابه "الحيوان"، حيث بيَّن صعوبة ترجمة الشعر العربي إلى لغات الأمم الأخرى، وتحدث عن الترجمان وكيف يجب أن يكون قائلا(ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة، ينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية)[2]، يركز الجاحظ هنا كثيرا على الكفاءة في اللغتين والتخصص في العلم الذي يشتغل فيه المترجم، وهذا ما تعاني منه الترجمة في الوطن العربي حديثا، فمعظم الكتب الصوتية التي ترجمت إلى العربية وكذا البحوث والمقالات يكاد يغيب من خلالها شرط التخصص في المترجمين إضافة إلى إتقان اللغتين إتقانا جيدا، ويقرُّ الجاحظ أيضا حقيقة هي أن العلم كلما يكون عسيرا دقيقا تزداد المشقة على المترجم، يقول: (وكلما كان الباب من العلم أعسر، وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه)[3]، وكلام الجاحظ يؤكده الواقع، فالعلوم ازدادت تعقيد وتخصصا، ولم تبق كما في السابق، فالصوتيات مثلا صارت علما مخبريا يعتمد على آلات جد متطورة، ولم يعد من الممكن أن ينتسب الباحث

1- رجاء وحيد دويدري- المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر- دار الفكر-دمشق-ط1 1431هـ-2010م- ص103.

2- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر- كتاب الحيوان- تح : عبد السلام هارون- شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر- ط2-1385هـ-1965م- ص 76.

3- المصدر نفسه- ص77.

إلى الصوتيات وهو لا يعمل في المخبر أو ربما لم يدخله يوما، فيدرس الطلبة الصوتيات النظرية فقط.

إن أهم ما يميز الترجمة في حقل الصوتيات في العصر الحديث كما يرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح هو الترجمة الحَرفية ومعناها الترجمة للفظ فقط دون المعنى الأصلي في السياق، ويرجع شيوع هذا النوع من الترجمة في الدراسات الحديثة إلى سببين[1]:

2-1- حاجة الخبراء والباحثين والكتاب إلى تحضير وإعداد بحوثهم ومقالاتهم وتقاريرهم في أقرب وقت ممكن، فالخبير في أي مجال هو ملزم بإعداد تقريره المفصل حول قضية ما ولذلك فإنه يجتهد لوحده لإيجاد المقابل لما يقرأه في اللغات الأجنبية، وهو لا يجد أمامه المعاجم المتخصصة في علم من العلوم، إنما ربما يرجع إلى المعاجم ثنائية اللغة وهي عامة فقط، وكذلك الأستاذ الجامعي أو الثانوي الذي يدرس موادا علمية مثل الفيزياء فإنه يلجأ إلى أي قاموس عام ويحاول تقديم درسه بأي لفظ قريب من اللفظ الأجنبي.

2-2- السبب الثاني الذي جعل الترجمة الحرفية تطغى هو السيل الكبير من المعلومات العلمية والتقنية التي يتلقاها الإنسان عبر وسائل الإعلام الكثيرة، وهذه الوسائل غالبا لا يوجد فيها المترجمون المتخصصون إنما موظفون درسوا بالعربية إلى جانب الإنجليزية أو الفرنسية أو... لكنهم لا يتقنون العربية ولا الفرنسية أو...ذلك الإتقان الحقيقي، فتكون ترجماتهم حرفية لا غير.

ويعطي الدكتور الحاج صالح أمثلة لمصطلحات في مجال الصوتيات ترجمت إلى اللغة العربية ترجمة حرفية، ففسد بذلك مفهومها[2]، من ذلك مثلا مصطلح: " Voile du palais"، وقد ترجم بـ: شراع الحنك، ويبين أن من معاني"Voile":الشراع كما في القواميس

1- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية-ص51

2- انظر كل هذه الأمثلة بالتفصيل في المرجع نفسه52.

العامة ثنائية اللغة[1]، لكنه ليس المعنى المقصود في الصوتيات، إنما المعنى الحقيقي هو : الغشاء، وكذلك المصطلح الإنجليزي: "**Features**"، الذي تُرجم بـ: الملامح نسبة إلى ملامح الوجه، لأن هذا المعنى هو الموجود في القواميس ثنائية اللغة أيضا[2]، والمعنى الحقيقي هو: الصفة[3]، أي الصفات المميزة للحروف وليس الصفة كما هي في النحو، وكذلك: المصطلح الإنجليزي:**Vocalscords**، وبالفرنسية:**Cordesvocales**، حيث ترجم ترجمة حرفية بـ: الحبال الصوتية، لكن ميدان التخصص في الصوتيات يجعل المعنى المقصود هو: الأوتار الصوتية، ومثل هذا المصطلحات التي أتلفت معانيها الحقيقية والسياقية كثير جدا، فللأسف أن الترجمة صارت عند كثير هي مجرد حرفة ونقل فقط، ولم تعد واجبا خطيرا ومسؤولية علمية.

3-تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة:

لا يمكن أن ينكر أي باحث أهمية التراث، وربما ليس من حق أحد أن يلقي اللوم على من اعتمد على التراث في إيجاد المقابلات للمصطلحات العلمية الحديثة في بداية عصر النهضة العربية، لكن ليس من المعقول أن يعتمد باحث أو مترجم ما على التراث وحده؛ لأنه لن يكفي، فالعلوم ليست عبارة عن إحياء للقديم إنما هي ابتكار قبل كل شيء.

فقد(ساعد التراث العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر على إيجاد وصياغة الكثير من المصطلحات المقابلة لذلك السيل العرم من الألفاظ التي ظهرت وما تزال تظهر)[4]، وهذا في معظم المجالات العلمية، والصوتيات من ذلك المجال، ومن الذين استفادوا من التراث في بداية نقل الكتب الغربية في الصوتيات، صالح القرمادي الذي ترجم كتاب: في علم أصوات

1- انظر: سهيل إدريس-المنهل-قاموس فرنسي عربي- دار الآداب- بيروت-ط2004- ص1275.

2-انظر: روحي البعلبكي، منير البعلبكي-المورد-قاموس: عربي إنجليزي، إنجليزي عربي-دار العلم للملايين-بيروت-ط2-1998م-ص341.

3- انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص51.

4- رجاء ووحيد دويدري-المصطلح العلمي في اللغة العربية-ص249.

العربية لمؤلفه: جان كانتينو، لكن الرجوع إلى تلك القواميس التراثية وحده غير كاف، فقد تبين (بأن أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالصحاح، ولسان العرب،والقاموس المحيط و وغيرها.. وقلَّما وجدنا من اهتم بالنصوص التي وصلتنا كأمهات الكتب في الأدب والعلوم وغيرها)[1]، فتلك المعاجم والقواميس لا تشتمل على كل السياقات التي ترد في تلك المصطلحات العلمية والمفردات، وما ورد من سياقات فهو قليل، ويستحيل أن يكون اللغويون قد جمعوا كل السياقات أو دونوها كلها، أما الكتب المتخصصة التي ألّفت قديما مثل كتب النحاة وعلماء التجويد والأطباء والفلاسفة فمصطلحاتهم محددة بدقة، ولما يطَّلع الباحث عليها جيدا سيدرك الفروقات الموجودة بينها ويأخذ ما يتأكد أنه صالح لبعض المصطلحات التي ينقلها من اللغات الأجنبية، لكن تصفح تلك الكتب القيمة ليس عملا بسيطا، فهو عمل(يعجز عن القيام به الأفراد لمشقته العظيمة، وقد يعجزون عن التصفح المنتظم المتواصل للمعاجم نفسها فما بالكم بمئات الآلاف من النصوص)[2]، وهنا يدرك الباحث أهمية العمل الجماعي المنظم من أجل إعادة قراءة التراث والخروج من الجدال المحتدم بين الراغبين في الإفادة منه والرافضين له، ويقترح الدكتور الحاج صالح هنا أيضا مشروعا كبيرا وهو(بنك من النصوص تستخرج منه قاموس كبير تجمع فيه وترتب جميع الألفاظ العربية التي وردت في الاستعمال الفعلي أي في النصوص التي وصلتنا "حتى المخطوطة منه" مع عدد كبير جدا من السياقات والقرائن من الشعر الجاهلي حتى الصحف في عصرنا الحاضر)[3]، ومعنى هذا أنه سيهتم باللغة التي استعملت كثيرا وكيف حدثت التغيرات على الألفاظ عبر الزمن، وبالتالي يكون الباحثون قد تحرَّوا الدقة واختاروا الألفاظ والمصطلحات الصالحة للاستعمال فعلا، وفي هذا العمل الجماعي المهم يجب أن يلتفت الباحثون القائمون عليه أيضا إلى اللغة المنطوقة في

1- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص378.

2-المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه-ص379.

مختلف مناطق الوطن العربي(أي إلى الاستعمال الفعلي الجاري اليوم على مستوى العالم العربي" في المخاطبات اليومية" وكلنا يعرف ما في هذا الاستعمال العفوي من ثروة لغوية قد تفوق بعفويتها وحيويتها ما جاءنا في اللغة المحررة)[1]، فالتراث لا يعاد نقله في كل الحالات كما هو بل يجب ان يُقرأ جيدا وأن ينتقى منه الأصلح وأن يربط بما هو مستعمل اليوم.

وقد وجد من الباحثين من رفض التراث تماما، ومن هؤلاء محمد كامل حسين، حيث يقول: (أما البحث في بطون الكتب القديمة فقد انتهى عهده، وفيه عيوب علمية كثيرة جدا، لأن مصطلحات القدماء تقوم على تصورات قضي عليها من قديم ، وإذا أردنا إحياءها من جديد كان الخلط واللبس)[2]، والمؤكد أن هذا القول فيه تعسف كبير في حق التراث، فقد أثبت العلماء اللسانيون قيمة التراث العربي من حيث الجانب المعرفي والمصطلحات، ويكفي الرجوع إلى دراسات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح حول التراث العلمي العربي[3]، والتي أثبت الزمن أهميتها بعد سنوات طويلة من البحث والتنقيب في التراث واستخراج مختلف النظريات النحوية والصوتية العربية التي أبدعها علماء العربية خاصة في القرون الأولى وبعض الأعلام في القرون المتأخرة أمثال: الرضي الإستراباذي وابن يعيش والسهيلي، وابن خلدون، وجميع الأمم تستفيد من تراثهم بل وتراث الأمم الأخرى، فهذا المؤلف الغربي **جان كانتينو** ألف كتابا عنوانه: دروس في علم أصوات العربية، والمستشرق الألماني **برجشتراسر** ألف كتابا عنوانه: التطور النحوي، الذي قدم له الدكتور رمضان عبد التواب.

1-المرجع السابق-ص379.

2-محمد كامل حسين – اللغة والعلوم-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ع12-1960م-ص27-28.

3 – من بين تلك البحوث القيمة: الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي العربي الأصيل، النحو العربي والبنوية، الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة، النحو العربي ومنطق أرسطو، وهي بحوث منشورة في دوريات عربية مختلفة وجمعت مع بحوث أخرى قيمة في كتاب من جزأين هو: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

المبحث الثاني: مشاريع مصطلحية عربية:

إذا كان كل الباحثين يعترفون بوجود مشكلة عويصة في المصطلح العلمي من حيث الوضع والاستعمال، علما أن الوضع لم يعد سهلا بسبب وجود ما يعرف بالنزعة الفردية والإقليمية في الوطن العربي، فإن ثلة من العلماء بذلوا جهودا عظيمة وكانت ستكون أعظم لو فُتِحت لها أبواب الدعم والعمل الجماعي، لأن البحث العلمي لن يخطو خطوات واضحة إلا إذا تعاون أهل العلم، ويمكن ذكر ثلاثة مشاريع كبرى وجدت خصيصا من أجل الخروج من إشكالية اضطراب المصطلح العلمي وقلَّته.

المطلب الأول: مشروع الذخيرة اللغوية العربية:

قبل تقديم تعريف دقيق للمشروع ينبغي التنويه إلى أنه مر بمراحل منذ اقتراحه من طرف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ونقاشه مع الخبراء واللجان وصولا إلى قبوله واعتماده[1].

عرض الدكتور هذا المشروع أول مرة على مؤتمر التعريب الذي انعقد في عمان سنة 1986م، حيث بيَّن فوائد الذخيرة اللغوية العربية خاصة في مجال وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها، ودعا الدكتور الباحثين العرب و معشر اللسانيين بالخصوص إلى ضرورة الاهتمام بالاستعمال الحقيقي للغة واستثمار الأجهزة الرتابة المتطورة"الحواسيب"، ثم عرض هذا المشروع من طرف الدولة الجزائرية–حيث تبنته الدولة– على المنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة سنة 1988م، فتبنته المنظمة، وبادرت مباشرة بمراسلة كثير من المؤسسات العلمية التي أمكن مراسلتها وكذلك الجهات الرسمية المعنية بالتعليم العالي والتربية، فوصلتها تقارير كثيرة من المجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحث، حيث كانت في معظمها

1–الكلام الوارد هنا بخصوص نشأة مشروع الذخيرة اللغوية العربية(الأنترنيت العربي) ملخص مما ورد في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح– ص395–396، وهو لم يرد في النسخة الأولى للمشروع والذي نشر في مجلة المجمع الأردني–ع30.

إيجابية، حيث قررت الجزائر تنظيم أول ندوة لدراسة المشروع جيدا والخروج بقرارات عملية، فساهم في هذه الندوة خبراء ومسئولون، وقد تبنى المشروع المجمع الجزائري للغة العربية أين نظم ندوة تأسيسية سنة2001م، وشارك فيها تسع دول عربية، وخرجت هذه الندوة بتوصيات مهمة لعل أهمها[1]:

1-دعم مادي للمشروع بصفة منتظمة في كل بلد يقدم للمؤسسات المشتركة في إنجازه

2-القيام بحملة إعلامية واسعة للتعريف بالمشروع، وحث المؤسسات العلمية المشاركة في إنجازه.

3-أن تتفضل رئاسة الحكومة في كل بلد عربي بإصدار قرار يتم على أساسه تسليم كل مؤلف نسخة من مؤلفاته إلى اللجنة المحلية للمشروع لإدخالها في الأنترنيت.

4-يقوم السيد رئيس اللجنة التأسيسية بدعوة الجامعات والمؤسسات العلمية التي لم تشارك بوفد منها في اللجنة التأسيسية إلى الانضمام للمشروع.

وبعدها بسنة انعقدت الندوة الثانية للمشروع في جمهورية السودان، وبإشراف جامعة الدول العربية سنة 2002م، ولا شك أنها كانت أوسع نطاقا وأكثر فاعلية، ومن أهم ما خلصت إليه الندوة[2]:

5-الموافقة على تعديل تسمية اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية العربية"الأنترنيت العربي" لتصبح: "الهيئة العليا لمشروع الذخيرة اللغوية العربية"، وإلحاقها مباشرة بجامعة الدول العربية.

6-الموافقة على مشروع القرار المتضمن إنشاء الهيئة العليا لمشروع الذخيرة اللغوية العربية وتقديم ميزانية تفصيلية للهيئة.

1- للتوسع أكثر في القرارات المترتبة عن هذه الندوة ينظر: المرجع السابق- ص415-417.

2- انظر تفاصيل هذه الندوة وقراراتها في المرجع نفسه- ص420-422.

7-ضرورة إشراك الجامعات العربية كافة ومجامع اللغة العربية ومراكز البحث العلمي في هذا المشروع.

8-تقوم الهيئة العليا للمشروع بوضع الموجهات العامة وخطة العمل للجان القطْرية التي تقوم بإنجاز نصيبها من المشروع سنويا ومرحليا.

9-توصي الندوة بأن يكون الشروع في إنجاز المشروع بمجرد عودة كل ممثل إلى بلده وذلك بالقيام بحملة إعلامية لمدة أسبوع على الأقل وبإقامة ندوة تأسيسية وطنية للمشروع يدعى إليها جميع المؤسسات العلمية والثقافية.

أولا: تعريف الذخيرة اللغوية العربية(الأنترنيت العرب):

يُعرّفها الحاج صالح بأنها قاموس جامع للألفاظ العربية، لكنه قاموس مختلف عن القواميس المعروفة خاصة الحديثة، فهو يسجل في ذاكرة الرتاب أو ما يعرف بالحاسوب، ويحصر جميع الألفاظ التي وردت في النصوص القديمة والحديثة وليس في المعاجم فقط، ويذكر كل السياقات الحقيقية التي وردت فيها تلك الألفاظ دون اختراع أمثلة غير مستعملة كما يوجد في القواميس الحديثة[1]، فهو أشمل من جميع المعاجم الضخمة التي أنجزها العرب، كونه يشتمل على مفردات استعملت عبر ممر الزمان وفي سياقات مختلفة وفي جميع أنحاء الوطن العربي، والأمر المهم في هذه الذخيرة هو أن جزءا كبيرا من مضمونها يستخرج بطون الكتب القديمة التي لم توظف كثيرا من مفرداتها ومصطلحاتها مثل كتاب سيبويه وكتب ابن السراج وابن جني وابن سينا والفارابي .

ثانيا: كيفية إنجاز الذخيرة اللغوية العربية:

ويقترح الدكتور الطريقة التالية الأولية لكيفية إنجاز هذا المشروع الضخم:

1-انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-الذخيرة اللغوية العربية- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-ع30-ص54-55، وهذا التعريف لم يرد في النسخة التي نشرت في مجلة مجمع القاهرة ولا في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

1-(القيام بمسح تدويني كامل شامل لكل ما يجري استعماله في التخاطب الكتابي و الشفاهي في جميع المؤسسات العلمية على مستوى الوطن العربي كالجامعات ومراكز البحث والمختبرات والمصانع و ورشات العمل والمناجم[1] التي يختص التخاطب فيها بلغة فنية معينة..

2-القيام باختيار عينة كبيرة من الكتب العلمية والتقنية والأمالي والبحوث والمعاجم وغيرها القديمة والحديثة.

3-القيام بتدوين كل هذه المعلومات وتخزينها في ذاكرة الرتاب .. ثم القيام بالعلاج الآلي لها باستخراج الجذور والصيغ واستقراء السياقات وتعداد درجة التواتر ...

4-القيام باستفتاءات واسعة النطاق للحصول على موقف المستعمل من الألفاظ المقترحة ويتم ذلك بإجراء التحريات في حقول محدودة على شكل استنطاق للأخصائيين وذلك بملء المستنطقات .. ثم القيام في الوقت نفسه بدراسة علمية لمَا وضعه الناس والمؤسسات منذ أكثر من خمسين عاما خصوصا المجامع اللغوية والجامعات والبحث عما دخل من ذلك في الاستعمال ومحاولات الكشف عن أسباب النجاح والفشل.

5- أما القائمون على ذلك فنظرا لضخامة العمل فإنه ينبغي أن توزَّع المهام على جميع البلدان وبإشراف جامعة الدول العربية" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" ونقترح أن تنشأ لجان محلية تتكون من:10 إلى 20 شخصا بين باحث ومساعد فني)[2].

1- وهذا ما يجعل مشروع الذخيرة اللغوية العربية أو الأنترنيت العربي شاملا، فهو يريد أن يلامس حياة الناس جميعا، وفي جميع مجالات الحياة وفروع العلم والمعرفة، فهو ليس مشروعا لسانيا فحسب كما اعتقد بعضٌ، إنما هو مشروع علمي حضاري شامل، يريد مؤسسه أن يخرج الباحث العربي من تخلفه وينتقل الباحث العربي إلى مرحلة إنتاج المعرفة.

2- عبد الرحمن الحاج صالح-الذخيرة اللغوية العربية-مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-ع30-ص59-61.

هذه باختصار الطريقة التي اقترحها الدكتور لتنفيذ المشروع، ومن خلالها يتأكد الباحثون أن مشروع الذخيرة عمل ضخم لن ينجزه فريق من الباحثين في بلد واحد أو في إقليم واحد.

ثالثا: أهداف المشروع:

وذكر صاحب المشروع أهدافا مهمة من أجل القضاء على مشكلة المصطلحات العلمية المضطربة، ولعل أبرز هذه الأهداف[1]:

1-**الذخيرة كبنك معلومات آلي:** تهدف الذخيرة اللغوية العربية إلى تمكين أي باحث عربي وحيثما كان من الوصول إلى المعلومات التي يبحث عنها وفي أي تخصص في وقت قصير جدا، فهذا البنك المعلوماتي يختصر المسافات ويختصر في الوقت، والمميَّز في هذا البنك أنه مرتبط بالاستعمال الحقيقي والواقعي للغة العربية في الوطن العربي، فالنصوص العلمية والأدبية والمصطلحات العلمية والحضارية التي يتضمنها مصادرها تراثية ومعاصرة على حد سواء والمعيار في ذلك هو الاستعمال الحقيقي كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

2- تهدف الذخيرة إلى أن تكون مصدرا لمختلف المعاجم والدراسات التي يحتاجها المتخصصون في جميع مجالات العلم والحياة، ومن هذه المعاجم التي يأمل كل باحث وجودها:

2-1- المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة:

وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المختلفة قديما وحديثا، وهو يشمل تلك المعاجم الضخمة الموسوعية، لكن هذا المعجم أوسع منها كونه يشمل القديم والحديث، كما أنه يتميز بالسرعة.

1- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في للسانيات العربية-ج1-ص396-398.

2-2- **المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل:** وسيتم التركيز في هذا المعجم الآلي على المستعمل فقط من المصطلحات العلمية وما لقي القبول عند الباحثين في جميع التخصصات، ولو كان هذا المستعمل في بلد واحد، ويوضع لكل مصطلح علمي ما يقابله بالإنجليزية والفرنسية.

2-3- **المعجم التاريخي للغة العربية:** وهو ضروري جدا، لأنه يؤرخ للمفردات عبر الزمن ويبين المعاني الحقيقية من المجازية وكيف تغيرت دلالات الكلمة.

2-4- معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

2-5- معجم الأعلام الجغرافية.

2-6- معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

2-7- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.

ويبقى المجال مفتوحا لمعاجم أخرى تأتي في مراحل مختلفة بحسب الجهد والعمل المبذول من اللجان والخبراء.

هذه المعاجم المتعددة تبقى مفتوحة لأي جديد وهذا أهم ما يميزها عن جميع المعاجم التي عهدها الدارسون، على أن تكون اللجان الرسمية هي المسؤولة عن ذلك.

رابعا: مزايا الذخيرة اللغوية العربية[1]:

1-تمثل الذخيرة الاستعمال الحقيقي للغة العربية، وهذا هو المعيار الدقيق للغة، فالمفردات التي لا وجود لها في الواقع تبقى جامدة.

2-تركز الذخيرة اللغوية على المستعمَل في الوطن العربي كله، وعبر جميع العصور.

1- انظر: المرجع السابق-ص398-399.

3-تعتمد الذخيرة على الأجهزة الإلكترونية المتطورة جدا، والتي تقوم بتخزين النصوص القديمة والحديثة ومعالجتها من طرف المهندسين والمتخصصين فياللغة، وعلاجها آليا، من خلال ترتيب الألفاظ ترتيبا معينا واستخراج الجذور بطريقة آلية وكذا الأوزان..

4-الذخيرة تساعد الباحثين للقيام بدراسات كثيرة مستفيضة، مثل دراسة تطور معاني الألفاظ ودراسة نسبة ترددها في عصر ما ودراسة الأصوات العربية ومدى استعمال المصطلحات في الوطن العربي.

خامسا: وظائف الذخيرة اللغوية العربية:

إن مشروع الذخيرة اللغوية وجد ليؤدي وظائف مهمة في ميدان ترقية استعمال اللغة العربية ووضع المصطلح العلمي وإشاعته، ومن أهم وظائفها[1]:

1-تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية عادية كانت أم مصطلحا: ويستطيع الباحث أي باحث أن يعرف ذلك من خلال طرح جملة من الأسئلة مثل: هل توجد كلمة(س) مثلا في الاستعمال المكتوب والمنطوق؟ هل هي قديمة أم جديدة؟ وما هو المجال المفهومي الذي تنتمي إليه؟....

2- تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم: فمثلا يطرح الباحث السؤال التالي: هل وردت المواد الأصلية: أ، ب، ج، د... في الاستعمال عند مؤلف ما أو متكلم ما، وكذلك: ما هي الكلم التي وردت على صيغة: أ أو ب أو ج....؟ مع تحديد دلالة كل صيغة.

3-تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم: مثل: معرفة أسماء الأعلام والمصادر والأفعال بأنواعها، ....

1- انظر: المرجع السابق-ص400-404.

4-تحصيل معلومات تخص حروف المعاني.

5-تحصيل معلومات تخص المعرَّب الذي ورد في الاستعمال: حيث تطرح أسئلة عن قائمة المعرّبات وميادينها التي وردت في عصر من العصور وعبر العصور وعند من استعملها.

6-تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب الحية والجامدة منها، والصور البيانية المعروفة، حيث يطرح الباحث أسئلة عما يبحث عنه، ومهما كان السؤال فإن الذخيرة ستفيده وتعطي له المعلومات التي يريدها.

7-تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي: وهذه الفائدة من أهم الفوائد لأن من أكبر الإشكاليات التي تؤرق الباحثين النقص الفادح للمفاهيم والمصطلحات العلمية والحضارية، ويمكن أن يَطرح الباحث الأسئلة التالية: هل توجد كلمة عربية تدل على هذا المفهوم العلمي في الطب أو الصوتيات أو...؟ – هل يوجد هذا المفهوم في نص قديم وكتاب قديم(ككتب ابن سينا و ابن الهيثم والكندي....)؟ وما هي الألفاظ العربية القديمة التي تدل على معان خاصة باللغة العربية وما اكتشفه علماؤنا قديما؟، وهذه الألفاظ كثيرة جدا، مثل: الحركة والسكون[1]، وحروف المد في الصوتيات العربية، وسيجد القارئ والباحث الألفاظ التي يبحث عنها والسياقات التي وردت فيها وبالتالي يستطيع اختيار ما يريده؛ لأنه عثر على الكلمة المفردة في سياقاتها المستعملة قديما وحديثا وهذا ما لا توفره المعاجم المعروفة لأن سياقاتها محدودة جدا، والذخيرة تسهل عملية الرجوع إلى مختلف السياقات أما الطريقة القديمة فهي مستعصية وربما استحالت.

[1]– كتب الدكتور الحاج صالح بحثا قيما بعنوان: الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة العربية، بين فيه قيمة المفهومين في التراث الصوتي العربي، وأنه لا يوجد ما يقابلهما في الصوتيات الغربية، انظر: الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج1–ص175 وما بعدها.

ومن فوائد الذخيرة أيضا أنها تمكن الباحث في أي بلد عربي من تتبع التطور الذي تمر به المفردات عبر الزمن وبالتالي اختيار ما هو مناسب، وهذا العمل شاق جدا لكن الذخيرة تيسره ، وهنا الكلام مرتبط بالمعجم التاريخي الذي لم يستطع العرب إنجازه بعدُ بسبب مشقته وعدم توحيد الجهود والمناهج، يقول الدكتور في هذا السياق:(فكيف يمكن أن نضمن شمولية ما يقرره الباحث من التحولات الدلالية إن لم يعتمد على عدد هائل من القرائن والسياقات التي تنتمي إلى كل عصر، ولهذا كانت المحاولات لوضع مثل هذا المعجم قاصرة أو جزئية تقتصر على عصر واحد أو على عدد محدود جدا من المصادر)[1].

من خلال هذا العرض المختصر لمشروع الذخيرة اللغوية الضخم يمكن القول: إنه يفيد البحث العربي عامة خاصة في مجال المصطلحات العلمية، وهو ما يركز عليه هذا البحث، فالمصطلحات الصوتية مثلا تتسم بالفوضى في الوضع والاستعمال معا، ورغم جهود المجامع والهيئات الرسمية إلا أن الباحث مازال يعاني من عدم استقرار المصطلح.

المطلب الثاني: بنك المصطلحات:

في المطلب السابق تم التفصيل قدر الإمكان في مشروع الذخيرة اللغوية أو كما يسمى الأنترنيت العربي، وقد تبين أنه مرتبط بوسائل التكنولوجيا المعاصرة خاصة الرتاب أو الآلة الرتابة**Ordinateur**[2] كما اصطلح عليه، فهذا الجهاز ذو أهمية كبيرة لمواكبة السرعة الهائلة التي تعرفها العلوم والمعارف، ويصعب حصر كل ما تنتجه الحضارة المعاصرة بالاعتماد على الوسائل التقليدية كالمعاجم الورقية والتدوين اليدوي، وإلى جانب الذخيرة اللغوية يوجد مشروع آخر متعدد الفروع مثل الذخيرة هو: بنك المصطلحات.

1-المرجع السابق-ص404.

2- اقترحت هذه التسمية بدلا من الحاسب الإلكتروني لأنها-أي تسمية الرتاب أو الآلة الرتابة- أوسع، فهذا الجهاز لم يعد كما في السابق، فهو قديما في بداية ظهوره كان يقوم بعمليات أقل تعقيدا مما هي عليه الآن، و الآن صار آلة حديثة ترتب المعلومات وتستنتج و....(انظر: الحاج صالح- الذخيرة اللغوية- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-ع30-هامش-ص53).

ظهر أول بنك للمصطلحات في ميونيخ بألمانيا سنة 1968م، ويسمى بنك: **سيمنز**، ثم تأسس بنك المعطيات المصطلحية التابع للجماعة الأوربية بلوكسمبورغ عام 1975م، وظهر بنك آخر للمصطلحات في كندا سنة 1977م، ثم توالت البنوك المصطلحية تباعا في مختلف أنحاء العالم[1]، وهذه البنوك صارت ضرورية جدا في عصرنا بسبب الانفجار العلمي والتكنولوجي، فلم تعد الطرائق القديمة كافية ولا قادرة على استيعاب كل ما يجد من مصطلحات ومفاهيم، فالمصطلحات التي تظهر في العالم وبعدة لغات كثيرة، ففي كل يوم تنتج البشرية عشرات المصطلحات، ويصعب استيعابها بالمعاجم التقليدية، كما أن المعاجم المتخصصة التي تؤلَّف وتُطبع يصعب مراجعتها كلَّ سنة؛ لأن هناك مصطلحات كثيرة تظهر وأخرى تنتهي صلاحيتها، فكان لا بد من بنوك المصطلحات[2]، وهذه البنوك كونها تكنولوجية متطورة فهي تخزن كما هائلا من المصطلحات تعجز المعاجم التقليدية عن تخزينها(حتى الحاسوب العملاق لا يكفي لخزن مصطلحات ميادين المعرفة، إذ يذكر الأستاذ: "**تنكة**" مدير بنك المصطلحات التابع لشركة "سيمنز" أن بنكه يشتمل على أربعة ملايين مصطلح في ميدان الهندسة الكهربائية فقط)[3]، هذا في تخصص واحد، فكيف مع جميع التخصصات؟ فالعلوم لم تعد كالسابق متداخلة في كثير من الأحيان، فنحن في زمن التخصصات الدقيقة، وهذه البنوك تقوم بالتنسيق فيما بينها خاصة التي تنتمي إلى ميادين متقاربة.

1-تعريف بنك المصطلحات:

يمكن تعريف بنك المصطلحات كما يلي:(بنك المصطلحات حاسب آلي كبير يتم فيه خزن المصطلحات التي تقرها المؤسسات المتخصصة ومنه تستمد الجهات المختلفة

1- انظر: علي القاسمي- نحو تطوير بنوك المصطلحات، أداة للبحث المصطلحي والعلمي-مجلة اللسان العربي-ع28-1987م-ص77.

2- انظر: المرجع نفسه- ص77-78.

3- المرجع نفسه- ص78.

حاجتها من المصطلحات... وهو مؤسسة كبيرة يعمل فيها لغويون وعلميون متخصصون في المصطلحات إلى جانب المتخصصين في الحاسب الآلي)[1]، فهو مخزن ضخم للمصطلحات العلمية التي تظهر كل يوم، ويتم تخزين المستعمل من الألفاظ، ولا شك أن الرجوع إلى هذه البنوك عمل ميسر مقارنة مع ما عرفه الناس سابقا من معاجم ورقية.

ويعرفه بعضٌ أيضا بأنه:(قاعدة معطيات "بيانات" للمصطلحات في مجالات المعرفة المختلفة)[2]، ويُفهم من هذا التعريف أن هذه البنوك لا تحتوي على المصطلحات مفردة فقط إنما على معلومات كثيرة مثل تاريخ الوضع وصاحب الوضع والمجال، وهذه أمور مهمة جدا للباحثين؛ لأن معرفة التخصص تفيد في تجنب الخلط بين السياقات المختلفة للمصطلح الواحد.

ويقوم المشرفون والقائمون على هذه البنوك بتتبع كل جديد يظهر هنا وهناك من خلال المطبوعات الرسمية، كدوريات المجامع ومراكز التعريب والمخابر(حيث تجمع المصطلحات بدقة ومعها معلومات أساسية ثم تصنف وفق الموضوعات ثم تخزن في الحاسب الآلي ومعها المقابل باللغات التي يتعامل بها بنك المصطلحات)[3]، وبهذا يكون التواصل مع المجامع اللغوية والمراكز التعريبية والعلمية تلقائيا وعن طريق التكنولوجيا الحديثة.

2-**مميزات بنوك المصطلحات:** لا شك أن هذه البنوك تختلف كثيرا عن المعاجم القديمة وإلا ما لقيت هذا الاهتمام والإقبال الكبير عالميا، بل إن الدول العظمى صارت تعتمد عليها في المصطلحات من جميع النواحي، ولعل عند ذكر أهم مميزات البنوك يتبين سبب ذلك[4]:

1- محمود فهمي حجازي- بنوك المصطلحات العلمية واللغوية-مجلة اللسان العربي-ع35-1991م- ص155.

2- محمود إسماعيل صيني- بنوك المصطلحات الآلية- مجلة اللسان العربي-ع48- ديسمبر1999م- ص211.

3- المرجع نفسه-ص156.

4- لمعرفة هذه المميزات بتفصيل أكثر ينظر: المرجع نفسه-ص214-215.

2-1-**حداثة المعلومات:** فكل مصطلح جديد في أي مجال وتخصص علمي يعثر عليه الباحث بعد تخزينه في بنك المصطلحات ينشره ويعتمده مباشرة، وهذ لا يتحقق أبدا في المعاجم القديمة حتى في الدول المتحضرة، ويكفي الباحث هنا إعطاء مثال عن بعض المعاجم المتخصصة في الوطن العربي التي صدرت عن مركز التعريب بالرباط مثل: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي طبع سنة1989م، لكن نسخه قليلة جدا ولم يُعَدْ طَبْعُهُ ولا يملكه أغلبية الأساتذة الجامعيين بل ربما حتى كثيرا من الجامعات لا تمتلك منه نسخة واحدة في مكتباتها[1].

2-2-**سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها:**لأن الرتابات الحديثة متطورة جدا وتقوم بعمليات آلية مبرمجة دون تدخل كبير من المشرفين عليها، فهو لما يستقبل المصطلحات يقوم بترتيبها آليا وفق ما برمج عليه، وكل مصطلح في ميدانه ويسجل تاريخ النشر والاعتماد وكل المعطيات الخاصة به.

2-3- **التعرف على التكرار والتناقض في المصطلحات:** ويتم ذلك عن طريق استرجاع المعلومات الخاصة بأي مصطلح وبشكل سريع جدا، لأنه مخزن في ذاكرة الرتاب، ويساعد على ذلك أيضا الطريقة الجيدة والمتقنة لترتيب المصطلحات وتجميعها وتبويبها، فهي قد تكون مرتبة ترتيبا ألفبائيا أو غيره بحسب اللغة التي خزن بها المصطلح.

2-4-**توفير الوقت والجهد والمال:** ففي الكتب والمعاجم القديمة يحتاج الباحث عن مصطلح أو كلمة ما إلى جهد ربما كان مضنيا وإلى وقت ربما يطول بسبب تعدد المعاجم، لكن بنوك المصطلحات الحديث تختصر ذلك كثيرا، فيجد الباحث راحته أثناء

1- هذا الكلام قياسا على الجزائر، ففي الجزائر مثلا هذا المعجم نادر جدا ومهما حاول الطالب أو الأستاذ إيجاد نسخة منه فإنه سيجد صعوبة كبيرة، وربما استحال الأمر، ففي المكتبة الوطنية بالحامة(الجزائر العاصمة) لا توجد منه إلا نسخة واحدة فقط هذا على الأقل إلى غاية سنة 2007م.

بحثه ولا يصطدم مع كثرة الآراء، فيكفي أن يكتب في لوحة المفاتيح المصطلح الذي يريده وما هي إلا ثوان حتى يجد مراده بالتفاصيل كلها.

2-5-**توحيد المصطلح:** لعل هذه الميزة هي الأهم خاصة بالنسبة إلى الباحثين العرب، فمعلوم أن أكبر مشكل في البحث العلمي العربي هو فوضى المصطلحات، وكم من مقال كُتِب من أجل حل هذه الإشكالية في مختلف الدوريات العربية مثل مجلة اللسان العربي المختصة بقضايا التعريب والترجمة ووضع المصطلح، لكن التشتت بقي موجودا، ولعل بنك المصطلحات يجمع الشتات ويوحد الآراء، لأن جميع الأطراف مرتبطون بهيئة واحدة هي المرجع في كل ما يجد في المصطلحات العلمية.

2-6-**التوثيق:** المقصود بالتوثيق هنا جميع المعلومات المتعلقة بمصطلح ما، مثل مصدر المصطلح وتاريخ المصطلح، فبنوك المصطلحات تتميز بميزة مهمة وهي كونها قاعدة معطيات ومعلومات خاصة بالمصطلحات، والباحث يجد كل ما يبحث عنه بخصوص مصطلح ما.

3-أهداف بنوك المصطلحات:

كما هو معلوم أن بنوك المصطلحات في زماننا كثيرة جدا لأن الدول أدركت أهميتها في مختلف المجالات العلمية، وكلبنك يحدد مجموعة من الأهداف التي يريد تحقيقها، لكنها في الغالب متقاربة، وقد حاول علي القاسمي أن يجمع أهداف أي بنك مصطلحي في النقاط التالية[1]:

1- مساعدة المترجمين في عملهم فهم أحوج الناس إلى هذه المصطلحات لأن عملهم يتميز بالسرعة والدقة، فأي مفردة يريدون الحصول عليها لنقل مفردة أخرى إلى لغة الهدف يجدونها في بنك المصطلحات دون أن يخشوا من عدم صحتها كما هو الأمر

1- انظر: علي القاسمي- نحو تطوير بنوك المصطلحات- مجلة اللسان العربي-ع35-ص78.

قبل وجود بنك المصطلحات، حيث يرجعون إلى المعاجم بأنفسهم ويجتهدون ويتعبون وفي الأخير قد يخطئون بسبب خصائص كل لغة وخصائص تلك المفردات في مجالها وتخصصها، أما بنك المصطلحات فإنه يختصر الطريق والجهد والوقت.

2- تنميط المصطلحات و تقييسها وتوحيدها باتفاق جميع المشرفين والقائمين على بنك المصطلحات، وبالتالي يرتاح كل باحث إلى تلك المصطلحات؛ كون الذين قرروها هم أهل الاختصاص من اللغويين والعلميين، أما سابقا فكل مجمع له مصطلحاته وكل عالم له رأيه وبقي الباحث العربي مشتتا.

3-توثيق المصطلحات من أجل تيسير الاطلاع عليها في أي لحظة من الزمن، ومن أجل استرجاعها عند الضرورة ومن أجل إضافة معلومة جديدة على أي مصطلح، فالمصطلحات لا تبقى دائما بالمفاهيم نفسها التي وضعت عليها لأول مرة فقد تطرأ عليها تغيرات بالزيادة أو الحذف.

4-معلومات المصطلح في بنك المصطلحات(ما يجب أن يتضمنه المصطلح):

إن المصطلحات التي تخزن في بنوك المصطلحات تحمل معها معلومات كثيرة يحتاجها أي باحث وقد سبق الإشارة إلى بعضها في سياق الحديث عن مميزات بنوك المصطلحات وأهدافها، ويمكن التفصيل فيها في هذا المقام كما يلي[1]:

4-1- تعريف المصطلح: وهذا ما تفتقر إلية معاجمنا المتخصصة مثل سلسلة المعاجم الموحدة، فتعريف المصطلح يوحد الرؤى لدى الباحثين ويحدد المفهوم بدقة، وربما اختلف المفهوم بحسب مدرسة ما، خاصة في مجال المصطلحات اللسانية والصوتية والنحوية.

4-2- شواهد مختارة تبين كيفية استعمال مصطلح ما، وهذه الشواهد ليست مصطنعة إنما مأخوذة من الواقع واللغة الحية، خاصة اللغة المعاصرة.

1- انظر: المرجع السابق- ص80-81.

4-3- فيما يخص المصطلحات المترجمة أو المعربة فإن بنك المصطلحات يتضمن الإشارة إلى اللغة التي ترجم أو عرب منها مصطلح ما، وهذا مهم جدا، لأن المصطلح قد يختلف من لغة إلى أخرى.

4-5- الإشارة إلى الحدود الجغرافية للمصطلح خاصة لما يكون من لغة واحدة مثل الإنجليزية، فقد يكون المصطلح أمريكيا أو بريطانيا، وبالتالي قد يدل على معنيين مختلفين بحسب الحدود الجغرافية وهذا كثير.

4-6- المعلومات اللغوية التي تعين الباحث على كيفية نطق ذلك المصطلح وخصائصه الصرفية والإملائية والإعرابية.

4-7- المستويات اللغوية والمجالات التي يستعمل فيها المصطلح، فقد يكون مصطلحا مخبريا فقط أو إعلاميا أو في المصنع او غير ذلك.

4-8- توصيات حول الاستعمال، فقد يكون هذا المصطلح غير مرغوب فيه أي أنه مكروه اجتماعيا مثلا أو أنه يحمل دلالتين متناقضتين، فيقبله مجتمع ولا يقبله آخر.

هذه أهم المعلومات التي يجدها الباحث والسائل في بنك المصطلحات، وهناك معلومات وخصائص أخرى للمصطلح مثل رمز التعريف والمجال الذي يستعمل فيه وتاريخ الوضع واسم الواضع...

5- بنوك المصطلحات في الوطن العربي:

لم تبق بنوك المصطلحات حكرا على الدول الغربية مثل ألمانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، فقد نشأت في الدول العربية بنوك عدة، رغم تأخرها عن البنوك الغربية، ولعل أبرز هذه البنوك[1]:

1- انظر:علي القاسمي- نحو تطوير بنوك المصطلحات- ص216-220.

5-1- **بنك المعربي Lexar" المعجمالعربي:Lexis Arabe"**: ومقره بمعهد الأبحاث والدراسات للتعريب جامعة محمد الخامس-أكدال، الرباط، ولفظة: المعربي، منحوتة من كلمتين هما: "معجم وعربي" والمقابل الأجنبي للفظة المعربي هو:**Lexar**، وهي مأخوذة من **Lexeme: وArabe** [1]، وهو أول بنك عربي أنشئ، وكان في بداية نشأته في الثمانينات يعتمد على وسائل يدوية تقليدية في التخزين لكنه الآن يعتمد على وسائل متطورة، وهذا البنك لا يقتصر دوره على تجميع وتخزين المصطلحات العلمية بل يتعدى ذلك إلى الكلمات العامة مع مقابلاتها باللغات التي يعتمدها المعربي، وفي شتى مجالات الحياة، ويتضمن البنك أكثر من مليون مصطلح، ويرى بعضٌ أن الاستفادة من هذا البنك-بل ومعظم البنوك العربية- لا يتجاوز غالبا من لهم علاقة به فقط، أي الجهات الرسمية التي التي تحتاج مصطلحات متخصصة في مجال ما.

5-2-**بنك باسم (البنك الآلي السعودي للمصطلحات)**: مقر هذا البنك هو مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض، وهو فكرة مقترحة من أحد الخبراء، وقد تم إنشاؤه سنة 1983م، وقد وضع التصور الأولي له في هذه المدينة بسبب اهتمامها بقضية الترجمة الآلية منذ مدة قبل هذا التاريخ، ويهدف هذا البنك إلى:

5-2-1-تطوير معجم موسوعي آلي رباعي اللغة.

5-2-2- توفير المصطلحات المعربة للمستفيدين باستخدام الوسائل الآلية الحديثة.

5-2-3- إصدار ونشر معاجم علمية متخصصة.

5-2-4- المشاركة في إيصال المصطلحات العلمية إلى جماهير المستفيدين من علماء ومتخصصين وغيرهم.

1- انظر: ليلى المسعودي- قاعدة المعطيات المعجمية: المعربي- مجلة اللسان العربي-ع25-1985م- ص91.

5-2-5- تنظيم دورات تدريبية في أساليب معالجة المصطلحات العلمية وتعريبها وفق أسس علمية وذلك بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة داخل المملكة وخارجها.

ومن أهم المعلومات التي يمكن العثور عليها في أي مصطلح: المصطلح العربي، المصطلح الأجنبي، التصنيف، التعريف، مصادر المصطلحات، معلومات نحوية، الكلمة الرئيسية، المرادفات.

5-3-**بنك قمم(قاعدة للمعطيات المصطلحية)**: أنشئ هذا البنك حوالي سنة 1986م بتونس، ويتبع المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، وقد كان لهذا المعهد القومي دورا في تنظيم ندوتين مهمتين في تونس: الأولى هي ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علما وتطبيقا في يوليه سنة 1986م، والثانية هي ندوة التقييس والتوحيد المصطلحيين في النظرية والتطبيق في مارس 1986م.

هذه أهم البنوك العربية إضافة إلى بنك مجمع اللغة العربية للمصطلحات بالأردن، لكنها تبقى قليلة خاصة مع إشكالية المصطلح في الوطن العربي

لا شك أن قارئ البحث وأي باحث يتساءل عن العلاقة الموجود بين مشروع الذخيرة اللغوية الذي تم التفصيل فيه وبنك المصطلحات؟ و عن المشروع الذي يجب اعتماده و التفرغ له؟ وفعلا هو إشكال، لأنه من خلال ما تم ذكره والتطرق إليه حول المشروعين الكبيرين، تبين أن العلماء ثمنوا المشروعين معا، وتم قبولهما، لكن لحد الآن لم يتم إتمام مشروع واحد وإكماله نهائيا حتى يسد النقص الفادح في المصطلحات، فإذا كان مكتب تنسيق التعريب مثلا يهتم كثيرا بتوحيد المصطلح وإصدار المعاجم الموحدة، فإن تلك البنوك تكاد تلغي هذا العمل الورقي لأنها لا تعترف أصلا بالمعاجم التقليدية، ويبقى مشروع الذخيرة اللغوية قريبا جدا من بنك المصطلحات خاصة أن تسميته الحديثة هي: "الأنترنيت العربي"، وهو يركز منذ بدايته على الآلة الرتابة أو الحاسوب وكل ما يستطيع القيام به من تخزين للنصوص

القديمة إلى يومنا وتصنيف للمفردات وتبويبها، وعند المقارنة بينهما جيدا يتبين أن المشروعين يجب أن يذوبا معا وأن يخدما بعضهما البعض ويجب ألا تتشتت الجهود، فلكل لغة خصائصها وربما مشروع الذخيرة أو الأنترنيت العربي راعى خصائص اللغة العربية، وتلك النصوص القديمة التي خُزِّن جزء لا بأس به منها في ذاكرة الحواسيب ستفيد القائمين على المشروع من أجل معرفة ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية المناسبة في زماننا

المبحث الثالث: منهجية وضع المصطلح العلمي وعلاقته بنظام اللغة العربية

لا يمكن لأحد في العصر الحديث أن يلغي فكرة: أن لكل لغة نظامها الخاص وخصوصياتها الداخلية، ولذلك أصبح من الضروري حين وضع المصطلحات العلمية في أي لغة من لغات الناس أن يراعى هذا من طرف الواضعين خاصة العلماء، ومعلوم أن البلاد العربية تتخبط في وضع متعب فيما يتعلق بالمصطلح العلمي لأن طرائق وضع المصطلح ونقله من اللغات الأجنبية متباينة ومختلفة، فكل باحث تقريبا ينزع إلى منحى معين ويغلِّب طريقة على باقي الطرائق ولو كانت غير صالحة وتخالف المتعارف عليه بين العلماء منذ القديم، وقبل الحديث عن طرائق وضع المصطلح في اللغة العربية يحسن الحديث عن النظام الداخلي للغة العربية

المطلب الأول: النظام الداخلي للغة العربية:

لغات البشر تشترك في خصائص وتتباين في أخرى لكن التطابق غير موجود، لأن كل لغة تتميز بمميزات داخلية تتعلق بنظامها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، ومن هنا تبدأ إشكالية الترجمة ووضع المصطلحات، ومعنى ذلك أن المترجم أو واضع المصطلح يجب أن يعرف أسرار لغته معرفة شاملة كما يجب أن يعرف أسرار اللغة الأخرى معرفة تامة أيضا، حتى لا يقع في الخطأ أثناء الترجمة، وحين يعرف المترجم مثلا أسرار لغته الأصلية وأسرار اللغة المترجم منها يستطيع تفادي الخطأ في النقل.

إن كل أمة تتفاخر بلغتها خاصة من ناحية قدرتها على مواكبة التطورات وتوليد ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية، وهذا ما مرت به اللغة العربية في زمن الحضارة العربية الإسلامية، فقد كانت لغة ولودا حقا، وكان علماؤنا ينتجون العلم ولغة العلم التي هي المصطلحات، وفي أي ميدان أو تخصص علمي مثل الصوتيات والنحو والبلاغة، فالسلف أدرك أن(لكل لغة خاصياتها في التعامل مع المصطلح العلمي المصاغ تماشيا ومميزاتها

وقواعدها اللغوية في الخلق والإبداع الاصطلاحي)[1]، ولا يمكن إلغاء هذه الجوانب المهمة في نظام اللغة، ومتى ألغيت حدثت فوضى المصطلحات مثلما هو واقع اليوم، كما أن المصطلحات الموضوعة مهما كان ميدانها وتخصصها الذي تنتمي إليه مرتبطة بفكر الواضعين(فهناك علاقة وطيدة بين الأفكار والمصطلحات في أي مجتمع من مجتمعات هذه المعمورة وكل مجتمع جغرافي له خصوصياته من بينها خاصية الفكر اللغوي كقدرة إبداعية لإثراء ذخيرته اللغوية بالضروري من المصطلحات للتعبير عن كنه فكره)[2]، ولن يجد وسيلة أبلغ للتعبير عن ذلك مثلما يجدها في لغته، فكل مجتمع يجد في لغته القدرة الكافية للتعبير عن أفكاره، ولذلك يرتكب في كثير من الأحيان المترجمون أخطاء في النقل حين ينقلون المفاهيم الأجنبية إلى لغاتهم دون أن يراعوا هذا الجانب، ويمكن تخصيص هذا الكلام مثلا في الصوتيات العربية، فليس كل مصطلح في الصوتيات الغربية يمكن أن يجد له الباحثون العرب مقابلا في التراث الصوتي العربي، مثل مصطلح: **La Phonologie**، فمن ترجماته: علم الأصوات، وهو مصطلح تراثي استخدمه ابن جني وقد تبين للباحثين بعد بحث كثير أن هذا المصطلح الغربي لم يضع له الصوتيون العرب الأوائل ما يقابله، وبالتالي يجب تجديد المصطلح هنا، فالغربيون وضعوا المصطلح انطلاقا من فكرهم ومما وصلوا إليـــــه،(فعلاقة اللغة بالفكر وثيقة والمفكر نفسه يعز عليه أن يطمئن إلى فكرته إلا إن وجد اللفظ الذي يؤديها أداء يريحه)[3].

إن ما يميز البحث اللغوي العربي المعاصر هو وجود طائفتين بارزتين من الباحثين: طائفة تميل إلى التراث بكل ما فيه وتريد نقله وإحياءه في العصر الحديث، وطائفة أخرى تريد نقل الفكر الغربي كما هو إلى اللغة العربية، وفي كلتا الحالتين يوجد خطأ وخلط،

1- محمد طبي-وضع المصطلحات – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الرغاية-الجزائر-ط1992-ص58.

2- المرجع نفسه-83-84.

3- إبراهيم بيومي مدكور- مدى حق العلماء في التصرف في اللغة- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ع11-1959م-ص145-146.

فالقدامى أبدعوا كثيرا من الأفكار الجيدة في زمانهم وليس بالضرورة أنها تصلح كمقابل لما ينتجه الفكر البشري المعاصر؛ لأن اللغة مرتبطة بالفكر، كما أن تلك الأفكار كانت في ذلك الزمان بحسب تفكيرهم ونظرتهم إلى الحقائق منها ما قد يكون مناسبا لإحيائه ومنها ما لا يصلح، كما أن الذين ينقلون الفكر الغربي ومصطلحاته مثلما هو إلى اللغة العربية يرتكبون خطأ كبيرا؛ لأن الدراسات اللسانية والصوتية الغربية مرتبطة بالفكر الغربي وليس كل ما ناسب لغتهم يناسب اللغة العربية، (فكنا وما يزال الكثير منا نقلد القدامى من علمائنا ثم جاء منا من يقلد الآن الغربيين فاستبدلوا بذلك تقليدا بتقليد)[1]، ويمكن تبيين الأخطاء التي يقع فيها الباحثون العرب في بحوثهم وعلاقة ذلك بالفكر في النقاط التالية:

1- كثير من الباحثين العرب يتبنون الأفكار اللسانية والصوتية الغربية بالتسليم المطلق لها، كأنها مسلمات علمية لا تقبل النقاش، وأهملوا حقيقة أن العلم يقبل النقاش والمراجعة والنقد، وينقلونها إلى اللغة العربية نقلا مباشرا دون تمحيص ناسين خصوصية كل لغة وعلاقتها بفكر الناطقين بها، فقد اطلع اللغويون العرب المحدثون على بعض الأفكار الغربية مثل المقطع والمصوت القصير والمصوت الطويل واعتقدوا أن هذه المسائل من أحدث ما توصل إليه البحث الصوتي الحديث(مع أنه قد ثبت أن أكثرها قد وجد في الحضارة اليونانية وتوارثه الغربيون وهي مجرد تصور ووجهة نظر قد يكون لغير الغربيين تصور ووجهة نظر أخرى غير هذه)[2]، فالمدارس اللسانية تختلف في وجهات نظرها وقد تجد مدرسة تعارض أخرى في قضية صوتية ما، وهذا يكثر في العصر الحديث خاصة مع تطور وسائل البحث والتجريب، ويجب على الباحثين العرب أن يأخذوا هذا بعين الاعتبار حتى يخرجوا من التقليد، ويمكن إعطاء مثال على ذلك فقد (أثبتت تكنولوجيا اللغة أن المقطع مثلا لا وجود له في الكلام العادي إلا في حالة انعزال المقاطع بعضها عن بعض أي في حالة الإفراد ووجوده بين وقفتين أما في داخل مدرج الكلام أي تسلسله فلا وجود له

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص12.

2- المرجع نفسه.

إطلاقا)[1]، فالمقطع مفهوم يوناني قديم وقد تطرق إليه الصوتيون والفلاسفة العرب بعد ترجمة الكتب اليونانية لكنهم لم يقلدوا اليونانيين إنما انطلقوا من خصائص اللغة العربية والفكر العربي، وليس كما فعل الباحثون العرب المحدثون حين تبنوا التقطيع المطلق للكلام، دون الاستفادة من أقوال الرماني وابن جني و ابن سينا والفارابي والرجوع إلى التراث، وحتى بعض الأبحاث المعاصرة التي خالفت الغربيين أنفسهم، (فقد أنكر كثير من الغربيين أن تكون في الكلام العادي مقاطع إلا بالقوة وهي أصغر المجموعات الصوتية التي يمكن أن تنفصل في النطق عما قبلها وما بعدها)[2]، ومن الذين تبنوا هذا الرأي الصوتي الفرنسي روسلو[3]، فالكلام الطبيعي متصل وليس متقطعا، ويسميه علماؤنا قديما الإدراج، يقول ابن جني(أصل الإدراج للمتحرك[4] إذا كانت الحركة سببا له وعونا عليه)[5]، فلا انقطاع في الكلام الطبيعي مادامت التأدية عادية جدا، وأورد الروماني شارح كتاب سيبويه كلاما نفيسا عن حقيقة الكلام واستمراره، يقول(يقتضي الوصل التحرك لتمكين الحرف الذي بعده متحركا كان أو ساكنا)[6]، فلا انقطاع في الكلام العادي إنما يوجد التسلسل والإدراج، أي أن الكلام يندرج في بعضه البعض، والمقطع Syllabe عند أهل الأداء: (هو الموضع من الكلام الذي يمكن أن يوقف عليه)[7]، أي عندما يكون الوقف ممكنا وليس بالقوة كما قال بعض الغربيين، فعلماؤنا لا يعتبرون الحروف وهي في درج الكلام مقاطع، (فاتصال الحروف يقتضي تهيؤه للنطق بالحرف التالي في الوقت الذي ينطق بما قبله، وهذا يحدث في أثناء النطق بالحركة أي في بداية الخروج من مخرج

1- المرجع السابق.

2-عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص182(هامش16).

3- انظر: المرجع نفسه

4- المقصود هنا الحرف المتحرك

5- ابن حني-الخصائص-ج1-ص58.

6- الرماني-شرح كتاب سيبويه- معهد المخطوطات رقم88-ج5-ص15-نقلا عن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص181.

7- الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-هامش - ص182.

الحرف والانتقال إلى مخرج آخر، فالحركة ههنا هي مثل حركة الصور في الأفلام السينمائية فلا انقطاع فيها بين صورة وأخرى إطلاقا فهذا هو الإدراج)[1]، وهذا التصور العربي بعيد كل البعد عن التصور اليوناني(الذي يجعل من الكلام مجرد تعاقب للعناصر الصوتية تقترن بعضها ببعض دون أن يكون هناك إدراج للحركات المحدثة لها)[2]، ويقول الرماني بشأن الحركة(لأن الحركة تمكن من إخراج الحرف، والسكون لا يُمكِّن من ذلك)[3]، ذلك)[3]، فالحرف لا يتحقق خروجه إلا بالحركة والحركة بها يتحقق التسلسل بين الحروف في درج الكلام، يقول الرماني أيضا: (ويتوصل بالحركة إلى النطق بالحرف ولا يتوصل بالحرف إلى النطق بالحرف)[4]، فلولا الحركة الموجودة مع كل حرف صحيح ما تم الانتقال من حرف إلى حرف، وهذا الكلام يلغي وجود تقطع في الكلام المنطوق وهو ما أثبتته المخابر الحديثة.

2- ومن مظاهر التقليد وعدم مراعاة خصوصيات مدرسة لسانية ما أو رأي عالم ما وفكره، ما حدث لثلة من الباحثين العرب الذين درسوا في الغرب(فقد رأينا الكثير ممن أوفد إلى فرنسا أو بريطانيا يتتلمذون على أستاذ عرف بمذهب خاص-وقد يكون هذا المذهب السائد في ذلك الزمان-ثم يرجعون إلى بلادهم ويحاولون أن يعرِّفوا أبناء وطنهم هذه الأقوال وهذا لا بأس به.. إلا أن البعض منهم ربما تعلق بهذه الأقوال تعلق الداعي بدعوته)[5]، وكثير من الكتب اللسانية التي ألفت حديثا من لدن كثير من المؤلفين العرب مليئة بالأفكار اللسانية الغربية وقد أسقطت إسقاطا تعسفيا على اللغة العربية، وتناسى الباحثون العرب الخصائص

1- المرجع السابق.

2- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص183.

3- الروماني-شرح كتاب سيبويه-معهد المخطوطات رقم88-ج5-ورقة15-نقلا عن الحاج صالح-بوحث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص179.

4- الروماني- شرح كتاب سيبويه-14/56/1ب- نقلا عن المرجع نفسه.

5- عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص13.

الداخلية لكل لغة[1]، وقد شاع كثيرا نقل الأفكار اللسانية الغربية إلى العربية مثل أفكار تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، فبعض قواعده لا تصلح في العربية مثل قاعدة المبني لما لم يسم فاعله في الإنجليزية "**Forme**" فلا تُسقَط حرفياعلى العربية[2]، ولعل أقدم مدرسة تأثر بها كثير من الباحثين العرب المحدثين هي مدرسة فيرث الإنجليزية[3]، والخطأ الكبير الذي وقع فيه بعضٌ من الباحثين هو التقليد التام للغربيين(وقد يتهجم بعضهم على النحاة العرب فيقارنون بين مفاهيمهم دون أن يفهموها وبين تصورات اللسانيات بل المدرسة الواحدة منها، جاعلين هذه الأخيرة الأصل المسلّم به، فإذا لم يجدوا عند العرب ما يوافق هذا الأصل رفضوا أقوالهم رفضا)[4].

3- تجاهل بعض الباحثين العرب وربما كثير منهم للتراث العربي الأصيل في مجال النحو والصوتيات وغيرهما، واعتمادهم على بعض ما وصل من علم المتأخرين فقط، وما يكتبه الغربيون من مقالات وكتب، (وهذا التجاهل ناتج بالطبع عن جهلٍ أولا لجوهر المفاهيم والتصورات العربية، وثانيا للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أن ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللغويون الغربيون فلا قيمة علمية له)[5]، فتلك المفاهيم التي أبدعها الأوائل الأوائل كانت تحمل معاني غير التي شرحها وبينها كثير من المتأخرين مثل مفهوم **الحركة والسكون وحرف المد**، ويؤكد الدكتور الحاج صالح بالأدلة المخبرية ما يثبت تلك المفاهيم العربية الأصيلة قائلا: (ثم إننا وجدنا فيما يجريه مهندسونا في معهدنا[6] وغيرهم من المعاهد

1- من ذلك أن النظرية التوليدية التحويلية أسقطت إسقاطا تاما على اللغة العربية فوقع هؤلاء في أخطاء تركيبية، لأن ما تقبله اللغة الإنجليزية لا تقبله بالضرورة اللغة العربية، مثل صيغة المبني لما لم يسم فاعله، فهي في العربية تختلف عما هي عليه في الإنجليزية، لكن هذا التوليد الذي يستعمله تشومسكي في نظريته نقل كما هو إلى العربية.

2-V:Noamchomsky-Structures Syntaxiques- traduit de l'Anglais par Michel Braudeau.-éditions du seuil-1er édition- -paris-1969-p87.

3- انظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1- ص228.

4- المرجع نفسه-ص229.

5- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1- ص14.

6-ويقصد به معهد العلوم اللسانية والصوتية سابقا، ويسمى الآن: مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية.

المعاهد العلمية من البحوث في الإشارة الصوتية ما يثبت الكثير من المفاهيم العربية الأصيلة من تلك التي لا يوجد لها مقابل في الحضارات الأخرى كالحركة والسكون وحرف المد)[1]، وقد تبين في كلام سابق أن الحركة عند الصوتيين العرب الاوائل لها دور كبير في كون الكلام متسلسلا وليس مجرد حركة لسان أو حركة حرف، وأن المقطع غير موجود في الكلام المنطوق أصلا.

ومن القضايا التي اختصت بها العربية منذ زمن الخليل وسيبويه مفهوم المثال، وهو مفهوم دقيق جدا لم يعطه الدارسون العرب المحدثون في مجال اللسانيات ما يستحقه من الاهتمام، ربما لأن اللسانيات الحديثة لا تتطرق إليه من قريب ولا من بعيد، فيجب(التنبيه على أن مثال الكلمة ومثال اللفظة هو شيء تجهله تماما اللسانيات الغربية ولا يعرفه من اللسانيين إلا من اطلع على ما كتبه النحاة العرب، أو ما أُثِرَ عنهم عن طريق المستشرقين وسماه هؤلاء:**Schème**)[2] ، ويشرح الدكتور الحاج صالح حقيقة المثال قائلا:(فالنحو كله مُثُلٌ لأنها الصيغ والرسوم- وهو شيء صوري"**formal**" -التي تُبنى عليها كل وحدات اللغة إفرادا وتركيبا)[3]، ومعنى هذا الكلام أن مفهوم المثال لا يقتصر فقط على مستوى الكلمة المفردة او اللفظة بل حتى على مستوى التراكيب، فعلى مستوى الكلمة (جعل النحاة الأولون لكل حرف من الحروف الأصول: الأول والثاني والثالث رموزا هي الفاء والعين واللام ... وزادوا عليها الزوائد هي بذاتها دون تجريدها إلى رموز ثم حصروا هذه المثل)[4]، ولما حاول

1- عبد الرحمن الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-ص20. وللدكتور بحث قيم باللغة الفرنسية بعنوان: la notion de syllabe et la théorie cinetico-impulsionnelle des phoneticiens arabe، تحدث فيه عن مفهوم المقطع والحركة والسكون عند الصوتيين العرب الأوائل مثل سيبويه وابن جني وابن سينا والفارابي، وقد نشر في مجلة اللسانيات العدد الأول-ج1 1971م. وكذا بحث: الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة، وقد ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة1999م، وهو منشور في كتابه: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2.

2- المرجع نفسه- ص252.

3- المرجع نفسه- ص251.

4- المرجع نفسه- ص251-252.

سيبويه أن يحصر عدد المثل في اللغة العربية وجد حوالي ثلاثمائة مثال، ثم أوصلها من جاء بعده إلى ألف ومائتين[1].

ويعتبر المثال من القضايا التي توضح الخصائص الداخلية الخاصة بكل لغة، ففي العربية تتعدد المثل، ويجتهد كثير من اللسانيين لمعرفة علامة الجمع مثلا في مثال: أفعال، ففي كلمة أصحاب لا يوجد حرف معين يدل على الجمع كما هو في جمع المذكر السالم، وقد انتقد الدكتور الباحثين العرب والمستشرقين الذين يحاولون معرفة(القطعة الصوتية التي تدل على الجمع وذلك خضوعا للتقطيع الذي تعوّد الغربيونأن يسلطوه على لغاتهم)[2]، فالصيغة كلها تدل على الجمع.

فهذه بعض الجوانب التي تبين أهمية الانطلاق من خصائص كل لغة في دراسة المسائل اللسانية ووضع المصطلح، ولا يمكن إهمال هذا الجانب فقد بنت كل أمة علمها عليه، فحتى علماؤنا لما ترجموا للحضارات الأخرى أخضعوا كثيرا مما ترجموه لخصائص العربية.

المطلب الثاني: منهجية وضع المصطلح العلمي:

لعل الذي يبحث في إشكالية وضع المصطلح العلمي سيجد كما هائلا من المقالات والبحوث التي تتضمن اقتراحات من أجل وضع المصطلح العلمي وترجمته وتوحيده، وهناك دوريات متخصصة في قضايا المصطلح، وأهم ما يلحظه الباحث أن كلاما كثيرا يتكرر في البحوث التي تنشر في كل عدد، ولذلك فإن المنهجية التي سيتضمنها البحث هي المتفق عليها والتي أقرتها الهيئات الرسمية وليس الأشخاص، ويعتبر مكتب تنسيق التعريب بالرباط الهيئة التي خُوِّل إليها وضع منهجية تنميط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها، ولذلك فإن ما أقره المكتب هو ما سيعتمد عليه البحث.

1- انظر: الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1- ص252.

2- المرجع نفسه.

وتعتبر ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي التي انعقدت بالرباط من:18إلى20 فيفري 1981م، الندوة التي جمعت أكبر عدد ممكن من المجامع والعلماء للاتفاق على منهجية واحدة في وضع المصطلح العلمي، فمن المجامع التي شاركت: مجمع اللغة العربية الأردني، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة إضافة إلى وزارات دول عديدة ومراكز بحوث ومخابر، أما المبادئ التي أقرتها الندوة فهي[1]:

1-ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

2-وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

3-تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

4-استقراء وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة.

5-مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية:

5-1- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.

5-2- اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.

5-3-تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.

5-4- اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.

1- انظر :مجلة اللسان العربي- مج18-ج1- ص175-176.

5-5- مواصلة البحوث والدراسات ليتيسر الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.

6-استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث، فالتوليد"لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت"

7-تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.

8-تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلا.

9-تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ.

10- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

11- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تقبل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

12- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقييد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.

13- في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تُفَضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.

14- تُفَضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.

15- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها، ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا

النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة.

16- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة.

17- التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيماوية.

18- عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي:

18-1- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

18-2- التغيير في شكله، حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا.

18-3- اعتبار المصطلح المعرب عربيا، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.

18-4- تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

18-5- ضبط المصطلحات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة أدائها.

هذه هي المنهجية التي اتفق عليها العلماء العرب من أجل وضع المصطلح العلمي عموما، والمصطلح الصوتي يندرج ضمن المصطلح العلمي، فتلك القرارات التي مضى عليها زمن صار كافيا لأن يخرج بها الباحثون العرب من إشكالية المصطلح، ولا داعي لأن

تصدر قرارات جديدة إقليمية تلغي ما اتفق عليه العلماء، فربما أمكن إضافة بعض المقترحات لكن دون الاتفاق في إطار ضيق، فمكتب تنسيق التعريب هو الذي توكل له مهمة التوحيد والتنميط و التقييس، وجميع ما يبدعه العلماء قبل نشره أو اعتماده.

خاتمة

خاتمـــــة

إن كل بحث يُكتب في أي علم من العلوم يُرجى منه تحقيقُ أهداف ونتائج علمية تفيد ميدان البحث العلمي، وهذا البحث إنما أُنْجِز لهذه الغاية، والبحث تمحور حول المصطلح الصوتي العربي المتأرجح بين ثنائية التراث والتجديد، وما في ذلك من كتابات كثيرة، وقد تبين أن ميدان المصطلح عسير جدا ويسوده الاضطراب ، لذلك حاولت أن أتطرق إلى حقيقة المصطلح الصوتي والمشتغلين في حقل الترجمة ووضع المصطلح، وقد توصلت إلى نتائج كثيرة لعل أبرزها:

إن علم المصطلح ضروري لكل المتخصصين في مختلف العلوم، فالمتخصصون في الصوتيات والمترجمون يجب عليهم أن يكونوا على دراية تامة بعلم المصطلح وخفاياه ، والاطلاع على المادة العلمية للصوتيات العربية التراثية في كتب النحاة وعلماء القراءات والمفسرين والأطباء والفلاسفة حتى يتمكنوا من التحكم في المصطلح وتوحيده.

لذلك فظاهرة تعدد المصطلح العربي للمفهوم الواحد تعد ظاهرة سلبية؛ لأنها شاعت وكثرت وشتتت فكر الباحثين والأساتذة والطلبة، خاصة المصطلحات التي وردت في الصوتيات الغربية والتي تقابلها مصطلحات كثيرة في اللغة العربية، مثل مصطلح: Phonologie، الذي تُرْجِمَ بمقابلات كثيرة أَتْعَبَتْ المتخصصين في الصوتيات.

لهذا فإن اللجوء إلى التراث وحده لوضع مقابلات للمصطلحات الصوتية الغربية غير كاف تماما؛ لأن الصوتيات في تقدم وتجدّد مستمر، وهذه طبيعة كل العلوم، بل إن اللجوء إلى التراث وحده قد يحمّله ما لا يطيق ، وأن نقل المصطلحات الصوتية الغربية إلى اللغة العربية بالاعتماد على التعريب أكثر من الترجمة يعد ظاهرة سلبية وخطيرة في الوقت نفسه على اللغة العربية وعلومها؛ لأنه يفقدها وجودها وحضورها في ميدان المصطلحات العلمية، بل إن التعريب كثيرا ما يعكس ضعف الناقلين لتلك المصطلحات المعرّبة، فالتعريب لا يكون

إلا في حالات خاصة، كأن يكون المصطلح اشتهر عالميا بتلك الصيغة، وعسر إيجاد مقابل له في اللغة العربية.

وقد تبين الآن بعد سنوات من المؤتمرات والاجتماعات التي عُقِدت من طرف المجامع والهيئات العلمية الرسمية، والبحوث الكثيرة في ميدان علم المصطلح، أن المشكلة ليست في طريقة الترجمة ووضع المصطلح، إنما في تطبيق ما اتُّفق عليه عموما، وتجسيده ميدانيا، فما كتب في مجلة اللسان العربي المشهورة كاف لتوحيد الجهود وتطبيق القرارات، فالمشكلة في الواقع العملي وليس في التنظير.

ومن أكبر المظاهر السلبية في ميدان المصطلح، أن الجامعات العربية بعيدة إلى حد كبير عن قرارات الهيئات الرسمية، فالمصطلحات التي تم الاتفاق عليها بين معظم العلماء لا يدرَّس بها في الجامعات العربية، بل إن كل أستاذ يدرِّس بالمصطلحات التي قرأ بها، فلا يوجد هناك تواصل بين المدرسين والهيئات الرسمية التي أقرت تلك المصطلحات.

وعلى الرغم من صدور عدة معاجم موحدة للمصطلحات العلمية إلاّ أنها غير متوفرة في مكتبات الجامعات والجامعات الجزائرية على الخصوص ، فالمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الذي طبع طبعة واحدة سنة 1989م ، نادر الوجود ، فكيف للمصطلح الموحد أن يشيع بين الباحثين والمدرِّسين والطلبة، وكيف للفكر العربي أن يتَّحد في علم من العلوم، ولذلك مازالت تلك المصطلحات التي اشتُهِرت في الستينات والسبعينات مثل: علم اللغة والألسنية و اللَّسنيات... منتشرة.

لهذا فإن وضع المصطلح الصوتي وابتكاره ليس متاحا لأي باحث أو مترجم، فلا بد على الباحث أن يكون متقنا للغته الأصلية اتقانا شاملا بقديمها وحديثها، ومتقنا أيضا للغة المترجم منها اتقانا شاملا بقديمها وحديثها، لأن نقل المصطلح هو نقل للفكر واللفظ.

وعليه يجب القول: إن البحوث العربية تعيش خللا كبيرا في المصطلحات؛ لأن كثيرا منها محاولة لنقل المصطلح الصوتي الذي يبتكره ويضعه علماء الصوتيات في أوروبا وأمريكا، وهذا تفكير خاطئ، ومهما حاول الباحثون تطوير الصوتيات العربية فإنهم لن يستطيعوا ؛ لأن تطوير العلوم يكون بإبداع الأفكار ووضع المصطلحات، انطلاقا من اللغة العربية وخصائصها الذاتية، أما أن يبقى الباحثون العرب ناقلين لما يبدعه الصوتيون الأوروبيون والأمريكيون فهذا سيؤول بهم إلى الفشل، وهذا الحقيقة تبنتها جميع الأمم منذ القديم، فالمسلمون ترجموا الثقافة اليونانية لكنهم نقحوها وأضافوا إليها كما فعل ابن سينا والفارابي، وكذلك الأوروبيون نقلوا عن المسلمين لكنهم أضافوا كثيرا من الأفكار.

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث بعد تحليل لمختلف الآراء والأقوال، وبعد الوقوف عند أهم القرارات التي أقرتها الهيئات اللغوية العربية، ويبقى المجال مفتوحا للتطرق إلى قضايا أخرى في المصطلح الصوتي العربي، مثل:

- خصائص المصطلح الصوتي العربي من خلال كتابات القدامى.
- دور المجامع اللغوية والهيئات الرسمية والمخابر في بناء المصطلح الصوتي.
- واقع استعمال المصطلح الصوتي في الجامعات العربية.

وخلاصة القول: إن المصطلح الصوتي العربي مضطرب كثيرا حاله كحال باقي المصطلحات، لكن إمكانية الخروج من ذلك قائمة، إذا تم الأخذ بأسباب ذلك، ويجب أن يفكر كل الباحثين العرب أن إبداع المصطلح أهم من النقاش حول كيفية وضع المصطلح؛ لأن هذا صار معلوما.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريـــــــم(رواية حفص).

المصادر والمراجـــــع:

إبراهيم السامرائي:

1- مقدمة في تاريخ العربية- دار الحرية للطباعة-بغداد- ط1979م.

إبراهيم أنيس:

2- الأصوات اللغوية-مطبعة نهضة مصر-دط، دتا.

3- في اللهجات العربية-دار الفكر العربي-ط1999م.

إبراهيم بن مراد:

4- مسائل في المعجم- دار الغرب الإسلامي-ط1-1997م.

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد:

5- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- تح: إبراهيم السامرائي- مكتبة المنار-الأردن-ط3-1405هـ-1985م.

ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي:

6- النشر في القراءات العشر- تصحيح ومراجعة: محمد علي الضباع- دار الكتب العلمية-بيروت - دط، دتا.

ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي:

7- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر- تح : أحمد محمد عبد الدايم- مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة-ط1998م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان:

8- سر صناعة الإعراب-تح: حسن هنداوي- دط، دتا-ج1.

9-الخصائص- تح: محمد علي النجار -دار الكتب المصرية- دط، دتا.

10- المنصف- تح: إبراهيم مصطفى-عبد الله أمين-إدارة إحياء التراث القديم-القاهرة- دط، دتا.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:

11- المقدمة- تح: درويش جويدي-المكتبة العصرية-بيروت-ط1422هـ-2001م.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله:

12- الشفاء"الطبيعيات-ج6-النفس"-تح:جورج قنواتي، سعيد زايد-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-ط1395هـ-1975م.

13-رسالة أسباب حدوث الحروف- مطبوعا مجمع اللغة العربية بدمشق- تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم- دط، دتا.

14- القانون في الطب- تح: إدوار القش- مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت- ط1413هـ1993م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد:

15- الصاحبي في فقه اللغة العربية- تعليق: أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1418هـ-1997م.

ابن مجاهد:

16- كتاب السبعة في القراءات-تح: شوقي ضيف-دار المعارف المصرية-دط،دتا.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:

17- لسان العرب- دار صادر- بيروت- دط، دتا.

أبو زيد الأنصاري:

18- النوادر في اللغة- تح: محمد عبد القادر أحمد- دار الشروق-بيروت-ط1-1401هـ-1981م.

أبو حيان التوحيدي:

19- الإمتاع والمؤانسة- تصحيح: أحمد أمين، أحمد الزين- دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع- ج1.

أحمد البايبي:

20- القضايا التطريزية في القضايا القرآنية-دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية-عالم الكتب الحديث-الأردن-ط2012.

أحمد أمين:

21- ضحى الإسلام-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-ط2003-ج2.

أحمد محمد قدور:

22- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي-دار الفكر المعاصر-بيروت-ط1 1422هـ-2001م.

أحمد مختار عمر:

23- دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب-القاهرة-ط1418هـ/1997م.

24- دراسة الصوت اللغوي-عالم الكتب-القاهرة-ط1405هـ/1985م.

أحمد مومن:

25- اللسانيات: النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون-الجزائر- ط2- 2005م.

إدريس السغروشني:

26- مدخل للصواتة التوليدية- دار توبقال للنشر-الدار البيضاء- المغرب-ط1 1987م.

أرسطو طاليس:

27- منطق أرسطو-تح: عبد الرحمن بدوي- دار القلم- بيروت-ط 1-1980م-ج1.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:

28- شرح شافية ابن الحاجب-تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزان، محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية-بيروت-ط1402هـ-1982م.

إسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي:

29- أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات -دار الأمان-الرباط-ط1 -1430هـ- 2009م.

البخاري، محمد بن إسماعيل:

30- صحيح البخاري- تح: محمد فؤاد عبد الباقي- مكتبة الإمام مالك- باب الوادي- الجزائرط1-1431هـ-2010م- كتاب: فضائل القرآن- باب: أُنزل القرآن على سبعة أحرف- ج3- ص181- رقم:4991.

برتيل مالمبرج:

31- علم الاصوات- تعريب: عبد الصبور شاهين-مكتبة الشباب-دط، دتا.

برجشتراسر:

32- التطور النحوي للغة العربية- إخراج وتصحيح: رمضان عبد التواب -مكتبة الخانجي-القاهرة-ط4 - 1423هـ-2003م.

ت، ج، دي بور:

33- تاريخ الفلسفة في الإسلام-تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة-دار النهضة العربية - بيروت-ط3-دتا.

تمام حسان:

34- اللغة العربية معناها ومبناها-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-ط1979م.

التهانوي، محمد علي:

35- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-تح: علي دحروج-مكتبة لبنان ناشرون-ط1 - 1996م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:

36- البيان والتبيين- تح: هارون محمد عبد السلام- دار الفكر- بيروت-دط، دتا.كتاب الحيوان- تح : عبد السلام هارون- شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر- ط2-1385هـ-1965م.

جان كانتينو:

37- دروس في علم أصوات العربية -تر: صالح القرمادي- نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية-ط1966.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف:

38- كتاب التعريفات- تح: محمد صديق المنشاوي- دار الفضيلة-القاهرة-دط، دتا.

جورج مونان:

39- مفاتيح الألسنية-تر: الطيب البكوش-منشورات سعيدان-الجمهورية التونسية-1994.

الجوهري، إسماعيل بن حماد:

40- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية-تح: أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين-بيروت-ط1- 1990م.

حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي:

41- أسئلة اللغة "اللسانيات"-دار الأمان-الرباط-ط1- 1430هـ-2009م.

حلمي خليل:

42- المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام- دار النهضة العربية- بيروت- ط2- 1405هـ/1985م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:

43- الإدغام الكبير- تح: عبد الرحمن حسن العارف-عالم الكتب-القاهرة-ط1 1424هـ/2003م.

44- الأحرف السبعة للقرآن- تح: عبد المهيمن طحان-دار المنارة للنشر والتوزيع-ط1- 1418هـ-1998م.

45- الفتح والإمالة-تح: أبو سعيد عمر غرامة العمروي-دط،دتا.

46- التحديد في الإتقان والتجويد-تح : غانم قدوري حمد- منشورات مكتبة الأنبار- العراق-ط1407هـ-1988م.

رجاء وحيد دويدري:

47- المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر- دار الفكر- دمشق- ط1 1431هـ-2010م.

روحي البعلبكي، منير البعلبكي:

48- المورد- قاموس: عربي إنجليزي، إنجليزي عربي-دار العلم للملايين-بيروت-ط2-1998م.

سميح أبو مغلي:

49- تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب- دار البداية ناشرون وموزعون-عمان-الأردن- ط1-1432هـ-2011م.

سمير شريف ستيتية:

50- اللسانيات: المجال، الوظيفة، المنهج-عالم الكتب-جدارا للكتاب العالمي-عمان-الأردن-ط1-1425هـ-2005م.

سهيل إدريس:

51- المنهل-قاموس فرنسي عربي-دار الآداب-بيروت-ط2004.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله:

52- نتائج الفكر في النحو- تح: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1412هـ-1992م.

سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر:

53- الكتاب -تح: عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط1408هـ/1988م.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين:

54- الأشباه والنظائر- تح: عبد العال سالم مكرم-مؤسسة الرسالة-ج2-ط1 1406هـ-1985م.

55- سبب وضع علم العربية- تح: مروان العطية- دار الهجرة- دمشق-ط1-1409هـ/1988م.

56- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام-تح: علي سامي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازق-مجمع البحوث الإسلامية-الأزهر-دط، د تا.

57- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- شرح: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي-دار التراث العربي- القاهرة.

الشافعي، محمد بن إدريس:

58- الرسالة- تح: أحمد محمد شاكر-دار الكتب العلمية-بيروت-دط- دتا.

شوقي ضيف:

59- المدارس النحوية-دار المعارف-ط9.

الشيخ الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد:

60- شذا العَرَف في فن الصرف-شرح: عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1424هـ-2004م.

صالح بلعيد:

61- محاضرات في قضايا اللغة العربية-دار الهدى-عين مليلة- الجزائر- دط، دتا.

صبحي الصالح:

62- دراسات في فقه اللغة-دار العلم للملايين-ط1 1379هـ-1960م.

عبد الرحمن الحاج صالح:

63- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج1-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر-ط2007.

64- بحوث ودراسات في علوم اللسان-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر- ط2007.

65- منطق العرب في علوم اللسان- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية -الجزائر-ط 2012- 286.

عبد الرحمن أيوب:

66- أصوات اللغة- مطبعة الكيلاني-ط2 -1968م.

عبد الصبور شاهين:

67- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي- مؤسسة الرسالة- ط1400هـ-1980م.تاريخ القرآن- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-ط3- 2007م.

عبد الفتاح إبراهيم:

68- مدخل في الصوتيات- دار الجنوب للنشر- تونس- دتا.

عبد القادر الفاسي الفهري:

69- المصطلح اللساني- معجم انجليزي عربي فرنسي-الملتقى الدولي الثالث للسانيات- مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية-المطبعة العصرية- تونس- 1986م.

عبد القادر عبد الجليل:

70- علم الصرف الصوتي- دار أزمنة- السعودية- ط1998م.

عبد القادر محمد مايو:

71- الوجيز في فقه اللغة العربية- دار القلم العربي-حلب-سوريا-ط1-1419هـ- 1998م.

عبد القاهر الجرجاني:

72- مفتاح الصرف- تح: علي توفيق الحمد- مؤسسة الرسالة-سوريا- ط1407هـ- 1987م.

عبد الكريم خليفة:

73- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث- دار الفرقان- دط، دتا.

عصام نور الدين:

74- مقالات ونقاشات في اللغة-دار الصداقة العربية-بيروت-ط1-1995م-ج1.

75- علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)-دار الفكر اللبناني-بيروت-ط1 - 1992.

علي القاسمي:

76- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية-مكتبة لبنان ناشرون-بيروت-ط1-2008.

الفارابي، أبو نصر ،محمد بن محمد بن طرخان:

77- إحصاء العلوم-تقديم وشرح : علي بوملحم-دار ومكتبة الهلال-بيروت-ط1-1996م.

78- كتاب الحروف-تح: محسن مهدي-دار المشرق-بيروت-ط2 1990م.

79- الموسيقى الكبير- تح: غطاس عبد الملك خشبة- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة-(دط، دت).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل:

80- معجم العين- تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي- دط، دتا-ج4.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف:

81- إنباه الرواة على أنباه النحاة-تح: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-القاهرة-1406هـ-1986م.

كمال بشر:

82- التفكير اللغوي بين القديم والجديد-دار غريب-القاهرة-ط2005م

83- علم الأصوات-دار غريب-القاهرة-ط2000.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

84- المعجم الوسيط- المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- استانبول- تركيا-دط، دتا.

محمد الأنطاكي:

85- دراسات في فقه اللغة-دار الشرق العربي-بيروت-ط4 -دتا.

محمد السيد أحمد عزوز:

86- موقف اللغويين من القراءات -مراجعة: سعيد محمد اللحام-عالم الكتب-ط1-1422هـ-2001م.

محمد الغامدي:

87- الصوتيات العربية-مكتبة التوبة-ط1 -1421هـ-2001م.

محمد حسن عبد العزيز:

88- التعريب في القديم والحديث -دار الفكر العربي-القاهرة-د ط، دتا.

محمد حسن عبد العزيز:

89- التعريب بين القديم والحديث-دار الفكر العربي-القاهرة-دط، دتا.

محمد رشاد الحمزاوي:

90- في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة- السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات - مطبوعات الملك عبد العزيز العامة- الرياض-1414هـ-1993م.

محمد صالح الضالع:

91- علوم الصوتيات عند ابن سينا-دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-ط2002.

محمد طبي:

92- وضع المصطلح-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-ط1992م.

محمد محمد داود:

93- العربية وعلم اللغة الحديث-دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-ط 2001م.

محمود فهمي حجازي:

94- الأسس اللغوية لعلم المصطلح-دار غريب-ط1993م.

95- مدخل إلى علم اللغة- دار قباء للنشر والتوزيع والنشر-القاهرة-دط-دتا.

مصطفى الشهابي:

96- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث- مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق-ط2-1965م.

مصطفى صادق الرافعي:

97- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية-دار الكتاب العربي-بيروت-ط9-1393هـ-1993م.

مكتب تنسيق التعريب:

98- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات -تونس-1989م.

مكي بن أبي طالب، حموش القيسي:

99- الإبانة عن معاني القراءات-تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي-دار نهضة مصر للطباعة والنشر- دط، دتا.

منصور بن محمد الغامدي:

100- الصوتيات العربية- مكتبة التوبة- الرياض- السعودية-ط1 1421هـ،2001م.

مهدي المخزومي:

101- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-ط2 1377هـ/1958م.

ميشال زكريـا:

102- الألسنية، علم اللغة الحديث- المبادئ والأعلام- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت-ط1 -1400هـ/1980م.

هادي نهر:

103- اللغة العربية وتحديات العولمة-عالم الكتب الحديث-أربد-الأردن-ط1- 1431هـ-2010م.

هنري بيجوان وفيليب تواورن:

104- المعنى في علم المصطلحات- تر: ريتا خاطر-المنظمة العربية للترجمة- بيروت-ط2009م.

الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية والتعليم:

105- الرصيد اللغوي الوظيفي" للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي-ط1-1395هـ- 1975م.

المقالات:

1- إبراهيم أنيس-جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية- مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة-ع15-1962م.
2- إبراهيم بيومي مدكور- مدى حق العلماء في التصرف في اللغة- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ع11-1959م.
3-أحمد حلمي هليل- المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة- مجلة اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب - الرباط-ع21-1982-1983م.
4- أحمد شفيق الخطيب- من قضايا اللغة العربية ومشاكلها في مجال المصطلحات العلمية، مناقشة حال هذه المصطلحات بين التعريب والوضع- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ع87-القسم الأول- محرم1421هـ-ماي2000م.
5- أحمد شفيق الخطيب- منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها- مجمع اللغة العربية بدمشق- يوليو 2000م-مج75-ج3.
6- جعفر عبابنة-المصطلح في علم الأصوات-مجلة اللسان العربي-ع39-1995م.
7- جواد حسني-المعجم العلمي المختص- مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق- مج75-ج4- رجب 1421هـ- اكتوبر 2000م.
8- جواد حسي سماعنة- المعجم العلمي المختص- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -مج75-ج4- رجب1421هـ- أكتوبر 2000م.
9- حاتم صالح الضامن- تعريب المصطلحات العلمية- مجلة آفاق الثقافة والتراث- دبي- الإمارات-ع41-صفر 1424هـ، أفريل2003م.
10- ساطع الحصري- حول الاصطلاحات العلمية- مجلة اللسان العربي- مج12-ج1.
11- شاكر الفحام- قضية المصطلح العلمي- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج59-ج4-1405هـ-1984م.
12- شكري فيصل- اللغة العربية ليست قاصرة على استيعاب المعرفة- مجلة اللسان العربي-مج12-ج1.

13- عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية- مجلة اللسان العربي-ج27-1986م.
14- عبد الرحمن الحاج صالح- الذخيرة اللغوية العربية- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-ع30- جمادى الأولى، شوال1406هـ - كانون الثاني، حزيران1986م.
15- عبد الفتاح المصري-الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة- مجلة التراث العربي-اتحاد الكتاب العرب بدمشق-ع15/16-1404هـ-1984م.
16- علي القاسمي- المصطلح العلمي الموحد ومكانته -مجلة اللسان العربي -ع27-1986م.
17- علي القاسمي- عوائق توحيد المصطلح العلمي العربي- مجلة اللسان العربي-ع39- 1995م.
18- علي القاسمي- نحو تطوير بنوك المصطلحات، أداة للبحث المصطلحي والعلمي-مجلة اللسان العربي-ع28-1987م.
19- فريد عوض حيدر- توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة الكويت-مج22-ع180-2002م.
20- كمال بشر- التعريب بين التفكير والتعبير- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ج78-ذوالحجة1416هـ-مايو1996م.
21- ليلى المسعودي- قاعدة المعطيات المعجمية: المعربي- مجلة اللسان العربي-ع25-1985م.
22- محمد السويسي- مشكلة وضع المصطلح- اللسان العربي- مج12- ج1.
23- محمد الدالي- في الطريق إلى مصطلح علمي- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-ربيع الأول 1421هـ-يوليو2000م-مج75-ج3.
24- محمد العربي ولد خليفة- من المفهوم إلى المصطلح- مجلة اللغة العربية- المجلس الأعلى للغة العربية-الجزائر-ع14- 2005م.
25- محمد زهير البابا-السوابق واللواحق و أهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-1421هـ-2000م-مج75-ج3.

26- محمد ساخي، محمد نايت الحاج-المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول-مجلة اللسان العربي-ع50-2000م.
27- محمد ضاري حمادي- وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج75- ج1- 3142هـ-2000م.
28- محمود إسماعيل صيني- بنوك المصطلحات الآلية- مجلة اللسان العربي-ع48- ديسمبر 1999م.
29- محمود حافظ- قضية التعريب في مصر- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج4 - رجب1421هـ- اكتوبر 2000م.
30- محمود فهمي حجازي- اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-مج73-ج3-1419هـ/1998م.
31- محمود فهمي حجازي- بنوك المصطلحات العلمية واللغوية-مجلة اللسان العربي- ع35-1991م.
32- محمود محمد الحبيب- مشاكل التعريب ومعوقاته- مجلة اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب- الرباط- مج17.
33- محمود مختار- وقفة حول المعاجم العلمية العربية-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ج70-1412هـ-1992م.
34- مصطفى غلفان- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أي مصطلحات لأي لسانيات- مجلة اللسان العربي-ع46- شعبان1419هـ- ديسمبر 1998هـ.
35- مصطفى محمد أبو شعالة- توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مج75-ج4 -رجب1421هـ- أكتوبر 2000.
36- مصطفى نظيف- نقل العلوم إلى اللغة العربية- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ع7-1953م.
37- المهدي بوروبة- أثر الخليل الصوتية ومنهجه في دراسات معاصريه- مجلة الأثر- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-الجزائر-ع5-مارس2006م.

38- ميخائيل معطي- نحو مصطلح عربي علمي، وجهة نظر- مجلة التعريب-ع43- محرم،ديسمبر2012م.

الرسائل الجامعية:

1) إبراهيم خليل الرفوع-الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني دراسة وصفية تحليليه- رسالة ماجستير-جامعة مؤتة-2004-ص35.
2) سوزان محمد عقيل الزبون-المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين-مخطوط رسالة ماجستير-جامعة آل البيت-كلية الآداب-قسم اللغة العربية-الأردن-العام: 2004-2005م-ص34.
3) عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب- مخطوط رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية- 1424هـ- 1425هـ
4) عادل زواقري- المصطلح الصوتي عند ابن سينا من خلال رسالته أسباب حدوث الحروف- مخطوط مذكرة ماجستير-جامعة الجزائر-2007-2008م.

المراجع الأجنبية:

1) Encyclopédie du monde actuel-la linguistique-charleshenri favord-1987.
2) George Mounin- Dictionnaire de la linguistique- presse universitaire de France-paris-2ème édition-1974.
3) George Mounin-histoire de le linguistique des origines au xxesiecle-quapes régle-pus-1ere édition1996
4) Noamchomsky-Structures Syntaxiques- traduit de l'Anglais par Michel Braudeau-éditions du seuil-1ere édition-paris-1969.

5) oncyclopedia of longuage- édition by ne collinge- first published 1990- by routledge p3.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمـــــــــــــة .....أ- ذ

الفصل التمهيدي: مدخل عام إلى المصطلح والصوتيات.....10-48

المبحث الأول: مفاهيـــــم وتعاريف.....13

المطلب الأول: المصطلح و الاصطلاح.....13

1- تعريف المصطلح.....13

1-1-لغـــــــة.....13

1-2-اصطلاحا 13

تعريفالاصطلاح.....15

المطلب الثاني: علم المصطلح.....**15**

المطلب الثالث: علم المصطلح الصوتي.....20

المبحث الثاني: المصطلح العلمي.....21

المطلب الأول: إشكالية المصطلح.....21

المطلب الثاني: المصطلح والدلالـــــــــة.....23

المطلب الثالث: المصطلح و الصرف.....26

1-تعريف الصرف.....26

1-1-لغة 26

1-2-اصطلاحا.....26

المبحث الثالث: طرائق وضع المصطلح وترجمته

.....31**المطل**

ب الأول: الأخذ من التراث. 31

المطلب الثاني: الاشتقـــاق 32

1-تعريف الاشتقاق.....32

1-1-لغة 32

1-2-اصطلاحا.....32

المطلب الثالث: التعريب.....34

1-تعريف التعريب.....34

1-1-لغة 34

1-2-اصطلاحا.....34

المطلب الثالث: الترجمــة.....39

1-تعريف الترجمة.....39

1-1 لغـــة 39

1-2 اصطلاحا.....39

المطلب الرابع: النحت 43

1-تعريف النحت.....43

1-1 لغـــة.....43

2-1 اصطلاحا.....44

المطلب الخامس: المجـــاز 46

1- تعريف المجاز 46

1-1- لغـــة.....46

1-2- اصطلاحا 46

الفصل الأول: المصطلح الصوتي في التراث العربي.....49-88

المبحث الأول: لمحة إلى الدراسات اللسانية القديمة.....51

المطلب الأول: منشأ الدراسات اللسانية البشريـة.....51

المطلب الثاني: الدراسات اللسانية والصوتية عند الهنــود 54

المطلب الثالث: الدراسات اللسانية والصوتية عند اليونان.....57

المبحث الثاني: الصوتيات العربية ومصطلحاتها.....61

المطلب الأول: نشأة الدرس الصوتي عند العرب.....61

المطلب الثاني: أسباب الاهتمام بالدرس الصوتي.....65

1-اللحن في القرآن الكريم.....65

2-أهمية الدرس الصوتي بالنسبة إلى الدراسات اللغوية واللسانية.....68

3-الاختلافات الصوتية واللهجية بين لغات العرب لدى القراء 71

4-اتســـاع المدارك.....78

المطلبالثالث: أصالةالدرسالصوتيالعربي.....81

الفصل الثاني: المصطلح الصوتي العربي الحديث والتراث 89-130

المبحث الأول: المصطلح الصوتي التراثي عند المحدثين.....92

المطلب الاول: توظيف المصطلح الصوتي التراثي عند المحدَثين.....92

المطلب الثاني: أسباب توظيف المصطلح الصوتي التراثي.....97

المطلب الثالث: إمكانية الأخذ من التراث.....100

المبحث الثاني: نماذج من المصطلحات الصوتية التراثية عند المحدثين 106

المطلب الأول: مصطلح المخرج ومرادفاته وما يقربه.....106

المطلب الثاني: مصطلح اللهوية وما في معناه.....114

المطلب الثالث: الحرف الصوتي وما في معناه.....116

المطلب الرابع: علم الاصوات وما يقابله.....122

المطلب الخامس: مصطلح:phonologie.....124

المطلب السادس: مصطلح: Allophone.....127

الفصل الثالث: الوضع الراهن للمصطلح الصوتي العربي 131-173

المبحث الأول: تباين المصطلح الصوتي العربي الحديث.....133

المطلب الأول: المصطلح الصوتي العربي الحديث بين إشكالية الترجمة والتراث 134

المطلب الثاني: تطور البحوث المخبرية الغربية وأثرها في المصطلح العربي الحديث 141

المطلب الثالث: النزعة الفردية والإقليمية في وضع المصطلح الصوتي العربي 146

1-النزعة الفردية في وضع المصطلح العلمي.....147

2-النزعة الإقليمية في وضع المصطلح العلمي.....150

2-1- نماذج من تعدد المصطلح للمفهوم الواحد 152

المبحث الثاني: مستوى المصطلِح العربي وأثره في المصطلحات الصوتية 155

المطلب الأول: المصطلِح الفردي"غير المجمعي" 156

المطلب الثاني: المصطلِح المجمعي.....159

المبحث الثالث: المصطلح الصوتي بين الوضع والاستعمال.....164

المطلب الأول: معايير إقرار المصطلحات الصوتية.....164

المطلب الثاني: إشكالية الوضع والاستعمال في المصطلح الصوتي 168

الفصل الرابع: المصطلح الصوتي العربي الحديث والتجديد.....174-221

المبحث الأول: حاجة الصوتيات إلى تجديد مصطلحاتها.....176

المطلب الأول: أسباب التجديد.....176

1-التراث الصوتي العربي لا يكفي وحده لمواجهة الجديد.....177

2-مواكبة الجديد 179

3-حاجة اللغة العربية إلى الجديد في المفاهيم والمصطلحات.....181

المطلب الثاني: كيفية التجديد.....184

1-التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي.....185

2-الترجمة الحرفية 187

3-تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة.....189

المبحث الثاني: مشاريع مصطلحية عربية.....192

المطلب الأول: مشروع الخيرة اللغوية العربية 192

أولا: تعريف الذخيرة اللغوية العربية(الأنترنيت العرب) 194

ثانيا: كيفية إنجاز الذخيرة اللغوية العربية 194

ثالثا: أهداف المشروع.....196

رابعا: مزايا الذخيرة اللغوية العربية.....197

خامسا: وظائف الذخيرة اللغوية العربية 198

المطلب الثاني: بنك المصطلحات.....200

1-تعريف بنك المصطلحات 201

2-مميزات بنوك المصطلحات 202

3-أهداف بنوك المصطلحات.....204

4-معلومات المصطلح في بنك المصطلحات(ما يجب أن يتضمنه المصطلح) 205

5-بنوك المصطلحات في الوطن العربي 206

المبحث الثالث: منهجية وضع المصطلح العلمي وعلاقته بنظام اللغة العربية 210

المطلب الأول: النظام الداخلي للغة العربية.....210

المطلب الثاني: منهجية وضع المصطلح العلمي.....217

خاتمـــــــة.....222-225

قائمة المصادر والمراجع 226-241

فهرس الموضوعات 242-249.